

2023
فائز بتحدي
AR10 للتأليف السريع

التعايش الإسلامي المسيحي حقيقة أم وهم مدينة صور أنموذجاً

حسين علي العبد



النعايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتُهُ أمرٌ وهمٌ) "مدينةُ صورَ أُمُودًا"



إصدارات منصة أريد العلمية

النعايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتُهُ أمرٌ وهمٌ)
"مدينةُ صورَ أُمُودًا"

تأليف

حسين علي العبد

لبنان - بيروت، 2024

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتهم) "مدينة صور نموذجًا"

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

1445 هـ - 2024 م

الطبعة الأولى

اسم الكتاب: التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقة أم وهم)
"مدينة صور نموذجًا"

حسين علي العبد

مقاس الكتاب: 7" * 10"

عدد الصفحات: 118

التنسيق الفني: عدنان قلعه جي

رقم التسجيل الدولي ISBN:



arid.my | info@arid.my

رعاة الكتاب



المحفل العلمي الدولي
www.almahfal.org



منصة أريد العلمية
www.arid.my



جامعة أريد الدولية
university.arid.my



أكاديمية أريد لعلوم الفضاء
falak.arid.my



وقف الذكاء الاصطناعي
www.waqf.ai



القرية العلمية
sci-village.com



أبصر هايزر للمخيمات الافتراضية
www.abservisor.com



منصة الفتحة
www.fatiha.id



منصة أبناء العلماء
sos.arid.my



منصة قادرة
www.qadirah.com



أبصر للتعليم الإلكتروني
www.abser.org



بوابة فلسبي للدفع الإلكتروني
www.filspay.com

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموزجاً"

الملخص باللغة العربية

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة واقع التعايش الإسلامي - المسيحي في مدينة صور، فإن الأديان كافة تدعو إلى المحبة والتسامح والتعايش، وأن الأحداث الفتنوية التي يعيشتها لبنان بين الحين والآخر، تطرح تساؤلاً حول واقع التعايش والمواطنة اللبنانية الهشة التي يحاول الجميع التثبيت بها لحماية لبنان من الإنهيار. وعليه، فلا بد لرجال الدين أن يلعبوا دوراً فعالاً في لِم الشمل، ونشر القيم الدينية المنادية بالتسامح ومحبة الآخر ونبذ التطرف والتعصب الذي من شأنه شردمة الصف الداخلي اللبناني الذي لا يخدم سوى الأهداف والأجندات الخارجية، ومن هنا، توصلت هذه الدراسة إلى أن لرجال الدين دوراً فعالاً في إعادة إحياء وزرع القيم الدينية المنادية بالتسامح والتعايش من خلال الدعوات الدينية التي تحفظ الشباب، وتحصنهم عند الانفتاح على الآخر، وتقبل رأيه.

إن العيش في أحياء ومدن ومناطق ذات نسيج اجتماعي مختلط، يحتوي الأديان والطوائف والمذاهب كافة، يعد سمة أساسية من سمات المجتمع اللبناني والصوري بشكل خاص، ولعل الابتعاد عن القيم الدينية والفهم الخاطئ للتعالم الدينية من شأنه أن يثير روح الفتنة لدى الشباب، ويساهم في زيادة وتيرة التعصب والتطرف لديهم في تطبيق تعاليم دينهم، وهذا ما ينعكس سلباً على التعايش الإسلامي - المسيحي في مدينة صور بشكل خاص، ولبنان بشكل عام.

النَّعَايشُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْمَسِيحِيَّةُ (حَقِيقَةُ أَمْرِهِمْ) "مَدِينَةُ صُورَ أَمْوَدَجًا"

Abstract:

This study aims at finding out the reality of Christian Islamic coexistence in sour city. All religions call for tolerance, love, and coexistence. However, some of the events that he ry lives every now and then, a question arises about the reality of coexistence and the fragile Lebanese Citizenship which everyone is trying to clutch to protect Lebanon from collapse.

Therefore, the clergy must play an effective role to reunite and spread religious values advocating tolerance, loving others, and renouncing extremism and intolerance which leads to fragmentation of the internal Lebanese reality which serves external goals and agendas.

This study concluded that the clergy have an effective role in reviving religious values that call for tolerance and coexistence through religious invitations that stimulate openness and tolerance. Living in streets and cities of mixed social nature, containing different religions and sects is a basic feature of the Lebanese society, and especially sour society.

Keeping away from religious values, and wrong understanding of religious values lead to sedition among young people and increase the pace of extremism and intolerance during the application of the teachings of their religion which reflect negatively on Christian Islamic coexistence in Sour City and Lebanon in general.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أنموذجاً"

تقديم منصة أريد العلمية

الحمد لله الذي أنزل كتابه، ولم يجعل له عوجاً، وجعل السماء سقفاً وبروجاً، والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله للعالم بشيراً ونذيراً وسراجاً، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

يسرّ منصة أريد العلمية أن تقدم للقراء الكرام هذا الكتاب المتميز "التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقة أم وهم) مدينة صور أنموذجاً"، الذي يُعدُّ ثمرة جهد فكري وبحثي مكثف تم إنجازه خلال تحدي التأليف السريع خلال 24 ساعة، والذي نظّمته منصتنا في الفترة من 1 إلى 3 تموز 2023. وقد أُعلنت نتائج هذا التحدي ضمن فعاليات الحفل الختامي للمحفل العلمي الدولي الثالث عشر، الذي أُقيم يوم 3 نوفمبر 2023.

يعكس الكتاب نظرة عميقة على الديناميكيات الاجتماعية والتاريخية للتعايش بين الإسلام والمسيحية، خصوصاً في مدينة صور، وهي نموذج للتفاعل الثقافي والديني. يبدأ الكتاب بمقدمة شاملة تُبرز أهمية البحث والهدف منه، مروراً بتعريف المفاهيم والمصطلحات المستخدمة والمنهجية التي اعتمدها الباحث. تُناول الكتاب بالتفصيل النشأة والتطورات المفاهيمية للإسلام والمسيحية، ودورهما الاجتماعي في تعزيز التعايش والتفاهم المتبادل بين المتدينين. كما يتعمق في تحليل دور رجال الدين في ترسيخ هذا التعايش والتكامل الاجتماعي، مما يُعزز الفهم المشترك والسلام في المجتمعات المتنوعة. في الختام، نأمل أن يكون هذا الكتاب إضافة قيمة للمكتبة العربية وأن يُحفّز القراء والباحثين على إعادة التفكير في مسائل التعايش والتفاهم الديني والثقافي، ليس فقط في مدينة صور أو لبنان، بل في المنطقة بأسرها.

نسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به؛ ليكون مناراً هادياً يضيء للآخرين مسالك العمل التطوعي، وممراتٍ للإبداع والابتكار فيه، وأن يُوقِّعنا إلى ما يحبّ ويرضى، وما توفيقنا إلا بالله العليّ العظيم.

د. سيف السويدي

رئيس منصة أريد العلمية

المقدِّمة

إنَّ الإنسانِيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ هي شرطٌ إلزاميٌّ لكلِّ ديانةٍ حَقِيقِيَّةٍ، وهذا يعني أنَّ البعدَ الإنسانِيَّ، أي: احترامُ الكرامةِ والقيمِ الإنسانِيَّةِ، هو أقلُّ ما يُفَرَضُ على كلِّ ديانةٍ، إذ لا وجودَ لديانةٍ صادقةٍ من دون أبعادٍ إنسانِيَّةٍ. إنَّ المسيحيَّةَ والإسلامَ، أكَّدا على أنَّهما رسالتانِ كونيَّتانِ موجَّهتانِ إلى الإنسانِيَّةِ، وأنَّ جميعَ البشرِ متساوونَ في قبولِ هذه الرسالةِ وتبليغها. وعلى الرغمِ من أنَّ هذا المثالَ السامي، لم يُراعَ في الكثيرِ من الأحيانِ.

نشأتِ الأديانُ، منذ أن وُجِدَ الإنسانُ على وجه الأرض. فكانتِ الأساطيرُ والخرافاتُ والسَّحرُ والشعوذةُ، ثم ظهرتِ الدياناتُ البشريَّةُ من زرادشتية، كونفوشيَّة إلى بوذيَّة ...، حتَّى نزلتِ الدياناتُ السماويَّةُ الكبرى: اليهوديَّةُ والمسيحيَّةُ والإسلامُ.

يمثِّلُ الدينُ، عنصراً أساسياً من عناصر البناء الاجتماعي: "فلا مجتمع بلا دين، أي بلا نظرةٍ جليَّةٍ إلى الكون والحياة وما وراء الحياة"⁽¹⁾. ويُعتَبَرُ أحدُ عوامل التغيُّرِ في المجتمعات، وبناءً وتكوينِ الحضاراتِ عبر التاريخ، ولا توجدُ دعوة دينيَّةٌ إلَّا ولها أتباعٌ يؤمنون بها على النحو الَّذي يدفعهم للإيمان بصدقِيَّةِ هذه الدعوة، "ولا شكَّ في أنَّ أثرَ الدينِ الصَّحيحِ هو إصلاحُ القومِ الَّذين حُوطبوا به، وانتشالهم من حضيضِ الانحطاطِ إلى أوجِ السموِّ"⁽²⁾، ولا يقلُّ من أهميَّةِ هذه الدعوة عدمُ إيمانِ الآخرين بها، فكلُّ قضيةٍ دينيَّةٍ لها أتباعٌ ومعارضون.

يشكِّلُ الدينُ عالماً شديداً التعقيدِ والتنوُّعِ من حيث تجليات ظهوره وتفاعلاته عبر الزمانِ والمكانِ، وخاصَّةً الدياناتِ الشموليَّةُ الكبرى، "ويُلقي هذا التنوُّعُ بظلاله على المعالجات السوسولوجية للدين، ويتحدَّى منطقَ النظريَّاتِ الشموليَّةِ التي تدَّعي القدرةَ على تفسير الظاهرةِ الدينيَّةِ في مختلفِ الأماكن والأزمنة"⁽³⁾.

ومن هنا، لابدَّ من التمييزِ بين البعدِ الإيماني-الإخباري للدين، الدينُ كعقيدة، أي: مجموعُ الواجبات التي تترتَّبُ على علاقةِ الإنسانِ بالله، وبعدهُ الواقعي-الفعلي، والدين كظاهرة اجتماعيَّة، والذي

(1) عاطف عطية، "المجتمع الدين والتقاليد"، منشورات جروس برس، طرابلس لبنان، 1992، ص 34.

(2) مايكلهارت، "أعظم مائة شخصية في التاريخ"، ترجمة أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1992، ص 13.

(3) حسن لداودة، "الدين، الدولة والمجتمع الدولي"، وقائع المؤتمر الدولي الحادي عشر، جامعة بيرزيت، فلسطين، الطبعة الأولى، حزيران-2006، ص 14.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

يتجلى في النظام القيمي والقواعد الثقافية والسلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات. فعلم الاجتماع يدرس الدين من خلال "الممارسة السلوكية في الواقع، وما تعتمد عليه من معتقدات وتفسيرات للنصوص الدينية من منطلق مواقع الانسان والجماعات في البنية الاجتماعية"⁽⁴⁾.

فالدين من حيث مقوماته ومحتواه العام، "يشمل المعتقدات والعبادات والأخلاق والأحكام والمؤسسات"⁽⁵⁾ وهذا بحسب الديانات السماوية .

"نشأت سوسيولوجيا الدين في أوروبا، وحملت معها خصائص التجربة الغربية في مجال علاقة الدين بالمجتمع"⁽⁶⁾، وتم استخدام مفاهيم وأدوات معرفية، ذات دلالات أوروبية، جرت بلورتها في هذه المجتمعات، وهذه الأدوات ليست بالضرورة هي الدلالات نفسها في المجتمعات الأخرى. فبعد عصر التنوير الأوروبي للدين، حملت التوجهات موقفاً متشائماً من مستقبل الدين، واعتبرت الجانب الأسطوري من الظاهرة الدينية في تعارض مع العلم والعقلانية.

فإميل دوركايم نفي فكرة أسطورية الدين، وأكد في المقابل أنه ظاهرة عالمية، وحقيقة اجتماعية لا بد أن تكون له وظيفة في المجتمعات البشرية، من خلال التأكيد أن المجتمع لا يتماسك إلا من خلال المقدس.

نقل ماكس فيبر الدراسة السوسيولوجية للدين إلى حيّز مغاير، حيث اعتبر أن "للدين عقلانيته الخاصة، وأنه يشكل دوافع لسلوك عقلائي... ونظر فيبر للدين بوصفه طريقة للتصرف، وشكلاً من أشكال السيطرة... وقد أكد فيبر على الرابط الذي يولده الدين... ويفرق بين الكنيسة والطائفة كشكلين من أشكال وجود الدين"⁽⁷⁾، فالكنيسة بنظره مؤسسة بيروقراطية للخلاص، أما الطائفة فهي مجموعة من المؤمنين اجتمعوا إرادياً، وهم على خلاف مع محيطهم الاجتماعي.

يُعدُّ رجل الدين، المسؤول الأول والأساس عن دينامية الدين وتفعيلها، ومواكبتها، سواء داخل النظام الديني نفسه أو داخل البناء الاجتماعي ككل. ويتم من خلاله تنظيم الممارسة الدينية ونشر الوعي الديني لدى الأفراد والجماعات. ويُحدّد السيّد موسى الصدر دور رجل الدين أنّه: "في الأساس بناءً

(4) ن.م. ص 14.

(5) بولس الخوري، "المفاهيم عند المسيحيين"، مفهوم الدين، المكتبة البولسية، جونية-لبنان، 2004، ص 13.

(6) حسن لدادوة، مصدر سابق، ص 15.

(7) حسن لدادوة، م ن، ص 21.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أنموذجاً"

الإنسان وتربية الإنسان... وتدريب الإنسان على الإيمان بالقيم، وممارسة هذه القيم في مجتمعه"⁽⁸⁾، وإحدى هذه القيم: التعايش والتسامح بين الأديان والطوائف والمذاهب، ويرى أن التعايش الإسلامي المسيحي ثروة يجب التمسك بها.

بناءً على ما تقدم، إن البحث في دور الدين، ورجال الدين، وحدث عمليّة التعايش الاجتماعي بين الأديان أكبر من أن تغطيه دراسة واحدة، لذلك، سيكون موضوع هذه الدراسة حول: "التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقة أم وهم)، مدينة صور أنموذجاً" لما تمثله هذه المدينة من تنوع ديني، إسلامي إسلامي، وإسلامي مسيحي.

أولاً- أهمية البحث:

الحضارات ليست صوراً وتماثيل، وظلال أجساد، وأبنية وقلاع، ترتفع هنا وهناك لترسم معالمها التي قد اندثرت. ليس المهم وجود هذه الحضارات والازدهار الذي حققته فقط، فالأهم هو بقاء العوامل التي تمنحها الديمومة وتحفظها من التلاشي والانهيار. ولقد أرشدت الديانات السماوية أتباعها إلى جذور الأسباب التي أدت إلى انحطاط الحضارات السالفة، وقدمت الحلول التي تحمي من الوقوع في ذلك الانحطاط، والذي يوصل إلى المصير البائس.

بنظرة عابرة إلى الأديان السماوية، لا سيما الإسلام والمسيحية، ندرك أنها تقوم على بناء الفرد وإصلاحه، وتوطيد علاقته بالخالق من خلال الشعائر الدينية، كالصلاة والصوم والحج والصدقة والأعياد، والأخلاق الحسنة والابتعاد عن الخطيئة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبث روح المحبة والتسامح بين الأفراد والجماعات.

يتميز لبنان بالتنوع الطائفي، وتوزع هذه الطوائف في كتل مختلفة الأحجام، ضمن المحافظات والأقضية اللبنانية، وتشيد كل طائفة أماكن خاصة للعبادة من مساجد، وكنائس، وتقوم بالطقوس الدينية كافة، ويتولى رجال الدين عملية التوجيه والإرشاد الديني، من الجوانب الاجتماعية كافة. كما يتألف الواقع الاجتماعي القائم في لبنان من جماعات طائفية عدّة، متعايشة ضمن إطار نظام سياسي طائفي، تأسس تاريخياً على قاعدة من اللامساواة بين طوائفه، وهذا ما جعل بعض الطوائف

(8) موسى الصدر، كلمة ألقيت بمناسبة تأبين السيد محمد حسن فضل الله، مجلة العرفان، العدد 8، مجلد 61، لبنان،

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتهم) "مدينة صور نموذجاً"

فيه تتمتع بامتيازاتٍ سياسية واقتصادية واجتماعية أكثر من الطوائف الأخرى⁽⁹⁾، "وما شكّل على الدوام سبباً في تغذية النزاعات الطائفية، والاختلاف في التوجهات والمواقف السياسية"⁽¹⁰⁾.

وعلى الرغم من وجود الدين، نرى الآفات التي تؤدي إلى الانقسام والتقاتل والبغضاء. وهذا ممّا دفعنا لجعل بحثنا تحت عنوان: "التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقة أم وهم)، مدينة صور نموذجاً" دراسة ذات أهمية لما تنطوي عليه من تكوين صورة عن دور رجال الدين والقوى الفاعلة اجتماعياً، في سبيل الحفاظ على القيم الإنسانية.

ثانياً- الهدف من البحث:

إنّ الهدف العام للبحث، هو الوقوف على حقيقة التعايش بين المسلمين والمسيحيين، وتبيان دور رجال الدين في إرساء قيم التسامح بين الأفراد والجماعات في مدينة صور، وعليه، فقد سعت الدراسة إلى:

1. تبيان أهمية الدين من خلال عملية التوجيه والإرشاد في الإصلاح الاجتماعي، وحلّ القضايا الاجتماعية، وإدراك الدور الريادي للمؤسسات الدينية في هذا المجال.
2. التأكيد على أهمية تعزيز القيم الدينية لدى الأفراد، وضرورة المشاركة الفاعلة بينهم وبين رجال الدين، والقوى الفاعلة لتعزيز التعايش والتسامح الاجتماعي.
3. التعرف على القوى والأحزاب السياسية الفاعلة في مدينة صور، ودورها في عملية تعزيز التفاعل الاجتماعي من أجل إرساء قيم التسامح والمحبة والتعاون بين الجميع.
4. الإضاءة على الجوانب التي حققت فيها الدين؛ أي: (التوجيه الديني) نجاحاً في ترسيخ قيم التسامح والمحبة والتعاون، فضلاً عن إظهار مواضع الضعف والإخفاق على مستوى تحقيق هذا الغرض.

ثالثاً- الإشكالية:

لقد خلقنا الله تعالى، وجعلنا شعوباً وقبائل لتتعارف وتعايش وفق قيم تحترم الإنسان، وبموجب ضوابط، تكفل لكل فرد حقه في العيش بسلام واستقرار، حيث تدعو الأديان السماوية على الرغم من الفوارق فيما بينها، الى قيم التعايش والتسامح والتقارب بين بني البشر، ما خلا منهم الملاحدين والمجرمين والمعتدين على حقوق الآخرين، الذين لا بدّ من وضع حدّ لسلوكهم المنحرف، بما يصلح شأن كلّ منهم.

(9) حليم بركات، "المجتمع العربي المعاصر"، الطبعة الرابعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 17.

(10) ن.م. ص 248.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

ويشكّل لبنان وطنًا للتنوع الحضاري والثقافي والديني. حيث يوجد فيه ثلاث ديانات معترف بها هي: اليهودية والمسيحية والإسلام. وتعترف الحكومة اللبنانية بـ 18 طائفة دينية، معترف بها رسميًا ويمثلها أعضاء في مجلس النواب اللبناني.

ومع ذلك، فإنّ الصراع الذي وصل إلى أوجّه في الحرب الأهلية، اتخذ أشكالاً طائفية ومذهبية، تركز ظاهرًا على الدين، وترفع شعارات دينية، لعلّ ذلك، يكون غطاءً للزعامات السياسية - التي ركبت موجة الدين والطائفة والمذهب - لتصل إلى كرسيّ السلطة، وتحقيق أهدافها الحزبية والمناطقية والمذهبية والعائلية وحتى الفردية منها، البعيدة كلّ البعد عن مصلحة الوطن.

وتشكّل مدينة صور، التي تضم مسلمين ومسيحيين متعايشين منذ سنوات طويلة، نموذجًا للتعايش الإسلامي المسيحي في جنوب لبنان، فعندما نجول في أحياء حارة المسيحيين العامرة بكنائسها وأديرتها التي تعود إلى المرحلة الصليبية، نجد أنّ سكان هذه المدينة يتقبّلون ممارسة كل مواطن لشعائره الدينية، حيث نرى المسجد قرب الكنيسة، والجميع يتنزّه على شاطئها الجميل.

ومع ذلك يسود المجتمع نوع من الابتعاد عن بعض العادات والتقاليد الثقافية المؤدية إلى التعايش والتسامح، حيث يجد بعضنا السبب الذي يقود إلى الانقسام والتشرذم والخلاف. وعليه، تندرج في سياق هذا البحث الإشكالية الرئيسة الآتية: فهل التعايش القائم بين المسلمين والمسيحيين في مدينة صور تسوده روح التعاون أو الخوف والمداراة؟

وعلى هذا الاساس، تمّ طرح التساؤلات الآتية:

1- إلى أيّ مدى، يُسهم الدين في عملية التغيير الاجتماعي؟ وما مدى تأثيره على سلوك الأفراد والجماعات؟ وكيف يجب أن تكون صورة الدين في الفعل الاجتماعي، لكي يعيش المجتمع قيم التسامح والمحبة والتعاون؟

2- هل باستطاعة رجال الدين، في عصر العولمة، وما بعد الحداثة، من تحقيق عملية التوجيه والإرشاد والإصلاح التي تؤدّي إلى التعايش والتسامح بين الأفراد والجماعات؟

3- وما الدور الذي تقوم به القوى الفاعلة في المدينة، كالمؤسسات الرسمية والدينية، والأحزاب السياسية، لإرساء روح التعايش والتسامح وقيم المحبة والتعاون؟

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

رابعاً - الفرضيات:

للفرضية العلمية تعريفات عديدة، ولقد عرّفها البعض على أنّها "اقتراحات إجابة عن أسئلة يطرحها الباحث على نفسه. هي أجوبة مؤقتة ومقتضبة نسبياً تقوم بتوجيه عملية جمع المعطيات وتحليلها، ويتوجّب بالمقابل إخضاعها للاختبار وتصحيحها وتعميقها من قبل الباحث"⁽¹¹⁾، ومن خلال تعريف الإشكالية التي تمّ إنجازها، يمكن طرح الفرضيات الآتية:

1. كلّما ازداد تبليغ رجال الدين، كلّما ارتفعت نسبة التمسك بالقيم الأخلاقية والدينية، ممّا يؤدي ذلك إلى التحوّل الاجتماعي والنفسي للأفراد والجماعات من الانقسام والتقاتل والتخريب إلى التسامح والمحبة والتعاون.
2. يُسهم المجتمع، بفئاته وعناصره كافة في العمل على ترسيخ قيم التعايش والتسامح، فلا تقتصر هذه المهمة على رجال الدين فقط.
3. إنّ تدني معدّل الإيمان وانحدار مستوى التمسك بالقيم الدينية، يؤدي إلى الانقسام والتشردم والخوف بين الأفراد والجماعات.
4. إنّ الاختلاط والتعايش داخل المدينة الواحدة، وبناء علاقات صداقة وجيرة مع أبناء الطوائف الأخرى، يساهم في تعزيز العيش المشترك وترسيخ الثوابت الوطنية.
5. إنّ الإطلاع على دين الآخر، يساهم في ترسيخ الهدف من الدعوات الدينية الداعية للمحبة ونبذ الفتنة.

خامساً- المفاهيم والمصطلحات:

يعدّ تحديد المفاهيم خطوة أساسية في البحث العلمي، لأنّ هناك مفاهيم، تحمل أكثر من معنى، وقد استخدمت هذه الدراسة المفاهيم النظرية الآتية: الدين - المجتمع - التغيير الاجتماعي - الإصلاح الاجتماعي - الفعل الاجتماعي.

- 1- الدين: يُعرّف الدين على أنّه مجموعة المعتقدات والأفكار التي يسلم الإنسان بها، والتي تجيب عن مختلف الأسئلة المهمة التي أرقته منذ الأزل، ولا تزال تؤرّق فئة كبيرة من الناس الى يومنا هذا، فالدين يُعطي تفسيراً للإنسان حول الغاية من وجوده على هذه الأرض، كما أنّه يتمحور حول فكرة الإله المعبود، ويتعامل بشكل كبير مع الأخلاق، ويضع الأطر التي تنظّم بعض

(11) Quivy, Raymond, Luc van campendhouat, manuel de recherché en sciences sociaux-DUNOD, paris, 1995, p 109.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

جوانب الحياة، أو كلّها. تطوّر الدين يوماً بعد يوم على مرّ العصور والأزمان، فظهرت على الأرض آلاف الديانات، حيث انتشرت بعضها انتشار النار في الهشيم، في حين طُمست الديانات الأخرى. وقد تنوّعت مضامين هذه الديانات، حيث ركّزت بعضها على المفاهيم الأخلاقية، في حين كانت الأخرى تركّز على الجانب الواقعي من حياة الإنسان، وهناك ديانات اهتمت بتجربة الإنسان الروحية الفردية، وسعت لتطويرها، وفي المقابل هناك ديانات اهتمت بالتجربة الدينية الجماعية، وقد سعت ديانات معينة إلى المزج بين مختلف الجوانب السابقة.⁽¹²⁾

2- المجتمع: يُعرّف المجتمع على أنه "كلّ مجموعة من أفراد البشر - يحصل بينهم الترابط من حيث الأنظمة والتقاليد والآداب والقوانين الخاصة، ويعيشون حياة اجتماعية - تشكل مجتمعاً بشرياً. والحياة الاجتماعية هي أن تعيش جماعة من البشر في منطقة واحدة جنباً إلى جنب ويستفيدون من بيئة طبيعية واحدة من حيث الماء والهواء ونوعية المواد الغذائية"⁽¹³⁾، وهذا يختصّ بالإنسان حصراً دون باقي الموجودات.

3- التغيير الاجتماعي: عندما نقول التغيير الاجتماعي (social change) يعني الانتقال من نظام اجتماعي إلى آخر، من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث. فالنظام الاجتماعي الموجود الآن يختلف عن النظام المشاعي أو عن المجتمع ما قبل الرأسمالي والمجتمع ما قبل الصناعي. أي، أنّ المجتمعات البشرية، عرفت العديد من الأنظمة الاجتماعية قبل أن تصل هذه المرحلة من التطوّر. والدافع وراء تغيير الأنظمة الاجتماعية، هو أنّ النظام الموجود، لا يعبر عن إرادة الأفراد المكوّنين للمجتمع، فطالما أنّ هناك فجوة بين ما هو قائم، وما ينبغي أن يكون، يحدث التغيير للوصول إلى مجتمع، يعبر عن إرادة أفرادهِ. يُستخدَمُ هذا المصطلح في دراسة التاريخ، والاقتصاد، والسياسة، وتشمل موضوعات؛ مثل نجاح أو فشل مختلف النظم السياسية، والعملة، والتحوّل الديمقراطي، والتنمية والنمو الاقتصادي.⁽¹⁴⁾

(12) مروان محمد، مفهوم الدين، موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، 2 آذار 2016، أنظر الرابط على العنوان التالي: <http://mawdoo3.com/>

(13) مرتضى المطهري، المجتمع والتاريخ، لبنان، بيروت، 1993م، دار المرتضى، ص 19.

(14) "ملتقى الفكر - نلتقي لنتقي". 16 آذار 2013، أنظر الرابط على العنوان التالي:

<https://www.facebook.com/Al.Fiker/posts/428362817247527>

الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

4- الإصلاح الاجتماعي: يُقصد بكلمة الإصلاح في اللغة: زال عنه الفساد، وصلح الشيء أي زال فسادُهُ. أمّا المعنى الاجتماعي للإصلاح، فيعني التغيير إلى الأحسن، وتحقيق التقدم وتحديث المجتمع. وينبع هذا التغيير من احتياجات المواطنين، ولا تمليه الصفوة ولا تفرضه فرضاً. ويشير الإصلاح الاجتماعي إلى الحركة العامة، التي تحاول القضاء على المساوي التي تنشأ من خلال وظائف النسق الاجتماعي أو أي جانب منه. ويقع الإصلاح الاجتماعي في مفهومه وأهدافه بين الخدمة الاجتماعية والهندسة الاجتماعية. يهدف الإصلاح الاجتماعي إلى تدوير الفوارق بين الطبقات، وتحقيق التكافؤ في الفرص، والمساواة أمام القانون، والعدالة في توزيع أعباء الإنفاق العام، واشتراك جميع أفراد المجتمع في المسؤولية والتمتع بالحريات السياسية.⁽¹⁵⁾

5- الفعل الاجتماعي: هو الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع عند ماكس فيبر، ولقد عرّفه بأنّه "صورة لسلوك الإنساني الذي يشتمل على الاتجاه الداخلي أو الخارجي الذي يكون معبراً عنه بواسطة الفعل أو الإحجام عن الفعل، إنّه يكون الفعل عندما يخصّص الفرد معنى ذاتياً معيناً لسلوكه، والفعل يصبح اجتماعياً، عندما يرتبط المعنى الذاتي المعطي لهذا الفعل بواسطة الفرد بسلوك الأفراد الآخرين، ويكون موجّهًا نحو سلوكهم"⁽¹⁶⁾، أيّ، أنّه لا بدّ من فهم الفعل الاجتماعي على المستوى الجمعي، ومن وجهة نظر الفرد كعضو في الجماعة.

سادساً- نطاق وحدود البحث:

المجال البشري: رجال دين من المذاهب الإسلامية والمسيحية، وبعض الفعاليات البلدية والسياسية، وعينة عشوائية مؤلفة من 200 فرد من رواد المساجد والكنائس والمقاهي في مدينة صور.

المجال الجغرافي: مدينة صور، قضاء صور، محافظة الجنوب.

المجال الزمني: أيام التحدي: 1، 2، 3 تموز 2023م. الموافق 13 ذو الحجة 1444هـ.

(15) الإصلاح الاجتماعي، أنظر الرابط على العنوان التالي:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/SocialRefo/sec01.doc_cvt.htm

(16) ماكس فيبر، "أكاديمية هايدلبرغ للعلوم والعلوم الإنسانية" 2016-2-12، أنظر الرابط على العنوان التالي:

<http://www.haw.uni-heidelberg.de/academie/member.en.html?id=850>

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

سابعاً: المنهج المعتمد:

يشكّل المنهج المسار الذي يسلكه الباحث بغية الوصول الى الخلاصات والنتائج، حيث يتطلّب ذلك تحديد المنهج المناسب لمعالجة الاشكاليّة، والتحقّق من الفرضيات، ولقد اعتمد الفصل النظري من هذه الدراسة على المنهج التاريخي.

وقد استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي أيضاً، وهو الذي يتمّ من خلاله جمع المعلومات الاحصائيّة من مصادرها، وتحليل النتائج، للوصول الى فهم موضوعي للظاهرة المبحوثة. وحيث إنّ المنهج، كما تقول مادلين غرافيتز: "هو مجموعة العمليّات الذهنيّة التي يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخّاة، مع إمكانيّة تبيانها والتأكّد من صحتها"⁽¹⁷⁾، فقد اعتمدت هذه الدّراسة على تركيبة من المنهج البنيوي-الوظيفي، والمنهج التاريخي.

فقد قمنا باستخدام المنهج البنيوي-الوظيفي، والذي يستند إلى "فكرة الكلّ الذي يتألّف من أجزاء. ومن ثمّ يقوم التساند الوظيفي فيما بين الأجزاء، أو بين مجموع الأجزاء والنسق الكلّي"⁽¹⁸⁾. وبهذا المعنى، فإنّ الظاهرة الاجتماعيّة، ترتبط بعلاقات مع ظواهر أخرى، والتحليل الوظيفي يقوم بتبيان الروابط والعلاقات بين ظاهرتين مجتمعتين أو أكثر. "إنّه جزء لا يتجزّأ من كلّ طريقة علميّة، وخطوة يخطوها كلّ باحث مهتم باستنباط الثوابت والقوانين"⁽¹⁹⁾. وغالباً ما يرتبط التحليل الوظيفي بالتحليل البنائي، ذلك أنّ البناء الاجتماعي عبارة عن مجموعة نظم (اجتماعيّة، سياسيّة، اقتصاديّة، دينيّة...)، وكلّ نظام يتكوّن من "مجموعة أنساق، وكلّ نسق يتكوّن من مجموعة أنماط، وكلّ نمط يتكوّن من السلوك الاجتماعي. والتحليل الذي يوضح العلاقات التبادليّة بين الأنظمة والأنساق والأنماط لصالح البناء الاجتماعي، وليس فقط لصالح مكوناته، هو التحليل البنائي"⁽²⁰⁾. ويهتمّ هذا المنهج بتفسير المواضيع التي تُغطّي "قطاعات واسعة من المجتمع، والتي لها جذور عميقة في حياة الناس، كالعقائد والمعتقدات ومراسيم الزواج والعزاء والقيم والأنساق والأنماط، أي أنّها تبدأ بتفسير جزئيات المجتمع بقدر ما تهتمّ بتفسير الكلّيّات باعتبارها أنظمة اجتماعيّة شاملة"⁽²¹⁾.

(17) فريدريك معتوق: منهجية العلوم الاجتماعيّة عند العرب وفي الغرب، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1985، ص 5.

(18) عبد الغني عماد: منهجية البحث في علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2007، ص 103.

(19) م.ن: ص.ن.

(20) م.ن: ص.ن.

(21) م.ن، ص.ن.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوناً ذجاً"

وقد اعتمدنا هذا المنهج في دراسة الظاهرة التي تتسم بالدوام والثبات والاستمرار كالبنى الطائفيّة، وذلك بهدف ربط ظاهرة التعايش المسيحي-الإسلامي ببنية المجتمع اللبناني، ومعرفة الوظيفة التي تؤدّيها الأديان السماويّة في بلورة مشهديّة التعايش بين رعاياها.

ثامناً- التقنيات المستخدمة:

اقتضت هذه الدراسة اللجوء إلى ثلاثة أنواع من التقنيات البحثيّة، هي:

1- المقابلة:

وهي علاقة ديناميّة وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، وتعدّ أداة مهمّة للحصول على المعلومات من خلال مصادرها البشريّة، وهي تتكوّن في أبسط صورها من مجموعة من الأسئلة أو البنود التي يقوم الباحث بإعدادها وطرحها على الشخص موضوع البحث، ثمّ يقوم الباحث بعد ذلك بتسجيل البيانات.⁽²²⁾

فقد قمنا باستعمال تقنية المقابلة الحرّة⁽²³⁾ التي تتميز بالمرونة، كونها تترك للمبحوث حرية الإفصاح عن آرائه واتجاهاته، وقد قمنا بتطبيق هذه التقنية البحثيّة مع بعض رجال الدين وبعض الفعاليّات الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة من الديانات المختلفة، بناء على محاور أسئلة، تضمّنت آراءهم حول التعايش الإسلامي-المسيحي في صور، وأبرز الشخصيات التي عملت من أجل جمع الشمل والسلام والتعايش والمحبة والوئام. وإلى أيّ مدى تتعارض الأديان مع النزاعات والصراعات والأحقاد.

وقد سمحت لنا المقابلة الحرّة بالتعمّق في فهم مواقف المستجوبين، ومدى تقييمهم للأمور في الوقت نفسه، بالإفصاح عن آرائهم وانفعالاتهم ودوافعهم، مع الأخذ بالاعتبار التدخّل -عند الضرورة- لإعادة توجيه النقاش، عندما يبتعد عن الموضوع الأساس.

2- الاستبانة:

وهي أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدّد عن طريق استمارة يجري تعبئتها من قبل المستجيب⁽²⁴⁾. ويعتبر الاستبيان "أحد الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في تجميع البيانات والمعلومات

(22) Merton, R. et al.: The focused interview, Glencoe, Illinois, the free pressco, 1976, p.7.

(23) المقابلة هي من الأساليب الميدانيّة الأساسيّة التي يقوم عليها البحث الاجتماعي. فالحقل الاجتماعي يتميّز بأنه يضع أمام الباحث مادة حيّة (الإنسان) وناطقة وفاعلة ومنفصلة. واستنطاق الآخر يتسم بالطابع العلمي، إضافة إلى أنّ الأسئلة المطروحة هادفة ومنهجية ونابعة من أفق نظري محدّد. (انظر: فريدريك معتوق: معجم العلوم الاجتماعيّة، أكاديميا، بيروت، د ط، 1993، ص 200-201).

(24) Cronbach, L.J.: Essentials of psychology testing, Haryer and Row, N.Y. 1970, p.23.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

من مصادرها. ويعتمد الاستبيان على استنطاق الناس المستهدفين بالبحث من أجل الحصول على إجاباتهم عن الموضوع والتي يتوقع الباحث أنّها مفيدة لبحثه وتساعد بالتالي على اختبار فرضياته.

واستمارة الاستبيان من الأدوات المفيدة للحصول على المعلومات والحقائق التي لا يجدها الباحث في الكتب أو على الإنترنت، بحيث يمكننا استخدامها من التوصل إلى معرفة الجوانب الخفية للموضوع، والتعرّف على الوقائع والظروف التي يعيشها المبحوث، وآرائه ومواقفه واتجاهاته، ممّا يساعد ويكمل ويدعم الملاحظات التي يقوم بها الباحث تجاه سلوك أو رغبات. وقد استخدمنا الاستبيان المقنّن لجمع البيانات، ولتحقيق أهداف الدراسة الميدانية التي تتطلب استعمال هذا النوع من الأدوات خاصة عند التعامل مع مبحوثين، يجيدون القراءة والكتابة حيث تضمن مجموعة من الأسئلة المناسبة والمتنوعة بين أسئلة مفتوحة، وشبه مفتوحة، للتعبير عن الآراء والدوافع والميول لدى المبحوثين.

وبغية ضبط المعلومات في إطار سؤال البحث وموضوعه، فإنّ أسئلة الاستمارة تترجم المتغيرات التي تضمّنتها فرضيات الدراسة، وتطرح بالتالي أربعةً وعشرين سؤالاً، وسيتمّ فرز الاستمارة حسب برنامج SPSS. وقد تمحورت أسئلة الاستمارة حول جملة من المحاور، أبرزها:

أ. الحالة الدينية للمستجوبين.

ب. تجليات التعايش الإسلامي-المسيحي في مدينة صور.

3- الملاحظة:

أمّا التقنيات، فقد اعتمدنا على تقنية الملاحظة: الملاحظة بالمشاركة، والملاحظة الموضوعية. فالملاحظة بالمشاركة، تتطلب مشاهدة الظروف الاجتماعية والمادية والحضارية للمبحوثين، والمشاركة في نشاطاتهم اليومية، والاطلاع على معتقداتهم ومواقفهم وأغراضهم وطموحاتهم. وهذه الطريقة تمكّن الباحث من معرفة وفهم الأفراد والجماعات بشكل عميق. وتسمح هذه التقنية في المشاركة الفعّالة في الحياة اليومية للمبحوثين والاحتكاك بهم والتفاعل معهم والاطلاع على حياتهم النفسية والذاتية⁽²⁵⁾

فالباحث جزء من المجتمع الذي يقوم بدراسته، حيث أنّه يعيش في مدينة صور، وله علاقات وصدقات من مختلف المذاهب في المدينة.

(25) عبد الغني عماد: منهجية البحث في علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2007، ص 70-71.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أئوذجاً"

4- عينة البحث:

إنّ انجاز البحوث والدراسات العلميّة خاصة في مجال العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، هو الاستعلام من جميع أفراد المجتمع المدروس، إلا أنّ هذه العمليّة تتطلّب موارد ماليّة وتكاليف ماديّة وبشريّة ضخمة لا يستطيع الباحث بإمكانياته الضئيلة تحقيقها، ولهذا لا بدّ أن يقوم الباحث من سحب عينة من أفراد المجتمع المبحوث؛ أي جزء من المجتمع الكليّ الذي سيجمع من خلاله المعطيات والإجابات التي يُدلي بها أفراد العينة، التي تمكّن من الوصول إلى التقديرات العلميّة التي تُعمّم على المجتمع الأصليّ. لهذا تمّ الإعتماد في هذا البحث على العينة العمدية، والتي هي "النموذج المختار من السكان بطريقة مقصودة ومتعمّدة، أي بطريقة لا تُعطي جميع وحدات السكان أو مجتمع البحث فرصة متساوية للاختيار. وهنا يأتي الاختيار معتمداً على أفكار وآراء وذوق ومصالحة المقابل، الذي من الطبيعي أن يعمد إلى اختيار القريبين منه أو الذين يرتاح إليهم"⁽²⁶⁾، ونقصد بذلك ليس على الصعيد الشخصي، وإنما ما يخدم متطلّبات البحث العلميّ.

وقد عمدنا إلى اختيار عينة من مائتي فرد، بحيث توزّعت العينة بين الذكور والاناث، وبنسب عمريّة مختلفة، ووفقاً لمهن محددة، ومستويات دراسيّة متنوّعة، وعلى المذاهب المختلفة في مدينة صور.

(26) عبد الغني عماد: منهجيّة البحث في علم الاجتماع، م.س، ص 56.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

الفصل الأول

التشكّل الديني الاجتماعي للمسيحية والاسلام ونشأة الطوائف:

تمهيد:

الدين، فكرة متأصلة في النفس البشرية، حيث لم يُقْمِ مجتمع بشري في العالم إلا وتشبّع بفكرة الدين. ولم يذكر التاريخ أناساً عاشوا من دون أن يتديّنوا بدين، ومن دون أن ينقادوا إلى طقوس دينية. لقد احتلّت العبادات والطقوس الدينية المختلفة مكاناً بارزاً ومؤثراً في حياة الأمم القديمة، ممّا انعكس ذلك إيجاباً على سيرتها الحضارية، فعّد "العامل الديني من أقوى العوامل التي ساهمت في تحديد الأطر العامة للعبادات والتقاليد والأعراف والقوانين، كما أنّ له أثره إجمالاً في صياغة أسس الحياة"⁽²⁷⁾. مظاهر الطبيعة في العصور البدائية، الحسية وغير الحسية، جعلت الانسان يشعر بالدهشة والذهول، ولقد تجلّت القداسة لديه في الأرض (الشجر والحجر والنار والحيوانات المفترسة) والسّماء (الشمس والقمر والنجوم) وغيرها من المظاهر، خاصّة التي يراها ولا يعقلها والتي جعلت الإنسان يقف مندهشاً أمامها، واعتبرها خوارق ومعجزات. والأديان البدائية على بساطتها تقسّم الأشياء الى مجموعتين: مجموعة حرّمها ومجموعة أحلّتها، والحرام ما لا يجوز مسّه أو التقرب منه أو أكله، والدين عند الأقوام القديمة والأقوام الحالية على اختلاف أوضاعها وأحكامها، نرى أنّ للدين أوامر ونواهي يمنع بعضها أفعالاً معينة، ويأمر بعضها الآخر بالقيام بأعمال أخرى، والكثير من هذه الأوامر والنواهي، جاء في مصلحة الجماعة البشرية. أمّا الأديان التوحيدية يتّضح أنّ نواهيها عن قتل النفس والزنا والسّرقة، ودعوتها للمحبّة والعبادة، تؤدّي بالإنسان إلى القوّة على تحمّل المصائب والصمود في النكبات واحترام الآخر، وأن يكون متفائلاً دون اضطراب، والرّضا بقضاء الله، لأنّه لا مردّ لأمر الله.

يقوم الدين حسب الديانات التوحيدية، بوظائف عدّة، منها: تفسير ظواهر الكون والإجابة على التساؤلات الوجودية المحيطة بالإنسان، حول حكمة الخلق والتعريف بالخالق، ودور الإنسان في الحياة وما بعد الموت، وتلقينه فلسفة الدين وعقائده. وتطمين الأتباع على مصيرهم ما بعد الموت، ومعرفة الناجي من الهالك، وتحذير المخالفين. وتأديبهم بالأخلاق والعبادات والمعاملات، وحثّهم على الاستقامة، والتمسك بقيم الخير. فضلاً عن تشريع القوانين الكفيلة بحماية حقوق الفرد والجماعة، ومعرفة

(27) طه باقر، تاريخ العراق القديم، مطبعة جامعة بغداد، العراق، 1980، ص5.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

الحلال والحرام، وتحقيق الاستقرار للفرد والجماعة، وضمان الوحدة والمحبة والعيش المشترك واحترام الآخر.

أثناء عملية التثقيف الاجتماعي، وهو الدور الذي يقوم به رجال الدين، من خلال اندماجهم بالمجتمع، ونشر وتبليغ تعاليم الدين، والغور في المسائل العقلية، وصقلها عن طريق تهذيب النفس. أمّا مع الآخر، يكون دور رجال الدين، بالحوار والنقاش، والتواصل بالكلام الودّي الذي يؤدّي إلى التعايش والتعاون بين الجميع.

المبحث الأول- تعريف الدّين ونشأته:

المطلب الأول - تعريف الدّين لغةً واصطلاحاً:

الفرع الأول- الدّين في اللغة:

من المعروف بين الناس لبيان حقيقة معيّنة لأيّ كلمة أن نبدأ بمعرفة عناصرها العامة ومقوماتها الكلية، قبل البحث عن مميزاتا ومشخصاتها. لذا لا غنى لنا عن الرجوع قبل كلّ شيء إلى معاجم اللغة العربية. الدّين كلمة مشتقة من كلمة "دان" أي "خضع وذللّ وأطاع، والدّين اسم لجميع ما يعبد به الله - الملة - الإسلام - الاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان - الورع - الحساب - الملك - السلطان - الحكم - القضاء - التدبير"⁽²⁸⁾. وأيضاً هو "العادة والحال والسيره والسياسة، والرأي والحكم والطاعة والجزاء، ومنه مالك يوم الدين، وكما تدين تدان"⁽²⁹⁾.

انحدرت كلمة دين العربية "من كلمة دين الأكديّة، التي كانت تعني (المدينة) لأنّ المدينة كانت هي مكان هذه الكلمة الأكديّة هي ترجمة لكلمة (أور) السومريّة، التي كانت تعني (المدينة) لأنّ المدينة كانت هي مكان دار القضاء والعدالة. وهكذا، فقد قفزت الكلمة الأكديّة (دين) الى معنى دلالي آخر، سرعان ما أخذ الكثير من المعاني في لغات العالم القديم.

فبالإضافة الى المعنى العربي، الذي لم يأت من الأكديّة مباشرة، بل من الأراميّة (دينو) أي (الديان) في العربية، وهو القاضي الذي أصبح دالاً على الله في الجهاز الاصطلاحي للدين"⁽³⁰⁾.

(28) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلاميّة للطباعة والنشر، استانبول-تركيا، ط2، (د.ت)، ص307.

(29) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت)، ص56.

(30) خزعل الماجدي، علم الأديان (تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله) الناشر مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2016، ص25.

الغنايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتاً أمر وهميُّ) "مدينة صور أمّوذجاً"

فالدّين مفرد، وجمعه أديان، يقول ابن فارس: "الدّال والياء والتّون أصل واحد، إليه ترجع فروعها كلّها، وهو جنس من الانقياد والدّل"⁽³¹⁾. وله معانٍ متعدّدة في اللغة؛ منها:

الملّة، ومعنى دين الله، ملّة الله التي اختصّها، ومنها: الدّأب والعادة: كما يُقال: "ما زال ذاك دينه" أيّ دأبه وعاداته، ومنها الطاعة والتعبّد: من "دنته ودنت له"، ومنها الدين: اسم لما يتعبّد الله عزّ وجل به، ومنها التوحيد⁽³²⁾. ومنها الأتباع: وفي حديث الحجّ: "كانت قريش ومن دانَ بدينهم"، أيّ اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه واتخذَ دينهم له ديناً وعبادة.⁽³³⁾

نلاحظ بعد ما نقلنا من معاني مختلفة لهذه الكلمة؛ أنّ المعاجم اللغويّة لا تأتي بمفهوم دقيق لكلمة الدين، وإنّما يبيّن لنا الوجوه المتشعبة لمعاني هذه الكلمة، ويتراءى من هذه المعاني المتباينة والمتناقضة أنّه يجوز استعمال هذه الكلمة في أيّ معنى شاء.

الفرع الثاني – الدين اصطلاحاً:

بعدما عرفنا كلمة الدين لغةً واشتقاقاً؛ فالأمر يقتضي أن نعرّف معناها في الاصطلاح، ولكن ليس من السهل وضع حدّ معيّن لمعنى الدّين، بسبب الأشكال المختلفة والألوان المتباينة من الأديان، وتشعبها إلى شعبٍ كثيرة من الملل والنحل، والطوائف والفرق، ولعلّ تثبيتها على حالة واحدة. أوّلاً: تعريف الدّين عند علماء المسلمين:

الدّين هو "وضع إلهي ينساق به الناس إلى النّعيم الدائم"⁽³⁴⁾. ومنها: هو "وضع إلهي سائق لأولي الألباب إلى الخيرات باختيارهم المحمود"⁽³⁵⁾. ومنها: هو "وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول

(31) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، 1979، ص119.

(32) هذا الحديث أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، في سننه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، كتاب المناسك، باب العمرة، ج1، ص608، رقم 1987، وحسنه الألباني.

(33) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ج1، ص1198.

(34) أبو القاسم حسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، جامعة طنطا، كلية الآداب، مصر، ط1، 1999، ج2، ص692.

(35) أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999، ج29، ص529.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

الله صلى الله عليه وسلم" (36). ومنها: هو " وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، قلبياً كان أو قالبياً" (37). ومنها: هو " وضع إلهي يرشد إلى الحق من الاعتقادات والخير في السلوك". (38)

ثانيا- المعنى الاصطلاحي للدين عند نخبة من المفكرين:

ومن الأقوال والتعريفات التي تناولت الدين اصطلاحاً؛ نذكر، ما قاله "شيشرون" في كتابه عن القوانين: "الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله". وما قاله "إيمانويل كانط" في كتابه الدين في حدود العقل: "الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية". وما قاله الأب "شاتل" في كتابه قانون الإنسانية: "الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق وواجبات الإنسان نحو الله، وواجباته نحو الجماعة، وواجباته نحو نفسه". و ما قاله "تايلور" في كتاب المدينيات البدائية: "الدين هو الإيمان بكائنات روحية". وما قاله "ماكس ميلر" في كتاب نشأة الدين ونموه: "الدين هو محاولة تصور ما لا يمكن تصوره، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، هو التطلع إلى اللانهائي، هو حب الله". (39)

ويلاحظ من التعريفات المذكورة أعلاه، بأنها تضمّنت النقائص كالتعاريف السابقة، وترجع في الأساس إلى النظرة التخصصية التي انطلق منها كل من هؤلاء العلماء، على سبيل المثال أنّ بعضهم عبّروا عنه بأرقى صور عرفتها الفلسفة، وذلك في تعريف ماكس ميلر. ويمكن إيجاد تعريف جامع أن يُقال: الدين، هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدلّ على الخضوع لتلك الذات ذللاً وحباً، ورغبةً ورهبةً.

منذ القدم وحتى يومنا هذا، اختلفت آراء المفكرين في صياغة تعريف خاص بمصطلح الدين، لذلك فإنّ الموضوعية العلمية تفرض على الباحث " ضرورة التعامل مع المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالدين بشكل أكثر دقةً فهي مختلفة من لغة لأخرى، ومن ثقافة الى أخرى، لذلك يجب أن يُدرس الدين في ضوء

(36) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ج1، ص105.

(37) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998، ص443.

(38) محمد رواس قلعي وحامد صادق قني، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط2، 1988، ص212.

(39) محمد عبد الله دراز، الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، د.ط، د.ت، ص34 إلى36.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أمّوذجاً"

الثقافة التي تحتويه للوصول الى الغرض الأساسي منه ولمضامينه⁽⁴⁰⁾. وسنجد بعض آراء المفكرين في جدول موجز وشامل، "مع ذكر الكتاب الذي ورد التعريف فيه:"⁽⁴¹⁾

المفكر	المصدر: اسم الكتاب	تعريف الدين
شيشرون	عن القوانين	الرّباط الذي يصل الإنسان بالله.
إيمانويل كانط	الدين في حدود العقل	الشعور بواجباتنا كونها قائمة على أوامر الهيّة.
شلاير ماخر	مقالات عن الديانة	الشّعور بالحاجة والتبعيّة المطلقة.
الأب شاتل	قانون الانسانيّة	مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق، واجبات الانسان نحو الله، والجماعة، ونفسه.
هربرت سبنسر	المبادئ الأولى	الإيمان بقوة لا يمكن تصوّر نهايتها الزمانيّة ولا المكانيّة.
تايلور	المدنيّات البدائيّة	الإيمان بكائنات رحيّة.
ماكس مولر	نشأة الدين ونموّه	محاولة تصوّر ما لا يمكن تصوّره، والتعبير عمّا لا يمكن التعبير عنه، وهو التطلّع إلى اللانهائي، هو حبّ الله.
هيغل	محاضرات في فلسفة الدين	الروح واعياً جوهره، هو ارتفاع من المتناهي إلى اللامتناهي.
إميل بورنوف	علم الأديان	العبادة كعمل مزدوج، عقلي يعترف به الانسان بقوة سامية، وقلبي يتوجّه به إلى رحمة تلك القوّة.
ريفيل	مقدّمة في تاريخ الأديان	اشتراط الحياة الإنسانيّة بإحساس بالاتصال بين العقل الإنساني وعقل خفي يتحكّم في الكون، وما ينجم عن ذلك من شعور بالغبطة.
جويوه	لا دينيّة المستقبل	الشعور بتبعيّننا لمشيئات أخرى يركّزها الإنسان البدائي في الكون.
ميشيل ماير	تعاليم خلقية ودينية	مجموعة العقائد والوصايا، التي يجب أن توجّهنا في سلوكنا مع الله، والناس، وأنفسنا.
سلفان بيريسيه	العلم والأديان	الجانب المثالي في الحياة الإنسانيّة.

(40) Th. P. van BAAREN and H. J. W Drijvers, Religion Culture and Methodology, printed in the Netherlands, PARIS, 1973, P.106.

(41) خزعل الماجدي، علم الأديان، م.س، ص: 27.

الغنايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتاً أمر وهميُّ) "مدينةُ صورَ أُمُوذَجًا"

سالمون ريناك	التاريخ العام للأديان	مجموعة التورّعات، التي تقف حاجزاً أمام الحرية المطلقة لتصرّفاتنا.
إميل دوركايم	الصور الأولى للحياة الدينية	المعتقدات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدّسة (المعزولة المحرّمة)، والتي تضمّ أتباعها في وحدة معنويّة، تسمّى الملة.
وليم جيمس	أنواع التجربة الدينيّة	الأحاسيس والخبرات، التي تعرض للأفراد في عزلتهم، وما تقود اليه من تصرّفات. وتتعلّق هذه الأحاسيس والخبرات بنوع من العلاقة، يشعر الفرد بقيامها بينه وبين ما يعدّه إلهياً.
السير جيمس فريزر	العصن الذهبيّ	استرخاء وطلب عون قوى أعلى من الانسان، يعتقد بأنّها تتحكّم في الطبيعة والحياة الإنسانيّة. وهذه العمليّة تنضوي على عنصرين، نظري وتطبيقي عملي. فهناك، أولاً، الاعتقاد بقوى عليا، تتلوه محاولات لاسترضاء هذه القوى، ولا يصحّ الدين بغير توافر هذين العنصرين.
رودولف أوتو	فكرة المقدّس	الوعي بالقدسيّ في تجربة انفعاليّة غير عقليّة، وتنضوي هذه التجربة على مجابهة قوى لا تنتهي الى هذا العالم، تعطي إحساساً مزدوجاً بالخوف والانجذاب معاً.
مرسيا إلياد	المقدّس والمدنس	تراكم من تجليات الحقائق القدسيّة، ليس ثمّة انقطاع لاستمرار الظهورات الإلهيّة، بدءاً من تجلّي القدسي في شيء ما كحجر أو شجر، وانتهاءً بالتجلّي الإلهي الذي يمثّل لدى المسيحي في يسوع المسيح. إنّهُ الفعل الخفيّ نفسه: تجلّي شيء "مختلف تماماً، أي: حقيقة لا تنتسب إلى عالمنا في أشياء تشكّل جزءاً لا يتجزأ من عالمنا الطبيعيّ الدنيوي.
إريك فروم	التحليل النفسي والدين	أي مذهب للفكر والعمل اشتركت فيه جماعة ما، ويعطي الفرد إطاراً للتوجيه وموضوعاً للعبادة.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

ثالثاً - تطوّرات مفهوم الدّين عند علماء الاجتماع:

فتح عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم إطلالة جديدة لتعريف الدين، عندما ميّز بين عالمين مختلفين الأوّل: مقدّس والثاني: دنيوي، وهذا أساس كلّ دين، فقد عرّف الدين في كتابه الأشكال الأساسيّة للحياة الدينيّة، بأنّه " نظام متّسق من المعتقدات، التي تدور حول موضوعات مقدّسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي، وتحاط بشتّى أنواع التحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كلّ المؤمنين والعاملين بها في جماعة معنويّة واحدة تدعى الكنيسة، أي: الملة"⁽⁴²⁾ وهذا ما عمّقه المفكّر رودولف أوتو في كتابه: (فكرة المقدّس)، وتجلّى هذا التأثير على مؤرّخ الأديان ميرسيا إلياد في كتابه: (المقدّس والعادي) مضيفاً تعريفاً جديداً، عندما قال: " إنّما يعرف الإنسان المقدّس لأنّه يتجلّى، يظهر كشيء، يُغايّر الشيء العادي مغايرةً تامة... ومن الجائز أن نقول: إنّ تاريخ الأديان، يتألّف من تراكم أحوال تجلّي المقدّس من التجليات البدائيّة كتجلّي القداسة في الحجر والشجر... عند بعض المعتقدات الاجتماعيّة...، حتّى تجلّي القداسة العليا الماثلة لدى المسيحي من خلال تجلّي الذات الإلهيّة في (يسوع-المسيح) فالمقدّس هنا هو تجلّي للمتعالى في الزمان والمكان: بحيث لا يوجد انقطاع. بل هو تجلّي لشيء مغايّر تماماً، أي تجلّي واقع من غير عالمنا في مواضع، هي متكاملة مع عالمنا الطبيعي، عالمنا العادي".⁽⁴³⁾

حيث أنّه ظهرت هذه الأفكار الدينيّة، منذ فترة مبكرة من ظهور الانسان على الأرض، ثم رافقت تطوّره الجسماني والعقلي طيلة مسيرته التاريخيّة اللاحقة، حتّى أخذت بوادر تفكيره العقلي بالنضوج والتأمّل لمحيطه وبيئته القاسية، وجد نفسه ضعيفاً أمام جبروت الطبيعة والكائنات الأخرى، ما دعاه الى البحث عن قوى غيبية ذات إمكانيات غير محدودة، تساعد وتزيد من قدرته على مواجهة البيئة القاسية وتُعينه على الاستمراريّة وتطوير جنسه البشري.

ولذلك طرحت المناهج الحديثة مجموعة من النظريات حول نشوء الأديان وتطوّرها، ويمكن حصرها إجمالاً، بما يأتي:

- النظرية الأنثروبولوجيّة: وضع الأنثروبولوجيون تصوراتهم عن الدين ونشوّه، من خلال مراقبتهم للمجتمعات البدائيّة، وأكثر النظريات الأنثروبولوجيّة قِدماً نظرية هيربرت سبنسر، الذي رأى "أنّ البشريّة قد مرّت، في مراحلها الأولى، بزمن لم تعرف، خلاله، الدين بالتكوّن، عندما أخذت

(42) خزعل الماجدي، علم الأديان، م.س، ص30.

(43) مرسيا إلياد، المقدّس والعادي، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2009، ص51.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

الجماعات البشرية بتقديس أرواح زعمائها الراحلين، وتحوّلت أرواح هؤلاء الأسلاف المبحّلين تدريجيّاً الى آلهة تركز الدين حولها، وابتدأ بها".⁽⁴⁴⁾

● لكنّ تايلور طوّر هذه النظرية، وأدخل فكرة الأرواحية في كتابه: (الثقافة البدائية) ورأى أنّ الإنسان القديم، كان يتأمّل في حياته، وكان الحلم مصدر اعتقاده بوجود أرواح تحلّ بها.

● أمّا فريزر، فقد عالج السحر، والعلم، والدين، وقام، خلافاً لما فعله تايلور، بربط السحر بالدين، ورأى "أنّ المعتقدات السحرية سبقت، في الظهور، المعتقدات الدينية... والانسان حاول إيجاد طريقة يسيطر بها على بيئته، فظنّ أنّ تلك السيطرة تتمّ له بتطبيق مبادئ المعتقدات السحرية".⁽⁴⁵⁾

● لقد دارت آراء الأنثروبولوجيين حول ثلاثة معتقدات بدائية، شكّلت الجذور الأولى للدين عند الإنسان، وهي (الفتيشية، والأرواحية، والطوطمية).

- النظرية الطبيعية: يُعدّ ماكس مولر من أهمّ أركان المدرسة الطبيعية، ويُرجع نشأة الدين الى أفعال قويّة، مارستها الطبيعة على الإنسان، فأثارته، ويرى أنّ هناك مرحلتين في نشأة الدين: الأولى تكمن في التأمل، والعجب، والدهشة، التي دفعت الإنسان الى التفكير في أنّه محاط بقوى مستقلة عن إرادته، والمرحلة الثانية هي التعبير عن هذا التفكير عن طريق اللغة التي فرضت على الطبيعة عالماً خيالياً من الكائنات الروحية، التي أصبحت محرّكة للطبيعة، وجوهر المعتقد الديني.

أما العالم جيوفنس، فقد رأى "أنّ التأمل والنظر في الظواهر الطبيعية العادية لا يكفي لإثارة الفكرة الدينية، وإنّما الذي يثيرها هو الطبيعة الشاذة العنيفة. فهذه الحوادث الرهيبة تبعث الفزع والخوف في نفس الانسان، وتجعله يستفسر عن مصدرها، فينسبها الى قوة خفية غيبية، وهذه القوة الخفية هي التي تسيّر الأمل، ولا بدّ من العمل على إرضائها بتقديم الهدايا والقربان والأضاحي".⁽⁴⁶⁾

- النظرية الاجتماعية: يقف إميل دوركايم على رأس المدرسة الاجتماعية في تفسير نشوء الأديان، ويوجّه نقداً للنظريتين الأرواحية والطبيعية اللغوية، فيرى الأولى أنّها تُقيّم الدين على أسس تهويمية،

(44) فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول (الشعوب البدائية والعصر الحجري)، دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2007، ص313.

(45) لويس مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983 ص241.

(46) أحمد خشاب، الاجتماع الديني، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، (د.ت) ص122.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

كالأحلام، والأرواح، والثانية تُقيّم الدين على أسس حسيّة فيزيقيّة تنتهي به الى شبكة مجازيّة لغويّة. وكان الدين، بالنسبة اليه، "تعبيراً مجازياً عن المجتمع نفسه. وإذا أردنا دقة أكثر، نقول: إنّه تعبير مجازي عن ظروف الحياة، التي لا مفرّ منها في المجتمع"⁽⁴⁷⁾. ويرى دوركايم أنّ الإنسان، عندما كان يشترك مع مجموعة من الناس في عبادة كائن معيّن، فهو إنّما يعني، بذلك، عبادة ذلك المجتمع، الذي ينتهي اليه. وقدّمت الحياة الاجتماعيّة مادة أوليّة أساسيّة لنشوء الأديان، ودليله على ذلك أنه ليس هناك أديان فرديّة، ولذلك ظهرت الأديان مع ظهور المجتمعات.

- النظرية العاطفيّة: تتعارض هذه النظرية مع سابقتها، ولا تعزو نشأة الدين الى الأرواح، أو الطبيعة، أو المجتمع، بل الى العاطفة. ويرى أنصار هذه النظرية أنّ هناك عاطفتين أساسيتين وراء نشوء الدين، هما: الخوف، والطمع، "وبما أنّ أقصى مخاوف الإنسان خوفه من الموت، وأقصى طمعه هو الاستمرار والخلود بعد الممات، فإنّ هاتين العاطفتين تتعاونان على صياغة معتقد يقسم الإنسان الى كيانين: واحد مادي، وآخر روحاني. فإذا كان الموت -لا بدّ- مدرّكاً كيانه المادي، كما تُعلّمنا الخبرة اليوميّة، فإنّ الكيان الروحاني سوف يجتاز واقعة الموت، ويترك سكنه المؤقت، الذي آل الى التلف، إلى مستوى آخر للوجود يتمتّع بالحياة الأبديّة"⁽⁴⁸⁾.

ويُحيل مالينوفسكي نشوء الدين والسحر الى الاحتياجات العاطفيّة، ويرى أنّ "الشعائر الدينيّة تحقّق أغراضها بالمشاعر التي تخلقها، ولذا فهو ليس ببعيد عمّا قال (دوركايم)، على الرغم من أنّه كان يفكر، بصورة رئيسية، في مشاعر الثقة والأمل. في حين أنّ دوركايم كان يقصد مشاعر المسؤوليّة الجمعيّة، ويشبع الدين، بالنسبة الى مالينوفسكي، ما يسمّيه هو (احتياجات الدمج) للإنسان في المجتمع"⁽⁴⁹⁾. لقد وضعت النظرية العاطفيّة تفسيراً خاصاً بالدين جعلت منه نتاجاً ثانوياً لعاطفة الخوف من الموت، وعاطفة الطمع في الخلود.

- النظرية الفلسفيّة: طرحت الفلسفة، منذ بداياتها، تصوّراتها عن الدين، لكن أوضح نظرية فلسفيّة حول نشوء الدين، تعود للفيلسوف الألماني هيغل، حيث يرى أنّ الدين يقع ضمن جدل الروح المطلق، الذي هو نتاج للصراع بين الروح الذاتي، والروح الموضوعي. والروح المطلق هو الروح الحرّ اللامتناهي تماماً، الذي ظهر عند الإنسان في ثلاث مراحل، هي: الفن، الدين، الفلسفة. وهكذا فإنّ

(47) ، لويس مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة، م.س، ص 249.

(48) فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، م.س، ص 318.

(49) لويس مير، مقدّمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة، م.س، ص. 251.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموذجا"

الفن بوصفه المرحلة الأولى، هو "أدنى الصور التي يدرك فيها الخالد الأزلي، وأقلها اكتمالاً. أما الصورة التي يتشكل فيها الدين، فهي تأتي في مرحلة أعلى. لكن الفلسفة هي وحدها الصورة التامة المكتملة لإدراك المطلق. وفضلاً عن ذلك، ما دام جوهر هذه المراحل كلها ليس إلا شيئاً واحداً، فحسب، فإن علوها النسبي، أو انخفاضها النسبي، إنما يرجع، في النهاية، إلى الصورة. فالدين يتضمّن الحقيقة الأساسية التي تتضمّن الفلسفة، لكنّه يعبر عنها على نحو أدنى من تعبير الفلسفة"⁽⁵⁰⁾. ويرى هيغل أنّ الدين مرّ بثلاث مراحل كبرى، هي: الديانة الطبيعية، الديانة الروحية، الديانة المطلقة أو المسيحية.

- النظرية النفسية: يقف فرويد على رأس من نظروا لنشأة الدين نفسياً، وقد قارن بين الدين والطفولة، "فالمعتقدات الدينية القائمة، اليوم، تحمل معها طابع الأزمان الأولى، التي أنتجتها، عندما كانت الحضارة طفلاً يحبو، وهو يرى أنّ العزاء، الذي تجلبه لا يستحقّ الثقة، فالدين، والحالة هذه، هو مرحلة في تطوّر الحضارة ينبغي تجاوزها، مثلما يتجاوز الفرد أحوال الطفولة العصابية في طريقه نحو النضج. وبتعبير آخر، إنّ الدين ظاهرة عصابية على المستوى العام تُعادل الظاهرة العصابية على المستوى الخاص. إنّ نوع من العصاب الاستحوادي، الذي يُصيب الجماعة"⁽⁵¹⁾. ويحاول فرويد أن يربط بين كلّ عناصر الطفولة الجنسية، وبين العناصر الدينية، باعتبار أنّ الاثنين يقعان في الماضي، فالدين هو الماضي الجماعي للبشرية، والطفولة هي الماضي الفردي للنوع الإنساني.

رابعاً- لأديان التوحيدية وغير التوحيدية:

نشأت الأديان التعددية، غير التوحيدية، في الشرق الأدنى القديم، بعد العصر الحجري الحديث، ومع نشوء المدن، والحضارات الأولى، وقد آمنت بعدد كبير من الآلهة، ويختصّ كلّ منها بوظيفة، ويستمدّ أغلبها من الطبيعة، وتتضمّن الديانات السومرية، والمصرية، والكنعانية، والاعريقية، والرومانية... إلخ. والديانات الشرقية، التي رفعت منزلة إله معين من آلهتها المتعددة، واسبغت عليه صفات كثيرة، معتبرة إياه الإله القومي لها دون أن تلغي الآلهة الأخرى. مثال ذلك الديانة البابلية، التي أعطت مردوخ المكانة العليا في مقامه، ولكنها ظلّت تؤمن بوجود آلهة أخرى. والأديان الثنوية، الفارسية، التي قامت على مبدأي

(50) ولتر ستيس، فلسفة هيغل، المجلد الثاني، فلسفة الروح، ترجمة إمام عبد الفتاح امام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص129-130.

(51) فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، م.س، ص346.

الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

النور والظلمة، وجعلت لكلّ منهما إلهًا، مثل: الديانة الزرادشتية، التي آمنت بوجود آهورا مزدا إله النور، وأهريمان إله الظلام، وتصوّرت صراعاً بينهما.

أما الأديان التوحيدية، فهي الأديان التي آمنت بوجود إله واحد، وتسمى هذه الديانات، السماوية، أو الشمولية، وهي اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

تعدّ الديانة اليهودية، الديانة الكتابية الأولى في الترتيب الزمني للديانات التوحيدية، وهي الرسالة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام في مصر لبني اسرائيل، ومصدرها كتاب العهد القديم، وينقسم الى أربعة أقسام:

القسم الأول: التوراة أو كتب موسى عليه السلام، أو الأسفار الخمسة وهي: التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية، وتتمثل هذه الأسفار الخمسة في التوراة أو ما يطلق عليها بحسب التسمية اليونانية بانتاتوك.

القسم الثاني: ويسمى بالأسفار التاريخية، وهي اثنا عشر سفرًا، تؤرّخ لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين في فلسطين، وتفصّل تاريخ قضاتهم وأيامهم والحوادث البارزة في حياتهم.

القسم الثالث: وتسمى أسفار الأناشيد والأسفار الشرعية، وهي أناشيد ومواظع معظمها ديني وعددها خمسة أسفار.

القسم الرابع: وتسمى أسفار الأنبياء، وعددها سبعة عشر سفرًا، يعرض كلّ منها لتاريخ نبي من أنبياء بني إسرائيل الذين أرسلوا إليهم بعد موسى وهارون.⁽⁵²⁾

أما الديانة المسيحية، فهي الرسالة التي أنزلت على عيسى المسيح (ع)، مكملّة لرسالة موسى (ع)، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم وأحكام موجّهة إلى بني إسرائيل، وداعية إلى الحقّ والتسامح والفضيلة والتوحيد، والتبشير بالنبي القادم، كما جاء في القرآن واسمه أحمد، وكتابها المقدّس هو الإنجيل.

لكنّ هذا الدين الجديد واجه رفضًا شديدًا واضطهادًا وظلمًا كبيرًا ضدّ أتباعه، ثمّ جاءت المؤامرة لقتل عيسى عليه السلام، وما صاحب ذلك من أمورٍ أدّت إلى الإنحراف بالنصرانية عن منهاجها الربّانية، واختلطت أصولها بالمعتقدات الوضعية - من قبل رجال الدين - وبالفلسفات الوثنية.

(52) علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مكتبة نهضة مصر، مصر، 1964، ص14.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أمّوذجاً"

المطلب الثاني - الإسلام والمسيحية: المفهوم، النشأة، الانتشار:

الفرع الأول - مفهوم الإسلام والمسيحية:

أولاً- مفهوم الإسلام:

الإسلام في اللغة هو الانقياد والخضوع والإذعان والاستسلام⁽⁵³⁾. وفي الشرع هو الانقياد لأمر الله سبحانه وتعالى بالإخلاص والرضى المستحق له سبحانه. فهو مبني على الاستجابة للأمر الإلهي من غير اعتراض ولا تمنع. وينقسم إلى قسمين: إسلام عامّ وإسلام خاص. الإسلام العام هو الاستجابة والانقياد لأمر الله تعالى في كل زمان، فهو دين جميع الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم⁽⁵⁴⁾. والدليل قوله تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتْنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}⁽⁵⁵⁾. وقال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: {تَوَقَّئِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّي بِالصِّلِحِينَ}⁽⁵⁶⁾

وأما الإسلام الخاص، فهو إتباع شرع محمد صلى الله عليه وسلم. فالله، عزّ وجلّ، لا يقبل شرعاً ولا ديناً بعد بعثته صلى الله عليه وسلم إلا دينه عليه الصلاة والسلام. قال سبحانه: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ}⁽⁵⁷⁾. وفي الحديث الصحيح، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كان أخي موسى حيّاً ما وسعته إلا أن يتبعني"⁽⁵⁸⁾.

وعرّف علي الطنطاوي الإسلام بأنّه: "كلّ نخلة من النّحل الصحيحة والباطلة، وكلّ جمعية من الجمعيات النافعة والضّارة، وكلّ حزب من الأحزاب الخيرة والشّريرة، لكل ذلك مبادئ وأسس فكرية، ومسائل عقائدية، تحدّد غايته وتوجّه سيره، وتكون كالدستور لأعضائه. هذا وضع عام، ينطبق على الإسلام، فمن أراد أن يدخل في دين الإسلام عليه، أولاً أن يقبل أسسه ومبادئه، وأن يصدّق بها تصديقا حازماً حتى تكون له عقيدة"⁽⁵⁹⁾.

(53) محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الإسلام أصوله ومبادئه، منشور على موقع الألوكة، ص101.

(54) أبي الحسن هشام المحجوبي، وديع الراضي، ما هو الإسلام؟، منشور على شبكة الألوكة، ص4.

(55) سورة البقرة-آية 128.

(56) سورة يوسف-آية 101.

(57) سورة آل عمران-آية 85.

(58) رواه أحمد في المسند 14936 والدارمي 435 والبزار وحسنه الحافظ بن حجر في فتح الباري 13/334.

(59) علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الاسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط14، 1992، ص27-28.

الغايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتُهُ أمرُهُم) "مدينةُ صورَ أمّوذجًا"

الإسلام عقيدة، تجمع بين الواقع والمثال والدنيا والآخرة والقلب والعقل، ولها مرونة واضحة وأفق منطلق وإطارات واسعة، تجعله قادرًا على مواجهة الحضارات والثقافات المختلفة على قاعدته الأساسية، مع سماحته الواضحة في إتاحة الفرصة لأهل البلاد في حكم أنفسهم، وحرية العبادة دون فرض عقيدته بالقوة، وكون الإسلام ليس دينًا فحسب، بل نظام مجتمع ومنهج حياة⁽⁶⁰⁾. حيث إنّ الدين بمعنى العبادة جزء منه وأنه استطاع أن يستوعب حضارات الأمم وثقافتها. كما أنّ الإسلام هو الدافع الأول والباعث الأساسي إلى توحيد العرب وإخراجهم من شبه جزيرتهم، وانتشارهم في الأرض.

ثانيًا - مفهوم المسيحية:

أطلقت النصرانية في القرآن الكريم على أتباع الديانة المسيحية الذين عرفوا بالنصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يسمّون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، ويسمّون ديانتهم "المسيحية".

وأول ما دُعي النصارى "بالمسيحيين" في أنطاكية حوالي سنة 42م، ويرى البعض أنّ ذلك، كان في أول الأمر من باب الشتيم، وهو ما جاء معناه بأنّه كلّ نجاسة في الفكر والكلام والأعمال، ولعلّ هذا المعنى مأخوذ من الوصية السابعة بتفسير المسيح في موعظته على الجبل⁽⁶¹⁾. ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة.

المسيحية أو النصرانية، لغةً: قيلَ هي نسبة إلى نصرانة، وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل بفلسطين، وتسمّى هذه القرية بالناصرية ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى⁽⁶²⁾.

أمّا المسيحية والنصرانية، اصطلاحًا: فهي دين النصارى الذين يزعمون أنّهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل.

التعريف بالمسيحية: وهي الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكّلة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومنتمة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجّهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد

(60) أنور الجندي، التاريخ في مفهوم الإسلام، دار الأنصار، القاهرة، ص 15-16.

(61) مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المشغل، بيروت، ط6، 1981، ص 872.

(62) الراغب الأصفهاني، المفردات، دار المعرفة، لبنان، ص 495، مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط8، 2005، ص 622.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمرهم) "مدينة صور أمّوذجاً"

والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، ممّا ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى، لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنيّة.⁽⁶³⁾ وتطلق المسيحيّة أو النصرانيّة على الدين المنزل من الله على عيسى عليه السلام، وكتابه الإنجيل. أو إشارة إلى صفة: وهي نصرهم إلى المسيح عيسى عليه السلام، وتناصرهم فيما بينهم. وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر، ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب، ويشهد لذلك قوله تعالى: "قال الحواريون نحن أنصار الله".

الفرع الثاني - نشأة المسيحيّة وانتشارها:

نشأت المسيحيّة من الايمان بأنّ الله قد تجلّى في مؤسسها بالجسد، وأقام بين البشر، وتتضمّن العقيدة المسيحيّة، الاعتقاد بأنّ المسيح هو تجلّ واضح لشخص الله. ومع ولادة السيد عيسى المسيح (ع) "وهو أحد أولي العزم الخمسة، ومن أرفع الأنبياء شأنًا ومكانة، ويسمّى (المسيح) و (عيسى) و (يسوع). وقد ذكره الله في القرآن الكريم في آيات عدّة، وخصّه بكرامات وميّزات لم يجعلها لسواه، منها أنّه لم يلدّه أبٌ بشريّ كباقي الأطفال، بل كان من روح الله تعالى. أمّا أمه، فهي مريم ابنة عمران، العذراء البتول، التي أثنى الله تعالى عليها في كتابه العزيز، وأكرمها بأن جعلها أمّاً لنبية، حملت به وهي عذراء لم يمسه بشراً... وكان والد مريم (ع) (عمران بن ماثان) من سلالة النبي سليمان بن داود (ع)، وكان نبياً من أنبياء الله تعالى يؤمى إليه، وكانت زوجته جدة المسيح (ع) تسمّى (حنة)، وأبوها (فاقود بن فتيل)."⁽⁶⁴⁾

ظهرت على والدة السيد المسيح، بحسب القرآن الكريم العديد من الكرامات، ومنها كما ورد في الآية الكريمة " ... كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37)" (ج 3، آل عمران).

بلغت السيدة مريم مبلغ النساء، وأقامت في بلدة بيت لحم جنوبي بيت المقدس، وهناك بشرت من ملك سماوي، بأنّ الله سيهبها غلاماً زكياً خالٍ من الرجس والدنس، ومن أصحاب الكتب السماوية. وورد في قول الله تعالى: {وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا} (مريم، 16-19). عندها تساءلت كيف يكون لها ولد بدون أب بشريّ خوفاً

(63) سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1997، ص 163.

(64) حسن لوساني، تواريخ الأنبياء، منشورات لوسان، بيروت، الطبعة المجددة، 1995، ص 374.

الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمودججا"

من تعرّضها لتهمة البغي والزنى، وهي التي عرفت بالسيرة الحسنة والأخلاق الفاضلة، {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا* قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا} (مريم، 20-21).

بعدما رأى القوم آثار الحمل على مريم، استنكروا الأمر بشدة، وشكّوا بطهارتها، تألمت ألماً شديداً، وخرجت تفتش عن مكان يحجبها عن الناس، ونظراتهم المملوءة بالغضب واللوم والاحتقار، والكلام الذي لا يخلو من عبارات الطعن والاستنكار، وعن خروجها بجنينها عن قومها قال الله تعالى: {... وَءَاوَيْتُهُمَا إِلَى رَيْبَةِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} (المؤمنون، 50). فلما جاءها المخاض، أصابها الهلع لتصوّرها ما سيتمها بني إسرائيل عندما يرون طفلاً على يدها، وازدادت خوفاً من أبناء قومها و {...قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا* فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا* وَهَرَيَّ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا* فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} (مريم، 23-26). وأطلت مريم على قومها وهي تحمل وليدها السيد المسيح على يدها، فغضبوا عليها وعنفوها و {... قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} (مريم، 27-33). تعجّب القوم، ورأوا في العبارات التي نطق بها المسيح، وهو طفل ابن ساعات، معجزة ودلالة على كرامة أمه وعظم شخصيته وليدها، فسكتوا عن اتهامها بشرفها والطعن بها، وذهلوا من نطق ابنها الرضيع.

لقد "أسس السيد المسيح كنيسته منطلقاً من فلسطين، وأوصى تلامذته بنشر تعاليمه، والتبشير بالإنجيل، ودعوة الناس إلى الانضواء تحت رايته. "ودخلت الديانة المسيحية إلى مدينة أنطاكية المعروفة باسم (مدينة الله) بواسطة الرسل الذين اتخذوا من هذه المدينة التجارية الكبرى قاعدة لانطلاقهم، نظراً لأهميتها ودورها في تبشير الغرب، وفيها أطلق اسم المسيحيين أول مرة على أتباع يسوع الناصري. أما باتجاه الشرق، فلا توجد براهين، تؤكّد دخول المسيحية إلى بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس في القرن الأول الميلادي، في عهد الرسل والتلاميذ الأول.

لكن التقاليد تروي أنّ المجوس الذين انطلقوا من البلاد الفارسية وبلاد ما بين النهرين، إلى بيت لحم ليكرّموا المسيح في بلاده، أصبحوا رسلاً وبشّروا بهذا الحدث الفريد لدى عودتهم إلى أوطانهم، بعدما تزوّدوا ببعض قطع من قُمط يسوع الطفل للتبرّك.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمرهم) "مدينة صور أمّوذجاً"

كانت الإمبراطورية الرومانية التي حققت الوحدة والاستقرار في حوض البحر المتوسط، الإطار الذي نشأت فيه الكنيسة، وأول ما نشأت الكنيسة في القدس على يد الرسل الذين شهدوا لقيامه المسيح، فكانوا يدعون للمعمودية باسم يسوع. ثم توسعت في أنحاء فلسطين وسورية إثر تشتت الرسل عقب الاضطهاد الذي مارسه عليهم رؤساء اليهود، وكانت البشارة، تتوجه أولاً إلى اليهود ثم انفتحت على الوثنيين.

الفرع الثالث - نشأة الإسلام وانتشاره:

هي الرسالة الخاتمة التي أنزلت على محمد (ص) الرسول العربي في مكة، والذي بشر به عيسى عليه السلام، وهو الدين النسخ لجميع الأديان السابقة بسبب ما أصابها من تحريف وتزييف، وهو يلزم كل مسلم بالإيمان بما سبق من الأديان، وبمن جاء من الأنبياء والرسل.

الإسلام دين جامع لكل ما تحتاجه البشرية، صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، يقوم على أساس العبودية لله وحده لا شريك له، والإيمان به، والإحسان في العبادة، والعمل لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

منذ وجد الإنسان على الأرض، وهو في شوق إلى التعرف على ما في الكون المحيط وما به من سنن وخصائص، وكلما أمعن النظر في المعرفة، ظهرت له عظمة الكون أكثر من ذي قبل، لكن حكمة الله وعلمه قاضيان بأن تمنح للمستعد لها والقادر على حملها ومحمد (ص) أعد لأن يحمل الرسالة للعالم أجمع، وقد صار مبلغاً عن ربه حامياً لتلك الدعوة ولحرية الداعين مدافعاً عنهم وأصبح حاكماً للأمة الإسلامية وقائد حربها وفقها، ومنظم جميع الروابط والصلات فيها. وقد أقام العدل في ذلك كله وألف بين أمم وطوائف ما كان العقل يسيغ إمكانية التأليف بينها ولم يك محمد في حاجة إلى زمان طويل ليظهر دينه وينشر في الخافقين لواءه، فقد أكمل الله للمسلمين دينهم قبيل وفاته، ويومئذ وضع خطة إنتشار الدين، فبعث إلى كسرى وهرقل وغيرهما من الملوك والأمراء كي يسلموا، ولم تمض خمسون ومائة سنة، وبعد ذلك حتى كان علم الإسلام خفاقاً من الأندلس في غرب أوروبا إلى الهند وتركستان والصين.

المرحلة الأولى من مراحل الدعوة: بقي محمد (ص) منذ أن بعثه الله نحواً من ثلاث سنين، يتستر في دعوته، ويتحاشى الرأي العام وجبابرة قريش وأمن به عدد قليل، وتسترأ حتى لا يتعرض للعذاب والتنكيل.

وبعد ثلاث سنوات من مبعثه، أمره الله أن يظهر أمره، ويدعو قومه إلى الإسلام، وأنزل عليه:

{ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ * وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } (المدثر 1-5).

النَّعَاشُ الْإِسْلَامِيُّ الْمَسِيحِيُّ (حَقِيقَةُ أَمْرِهِمْ) "مَدِينَةُ صُورَ أَمْوَدَجًا"

فكانت هذه الأوامر إيدانًا للرسول(ص) بأنَّ الماضي قد إنتهى، وأنَّه الآنَ أمامَ عملٍ جديدٍ، وتكليفٍ شاقٍ يستدعي اليقظة والحذر والتضحية وتحمل المشاق في سبيل توجيه الناس إلى الوحدانية المطلقة التي تعني أنَّ الإنسان ليس عبدًا لكائن في الأرض أو عنصر في السماء، لأنَّ كلَّ شيء في الأرض والسماء عبدٌ لله. وإلى الدار الآخرة التي يلقي فيها الناس فيحاسبهم حسابًا دقيقًا، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره، فإمَّا نعيم ضاحك، يمرح فيه الأخيار، ويسترحون وإمَّا جحيم يشقى فيه الأشرار ويعذبون. وإلى تذكية النفس بفعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه وحدّر من فعله.⁽⁶⁵⁾

بدأ نزول الوحي على النبي (ص) في شهر رمضان بعد بعثته بثلاث سنوات، فأقام بمكة، ثم هاجر إلى المدينة. بعد أن أقام رسول الله بمكة ثلاث سنين مستخفيًا خائفًا لا يظهر، وعليّ معه وخديجة، حتّى قالت قريش: إنَّ فتى ابن عبد المطلب ليكلّم من السماء وبعد أن أنزل عليه القرآن أظهر النبي (ص) الدعوة وبادئ قومه بدعوته العامة العلنية. فصعد النبي (ص) الصفا وقال: رأيتكم إن اخبرتكم أنَّ العدوَّ مُصَبِّحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدّقونني؟ قالوا بلى، قال، فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

(65) هاشم معروف الحسنى، سيرة المصطفى نظرة جديدة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1990، ص 123-124.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

المبحث الثاني - الدور الاجتماعي للدين مع الآخر:

المطلب الأول - الوظيفة الاجتماعية للدين ورجل الدين:

الفرع الأول - الدور الاجتماعي للدين والوظيفة المنوطة به في التعايش:

ثمة مفردات، تعبّر عن وظيفة الدين، علماً أنّ وظيفة الدين هي بمثابة تحديد لماهيته، فالشريعة والناموس والحكم وغيرها، مرادفات للدين. ويعرّف الدين عن وظائفه بشكل جليّ من خلال الكتب السماوية المعتمدة، في المسيحية والإسلام، وما قاله المسيح (ع)، ومحمد (ص). يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات، 56) هذه الآية دلالة على أنّ الوظيفة الأهم للإنسان المسلم، والتي خلقه الله من أجلها هي التوجّه الى الخالق عبر العبادات (الصلاة والصوم والحجّ والزكاة)، ومن خلال القيم الدينية، ومنها قيم "التعاون، وإغاثة الملهوف، والتواصل، والتراحم، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والقويّ يحنو على الضعيف" (مقابلة، حبال). إنّ قيم المحبة، الى جانب قيم التعاضد والتعاون، في الديانة المسيحية، تعتبر من الوظائف الدينية بالنسبة للمسيحيّ، والمحبة هي "محبة الله، ومحبة القريب، التي تفرض التسامح، والصبر والوداعة والتواضع، وتقبّل الآخر كما هو، حتّى أنّ السيّد المسيح وصّى بمحبة العدو، وهذه القيم روحية أكثر منها اجتماعية" (مقابلة، الحاج).

الدين ممارسة وسلوك، ولنعط مفهوم التعايش السلمي أبعاداً بصورة أكثر وضوحاً لكونه من المصطلحات الحديثة، فضلاً عن تباين وجهات النظر في شأنه، سنعمد إلى بيان معنى ذلك المفهوم في اللغة والاصطلاح، وفقاً للآتي:

المفهوم في اللغة لكلمة التعايش، وردّ في المعجم الوسيط: التعايش على الألفة والمودة، وعایشه، أيّ، عاش معه، والعيش معناه الحياة وما تكون به من مطعم ومشرب ودخلٍ وتبادل أفكار وثقافات.⁽⁶⁶⁾ إنّ لفظة التعايش، هي مصدر لفعل "تعایش" ومعنى تعايشوا: أي عاشوا على الألفة والمودة. وأمّا التعايش الإيجابي فهو منسوب معناه إلى الإيجاب، والإيجاب مصدر لفعل "أوجب" إيجاباً، فالتعايش الإيجابي، هنا يعني العيش مع الآخرين، بما يعود عليهم بالخير والنفع بعيداً عن الشرّ والمضرة.⁽⁶⁷⁾

أمّا في الإصطلاح، فثمة من يعرف مفهوم التعايش السلمي بأنّه، سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبّة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها

(66) المعجم الوسيط، ج2، مجمع اللغة العربيّة، دار الفكر، القاهرة، ط3، 1998، ص 639-640.

(67) مسفر بن علي القحطاني، التعايش الإيجابي وخدمة المجتمع وعلاقتها بالنهوض، بحث مقدم إلى المؤتمر سبل النهوض بالجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي، بيونس ايرس، 2012، ص3.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدرٍ ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.⁽⁶⁸⁾

فيما يشير البعض إلى أنّ مصطلح التعايش، يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما على وفق قاعدة يحدّدها مع تمهيد السبل المؤدية إليها.⁽⁶⁹⁾

بينما يرى فرانسوا شاتليه إلى أنّ التعايش السلمي لا يقوم بين الدول فقط، وإنّما بين الشعوب أيضاً وهنا تكمن الأهمية والضرورة معاً، إذ أنّ محرّك السلم كمحرّك الحرب تماماً، ليس علاقة دولة بدولة، وإنّما بصورة أعمق معناه علاقة الشعوب بعضها ببعض.⁽⁷⁰⁾

وهذا ما أكّده منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في عام 1995 حينما حثّت على ضرورة تعايش الأجيال الحاضرة مع أجيال المستقبل في ظل أجواء يسودها السلام والأمان، واحترام حقوق الإنسان والحقوق الأساسية، وترى أنّ على الأجيال الحاضرة تجنّب أجيال المستقبل خوض الحروب والحيلولة دون تعرّضهم للأضرار الناجمة عن النزاعات المسلّحة، ووضع الصيغ المناسبة التي تحدّد من استخدام الأسلحة ضد المبادئ الإنسانية.⁽⁷¹⁾

بناءً على ما تقدّم، أصبح التعايش يعني: القبول بوجود الآخر والعيش معه جنباً إلى جنب من دون سعي لإلغائه أو الإضرار به سواء، أكان ذلك الآخر فرداً أم حزباً سياسياً أم طائفة دينية أم دولة مجاورة أم غير ذلك.

إنّ المجتمعات الإنسانية القائمة على التعدّد والتنوّع الثقافي بسبب تباين وتنوّع الخلفيات الأساسية لذلك التنوّع، يمكن التعامل معها بوعي تام، عندما يحوّل التناقض إلى تكامل والتصادم إلى تعايش والتعصّب إلى تسامح، ذلك لأنّ التنوّع والتعدّد والاختلاف في الكون واقع ملموس، وفيه حكمة إلهية. في الحقيقة أنّ ذلك الاختلاف هو شأن طبيعي وموجود في المجتمع الإنساني، وهو موجود منذ بداية البشرية

(68) حسين فهمي مصطفى، التعايش السلمي ومصير البشرية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص22.

(69) عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، دار الشرو، القاهرة، ط1، 1998، ص30.

(70) فرانسوا شاتليه، أيديولوجيات الحرب والسلم، ترجمة: جوزيف عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص5.

(71) عدنان نصرأوين، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، مطبعة الدستور التجارية، عمان، 1997، ص5-6.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

ولا سبيل لإلغائه، وهو مصدر للثراء، وسببا للرقّيّ الإنساني، إذا تمّ إرساء مبدأ وثقافة التعايش في المجتمع.⁽⁷²⁾

ومن ذلك جاء التنوّع والاختلاف الثقافي في المجتمع القائم على أساس التنوّع في ظلّ دولة واحدة، فكيف يتحقّق التعايش السلمي والسلام الاجتماعي في مجتمع تعدّدت أديانه، وتنوّعت ثقافته وتباينت أفكاره.⁽⁷³⁾

ويقوم التعايش السلمي في أيّ بيئة اجتماعيّة على قاعدة الاعتراف المتبادل بحقّ الأفراد في الوجود أولاً ثمّ حقّهم في الاختلاف، بما يتضمّن ذلك من ملكيّتهم لثقافتهم وحقّهم في السعي لتطورها والحفاظ عليها والحقّ في التخاطب بلغتهم التي اختاروها وحقّهم في العيش لنشرهم ودعوة الآخرين للتعامل بها، مع الاحترام المتبادل للعقائد الدينيّة والسعي لنشرها من دون المساس بحقوق الآخرين المختلفين في الثقافة والدين واللغة، إذ تستدعي فكرة القبول بمبدأ التعدّد، الإقرار بالديمقراطيّة بوصفها حقّاً للجميع حيث يعدّ الإقرار بالتعدّد نفسه شرطاً لإقرار مبدأ التعايش السلمي بين جميع المختلفين، فضلاً عن ذلك الإقرار بضرورة الحلّ السلمي للمنازعات عبر وسائل حضاريّة بعيداً عن العنف⁽⁷⁴⁾. كما حصل ذلك في اتفاق الطائف، وذلك لإحلال الحوار، بدلا من الصراع، يعدّ محقّراً لاستمراريّة التعايش السلمي بين المكونات المختلفة للمجتمع.

في الحقيقة يعدّ التعايش بين الأديان تعايشاً بين الثقافات والحضارات في مختلف أنحاء العالم، إذا بُني على أساس سليم، يدفع بالتعايش بين الأديان نحو الاتجاه الصحيح من أجل الخير والفضيلة، وما فيه مصلحة الإنسان في كل الأحوال، إذ يُطلق مفهوم التعايش الديني بين الأديان على مبدأ عظيم، وهو الاعتراف بحقوق وحرية الآخر في اعتقاد ما يعتقد أنّه حقّ. ولذا لا بدّ من وجود علاقة تربطنا مع أهل الأديان مبنيّة على التسامح.⁽⁷⁵⁾

(72) اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيّة، المجلد الثاني، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2. 2001، ص 146-161.

(73) مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانيّة من منظور شرقي، السفسطانيون، سقراط، أفلاطون، دار قباء للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص51.

(74) ناصر حسين الأسدي، ثقافة التعايش الطريق إلى التقدم والحياة السعيدة، مؤسسة الفكر الإسلامي للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص45.

(75) مجاهد بن حامد الرفاعي، سياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، دار وئام، الرياض، 2015، ص70.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

حيث أنه من منطلق أهمية الحوار في تحقيق التعايش الإيجابي البناء المطلوب، فإنه ينبغي أن تتضافر الجهود من أجل ترسيخ التعايش الاجتماعي معه لتحقيق الثمرة المرجوة، فالتعايش الاجتماعي، يحد من تطرف الصراعات العرقية، ويكسر من شوكة التعصب القبلي، ويزيل الحواجز النفسية بين طبقات المجتمع المختلفة، وينمي الشعور بالأخوة الإنسانية، ويقضي على الحقد والضعينة، ويشيع المحبة والتعاون بين الناس، ويقوي العلاقات بين الأفراد.⁽⁷⁶⁾

فإذا كان الإسلام دين سلام وعقيدة محبة ووثام بين جميع الناس، مسلمين وغير مسلمين فإنه أيضاً نظام اجتماعي، يستهدف تحقيق الأمن المجتمعي الشامل الذي يرمي إلى أن يستظلّ بضلاله كلّ من يعيش داخل المجتمع من مسلمين وغير مسلمين. وهذا الأمن المجتمعي هو الذي يجمع كل هؤلاء أناساً متعارفين متحابين، بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ...} ⁽⁷⁷⁾. وقوله: { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنُكُمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ } ⁽⁷⁸⁾. وحتى في حالة الخصومة، يُبقي الإسلام أسباب الودّ في النفوس بنظافة السلوك وعدالة المعاملة وسماحة الخلق، بقوله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا آَعِدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} ⁽⁷⁹⁾. وقوله سبحانه: {عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ⁽⁸⁰⁾.

(76) فوزي فاضل الزفزاف، التعايش السلمي الإيجابي البناء في مجتمع متعدّد، مجلّة التواصل، جامعة ياجي مختار، الجزائر، عدد 17، 2008، ص 67-69.

(77) سورة الحجرات: آية 13.

(78) سورة الروم: آية 22.

(79) سورة المائدة: آية 8.

(80) سورة الممتحنة: آية 7.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

الفرع الثاني - الوظيفة الاجتماعية لرجل الدين، وأثر ذلك في التعايش:

إنّ من أهمّ القضايا التي تُبنى على العمل من خلال هذه المشتركات، قضية دور الأديان ورجال الدين في حماية السلام العالمي، والتعاون فيما بينهما من أجل منع الحروب التي لا مسوّغ لها، والحيلولة دون تخريب الموارد الاحتياطية للأرض، نتيجة حروب عبثية لا معنى لها، ووقف الحروب الدينية التي تضطهد البشر ظلماً وعدواناً، وتضطهد شعوباً بأكملها بسبب العقيدة، والتعاون الفعال في محاربة الإرهاب والتطرّف في كلّ مكان في العالم، والانتصار للحقّ والعدل بالوقوف مع الحقوق المشروعة للشعوب المظلومة، بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية.⁽⁸¹⁾

فالأديان كلّها أنت من أجل خير الإنسان وسعادته البشريّة في العاجل والآجل، والقيم الدينية في كلّ حضارة، كانت هي الأساس للقيم الأخلاقية السامية والمبادئ الإنسانية الرفيعة، والحضارات التي لا تُعنى بالقيم والأخلاق، تحمل عوامل سقوطها مع لبنات بنائها؛ ومن هنا، فإنّ الحوار حول ما يجمع أصحاب الأديان من قيم إنسانية مشتركة، هو أفضل السبل لتفهّم كل جانب للآخر، والتعاون البناء من أجل خير الإنسان وتقدّمه واستقرار الأمن والسلام في العالم، وعلى هذا النحو، يمكن إقرار السلام بين الأديان الذي يعدّ شرطاً لا مفرّ منه لإقرار السلام بين بني البشر.⁽⁸²⁾

ويقول سبحانه وتعالى: {وَلَا تَسْتَوِي أَلْحَسَنَةُ وَلَا أَلْسَيِّئَةُ أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} ⁽⁸³⁾. وفي تعاليم سيّدنا عيسى عليه السلام: "من ضربك على خدك الأيمن، فأدرّ له خدك الأيسر". في دعوة عظيمة إلى التسامح في كلّ الشرائع السماوية، لكي تعيش البشريّة في سلام وصفاء، لا نزاع وشقاء، ولا عنف وإرهاب.

كما أنّ فقه التعايش من خلال المشتركات الإنسانية والتواصل الحضاري في ضوء الاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب أولاً، وبين الطوائف المتعدّدة في المجتمع الواحد ثانياً، إنّما تنعكس إيجابياً على المصالح العليا للوطن، من حيث الأمن والاستقرار، ونؤكّد أنّ مؤسّسات عدّة تُسهم في هذا التكوين؛ من أهمّها: الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والجامعة، ومراكز الشباب، والإعلام مقروءاً ومسموعاً ومرئياً، وقد صارت

(81) محمد حمدي زقزوق، الحوار الإسلامي المسيحي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2005، ص 16-17.

(82) محمد زقزوق، المرجع السابق، ص 20-21.

(83) سورة فصلت: الآية 34-35.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

مواقع التواصل الاجتماعي والإلكتروني أحد أهم العوامل والروافد في تشكيل الوعي الثقافي للأفراد والمجتمعات.⁽⁸⁴⁾

ولكي يحدث انفتاح في الأفق الثقافي للفرد والمجتمع، فلا بدّ من التنوع في مواجهة الانغلاق وانسداد الأفق والانكفاء على الذات وأحادية البعد الثقافي، ومن هنا تأتي أهمية رجال الدين بإعادة النظر في كمّ المكوّن الثقافي ونوعيته في التعليم الجامعي، وما قبل الجامعي، وتنشيط دور مراكز الشباب في الحوار المجتمعي، والتعايش المشترك مع مختلف الطوائف، وأن يعمل الخطاب الدعوي على الإسهام في ذلك بفاعلية كبيرة، وذلك من خلال:⁽⁸⁵⁾

- 1- إطلاق قوافل حوارية، تُعنى بالاستماع إلى جيل الشباب ومناقشة الحجّة بالحجّة والفكر بالفكر، وتفعيل المنهج الحوارية بين الشرائع السماوية مع الشباب بقوافل تجوب المناطق للخروج بثوب جديد يناسب مستجدّات ومتطلّبات العصر.
- 2- إقامة الملتقيات الحوارية والثقافية والدينية في المدارس والمساجد والكنائس والمعاهد ومراكز الشباب والمؤسسات المعنية بهذا الشأن، مع الالتفاف حول الدعاة المختصين والحكماء والمعتدلين.
- 3- إقامة الندوات والمحاضرات التثقيفية والتوعوية حتّى لا يغرّر بالشباب.
- 4- التعرف عن قرب إلى المشكلات الفكرية والثقافية، والعمل الجاد على محو الأمية الإسلامية لدى جميع شرائح المجتمع، وبخاصّة لدى جيل الشباب.
- 5- عمل دراما دينية عبر التلفزيون، يبتّ من خلالها المكوّن الثقافي المعتدل الوسطي، بما يتفق مع حضارتنا وثقافتنا وتراثنا وقيمنا.
- 6- مشاركة جيل الشباب في المؤتمرات الدولية والهيئات العامة التي تنشر الإسلام والمسيحية الوسطية، كنموذج للعيش المشترك.
- 7- مشاركة جيل الشباب مع الدعاة في المسابقات البحثية والدينية، محلياً وعربياً ودولياً.

(84) محمد حمدي زقروق، إعادة بناء الثقة بين العالم الإسلامي والغرب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2005، ص31.

(85) محمد مختار جمعة مبروك، التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2014، ص24-25.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

8- التنسيق بين الجهات المعنية بالدعوة والفكر والثقافة في عالمنا العربي والإسلامي، من أجل نشر ثقافة التعايش السلمي وفق الفهم الوسطي الصحيح للإسلام، وبما لا يتعارض مع ثوابتنا العقدية والإسلامية، وإقامة شراكات فكرية وثقافية مع المؤسسات والمنتديات العالمية المعنية بالتواصل الحضاري من دون تكبر أو استعلاء أو محاولات إملاء على الآخر أو قبول إملاءات منه، بل مع من يؤمنون بالقيم الإنسانية، ويعملون على ترسيخها، شكلاً ومضموناً، ظاهراً وباطناً، من دون موارد أو مخادعة، أو توظيف لمصالح سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية.

وفي حديث خطاب رائع لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، أكد أنّ الوظائف المهمة للدين واضحة في مجالات الحياة والتعايش الإنسانيين، الأربعة الآتية:⁽⁸⁶⁾

- 1- الدين مرتبط بالمخاوف العميقة للإنسان، فهو يوفّر الإجابات على الأسئلة الوجودية الأساسية ويعطي للحياة توجّها ومعنى. الدين يُتيح للبشر بُعد الأبدية وعمق الحقيقة.
- 2- الدين مرتبط بهوية الشعوب والحضارات. لذا فإنّ معرفة معتقدات الآخر ودينه شرط مسبق لا غنى عنه لفهم الآخر وإقامة الحوار.
- 3- الدين أنشأ وحافظ على أعظم الإنجازات الثقافية للبشرية والقيم الأخلاقية الأساسية والتضامن والتعاطف، فضلاً عن احترام الخلق كلّه.
- 4- الدين عامل حيوي في عملية السلام. وكما كتب القديس بولس فيما سبق: "لأنّ الله ليس إله تشويش بل إله سلام" (1 كو 14:33). قد يتسبّب الدين، بطبيعة الحال، في الانقسام عن طريق التعصّب والعنف. لكنّ ذلك لا يُعتبر فشلاً له، وليس جوهره الذي يتمثّل في حماية كرامة الإنسان.

(86) الامام الأكبر أحمد الطيب، خطابه في المؤتمر العالمي للسلام- مجلس حكماء المسلمين والأزهر الشريف، القاهرة، 27/أبريل/2017، ص2.

الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أمّوذجاً"

المبحث الثالث- التقارب والتعايش الاسلامي المسيحي في لبنان:

المطلب الأول- مسائل تقريبية بين الاسلام والمسيحية:

إنّ كميّة المسائل والقيم المشتركة بين الإسلام والمسيحية أكبر ممّا يظنّ البعض. ونوعيّة هذه المسائل التقريبية أفضل ممّا يتوهم من لا يملك إلاّ معرفة ضئيلة، لما وردَ في مصادر الوحي عند الدّينين، أيّ الإنجيل وأسفار العهد القديم عند المسيحيين، والقرآن الكريم عند المسلمين، وأعمق مما يعي من لا يحكم في الأمور إلاّ من خلال العلم لبعض أحوال البُعد والنفور بين المسلمين والمسيحيين.⁽⁸⁷⁾

ولا عجب في أن يكون الإسلام على هذا القرب من المسيحية، إذ إنّ النبيّ محمّد صلى الله عليه وسلّم كان له إمامٌ غير يسير، بما جرى عليه الرّهبان في مواطن نسكهم والرعايا المسيحية في البقاع الممتدة بين شمالي الجزيرة العربيّة ومشارف فلسطين ولبنان وسوريا. فكان للقرآن ذكرٌ طيّب للرهبان في تعبدهم، وكانت ألى مواضع الدعوة القرآنيّة إلى المشركين في مكّة، تشبه ما كان يركّز عليه القسيسون عند إقامة شعائر عبادتهم في كنائسهم، وقد جاء فيها إنذارٌ بيوم الدين واقتراب ساعته، وحضّ على التوجّه إلى الله الأحد والإقبال على خشيته وتقواه: {يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} ⁽⁸⁸⁾. وهذا مثل ما جاء في كرازة يوحنا المعمدان، ويسمّيه القرآن يحيى: "تُوبُوا فَإِنَّ مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ قَدِ اقْتَرَبَ" ⁽⁸⁹⁾، ومثل ما بشر به يسوع المسيح، عيسى ابن مريم: " لقد تمّ الزّمان، واقترَب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل". ⁽⁹⁰⁾

فالقيم المشتركة بين الاسلام والمسيحية التي نحن بصدها كثيرة في أصولها وفروعها. ولا يتسع المجال هنا إلاّ لذكر أهمّها. وهذه واضحة في مجالات ثلاثة: في مجال الإيمان، ومجال العبادة، ومجال الإحسان.⁽⁹¹⁾

(87) إدوارد سعيد، الإستشراق المعرفة السلطة الإنشاء، مؤسسة الأبحاث العربيّة، بيروت، ط1، 1981، ص127..

(88) سورة الحج: آية 1.

(89) إنجيل متى 3:2.

(90) إنجيل مرقس 1:15.

(91) أليكسي جورافسكي، الممهدات الفكرية للحوار الإسلامي المسيحي، مجلّة الإجتهد، مركز الإجتهد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت، العددان 31 و32، ربيع وصيف 1996، ص177-178.

الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

أهمّ مجالات الإيمان، هو مجال الإيمان بالله، لا جرم، أنّ هناك اختلافاً بين الإسلام والمسيحية حول ذات الله الباطنة، وفي فروع الكلام عن إله وذاته وصفاته، ولكتهما متفقان على أصل التوحيد، أي القول بوحدانية الله في أصل العقيدة.

حيث صرح القرآن في خطابه لليهود وللنصارى: ﴿وَلَا تُجَدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهِنَّا وَالْهِكْمُ وَحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.⁽⁹²⁾ والله هو الأحد الذي لا إله إلا هو، ولا شريك له في ملكه وقدرته، وقد اعتاد المسلمون الأتقياء أن يذكروا الله بأسمائه الحسنى. وأكثر هذه الأسماء من التراث المشترك بين الإسلام والمسيحيين، يزيدون عليها اسماً هو عقيدتهم، وأجمل وأفضل، ما يمكن قوله في الله. وقد ورد هذا الاسم في رسالة يوحنا الأولى: "إنّ الله محبة".

وإنّ أوضح ما يُظهر التقارب في القيم المشتركة بين الإسلام والمسيحية، هو في مجال الإحسان في القيم الأخلاقية، وما ينتج منها من وصايا تأمر بالخير وتنهى عن الشرّ، ووصايا الله هذه مشتركة بين اليهودية والمسيحية والإسلام. فقد وردت في التوراة؛ مثلاً: في سفر الخروج (20:2-17) بالنصّ الآتي: "أنا الربّ.. لا يكون لك آلهة أخرى تجاهي. ولا تحلف باسم الربّ إلهك باطلاً... أذكر يوم الربّ لتقدّسه.. أكرم أباك وأمك.. لا تقتل، لا تزني، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته امرأة قريبك."⁽⁹³⁾

ونقرأ نظير ذلك في القرآن الكريم، مختصراً في سورة الأنعام (152-151)، ومطوّلاً في سورة الإسراء (22-39)، وإليك تفصيل تلك الوصايا الأخلاقية، استناداً إلى ما ورد في القرآن:

1- أساس القيم الأخلاقية، هو الإيمان بالله وحده، وطاعته وفرائضه، أما التكبر، فيمقته الله لأنّه يحول الإنسان عن الدين وعن عبادة الخالق، فالله لا يحبّ المستكبرين، ولا يرضى عن الذين يكفرون بنعمة ربّهم.

2- ومن واجبات الإنسان أن يكرم والديه وأن يعاملهما برفق، ويشكر لهما عناءهما في تربيته.

3- وحثت وصايا الإله على احترام الحياة والنهي عن القتل بلا مبرّر، وذلك أن القتل الاعتباري هو أساس الاعتداء على البشرية كلّها. وقد ذكر القرآن أنّ الله كتّب في ذلك على بني إسرائيل: {... أنّه

(92) سورة العنكبوت: آية 46.

(93) سفر الخروج (20: 2-17).

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا... { (94)

4- أمّا بشأن الحبّ والأمور الجنسيّة، فهي من أفعال الله في خلقه، فإنّه هو الذي خلق الرّجل والمرأة وجعل بينهما {...مَوَدَّةٌ وَرَحْمَةٌ...} (95)، فيكون الرجل للمرأة، وتكون المرأة للرجل، ويكون كلّ منهما لباساً للآخر. وهكذا تنشأ الأسرة بالزواج، ويتمّ إنجاب الأولاد، وتقوم البنية التي يحلّ فيها ممارسة الجنس. ولقد حرّم البناء على ذلك البغاء والدعارة واللواط والزنى.

5- ويأمر بالعدل، فينهى عن الغشّ والتدليس في المعاملات والتجارة، ويأمر بتسليم الأمانات إلى أصحابها، كما يأمر بأن يُعطى كلّ إنسان ما يحقّ له، ومن أنواع العدل الرقيقة معاملة الضعيف والمهوف بالحسنى، وإعانة الفقير والمعدم.

6- ومن المحرّمات في وصايا الله شهادة الزور، والنفاق والرياء، والسعي بالنميمة والإفتراء، فحبّ الحقيقة من ملزمات الحياة، وإلا لفسد المجتمع كلّ.

ويتضح ممّا سبق عرضه، أنّ بين الإسلام والمسيحية علاقات قربي، وإن باعدت بينهما بعض أيام التاريخ، وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة، من المهمّ جدّاً العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين والقيم الأخلاقيّة والقواعد المسلكيّة، فمثل هذه الدراسة، ومثل هذا العرض يمهّدان السبيل إلى فهم متبادل أدقّ وأوسع، وإلى تفاهم أكثر شموليّة (96). وما أحوجنا إلى ذلك في عصر نعيش فيه معاً حاضراً مشتركاً على الصعيد العالمي، ونسعى فيه معاً إلى بناء مستقبل مشترك. نمارس فيه التضامن الشامل، ونعود فنكتشف ما صرّح به المجمع الفاتيكاني الثاني: "تنظر الكنيسة باحترام إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد الحيّ القيوم الرّحيم القادر على كلّ شيء، خالق السماء والأرض، الذي كلّّم البشر".

ثمّ نعود، فنختبر ونتذوّق ما أكّده القرآن الكريم: {... وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّنَا نَصْرِيٌّ... } (97).

(94) سورة المائدة: آية 32.

(95) سورة الروم: آية 21.

(96) ألكسي جورافسكي، المسيحية والإسلام، من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ترجمة خلف محمد الجواد، دار الفكر، دمشق، ط2، 2000، ص142.

(97) سورة المائدة: آية 82.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

المطلب الثاني - التعايش الإسلامي المسيحي في لبنان:

يمسّ العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين، سواء في لبنان أو في المشرق العربي بأسره. وهو يعني خصوصاً العلاقات الحياتية في المدرسة والسكن والعمل والاجتماع واللهو والجوار والعشرة الطيبة. وهو مستوى يمسّ الإنسان في أوجه نشاطاته اليومية التي يجب أن يمارسها بعفوية وانطلاق وبهجة ومحبة وانفتاح على الحياة، ومن دون عوائق. وبكلّ تأكيد لا يجوز أن يكون اختلاف الدين أو المذهب أو المعتقد حائلاً دونها، بل على العكس، يجب أن تعزّز محبة الآخر واحترامه والقبول به كما هو، بل والاستفادة من التنوع والاختلاف لإغناء الحياة اليومية وإثرائها وجعلها أكثر سعادة وإشراقاً.⁽⁹⁸⁾

إنّ هذا قد يبدو للوهلة الأولى سهلاً، لكنّه في الحقيقة يحتاج من الجميع إلى عمل دؤوب وتربية دائمة ومسلّكية جديدة، إذ يجب أن نصارح أنفسنا بوجود ثغرات كثيرة، تعزّز التباعد والسلبية والنفور، ليس أقلّها جهل الآخر، وعدم معرفته والخوف منه والابتعاد عنه.

أمّا على المستوى الوطني، فإذا كان المسلمون في لبنان، يتوقون إلى العدالة، وتراهم يشدّد على العدل، وإذا كان المسيحيون يحرصون على الحرية، وعلى الأخصّ حرية المعتقد وممارسته، فإنّه يمكن بكلّ تأكيد التوفيق بين هاتين القيمتين الأساسيتين، بإقامة مجتمع لبناني مرتكز إلى قواعد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، ويهدف إلى هاتين الغايتين. ومما يساعدنا على ذلك التطور المحلي والعالمي، إذ أنّ التوجّه الإنساني العام، بات يركّز على العدالة الاجتماعية للتخلّص من عبودية الفقر والجهل والمرض والتخلّف والبؤس بكلّ صوره مع التأكيد على الحريات الأساسية وفي طليعتها حرية المعتقد.⁽⁹⁹⁾

على كلّ حال، فإنّه على الصعيد اللبناني على الأقل، يعاني الجميع بعد الأحداث المأسوية، من الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية، ممّا يوجب العمل على تعزيز وتنمية وإقرار الحقوق الاجتماعية

(98) طارق زيادة، التجربة اللبنانية المعاشة في الحوار الإسلامي المسيحي، جامعة القديس يوسف، بيروت-لبنان، 2018، ص217.

(99) عبد الرؤوف سنو، لبنان حتى مطلع القرن الحادي والعشرين: قراءة في تطوّر ومقومات التعايش الطائفي وممارسته، الجامعة اللبنانية، بيروت، ص30.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

وصون الحريات الأساسيّة وتعميقها لأنّ لبنان، بما هو معطى حضاري، يغتني وجوده ويزداد معناه عمقاً بتعزيز كرامة الإنسان وحرّيته فيه وإطلاق قدراته ومواهبه.⁽¹⁰⁰⁾

وإذا كان ظاهر الحال، يدلّ على وجود تباينات على هذا الصعيد بين مختلف المجموعات الروحيّة اللبنانيّة، فإنّ أحداث السنوات الأخيرة بالمقابل قد زادت اللبنانيين قناعة بأنّ تجربتهم الرائدة جديرة بالبقاء، وتستحقّ أن تُعاش وتتطوّر باتجاه وطن تسوده العدالة، والحريّات الأساسيّة. وهذا المستوى يتطلّب بكلّ تأكيد الانتماء المباشر إلى الوطن وليس الانتماء إليه عبر الطائفية بكل مظاهرها، وليس فقط المظهر السياسي، إذ ليس المطلوب تغليب فئة على فئة بأيّ ذريعة، كانت من عدد أو أكثرية أو سواها.⁽¹⁰¹⁾ إنّ هذا الدور يستقي معطياته من وضع لبنان ذاته، بما هو مجتمع ديمقراطي متنوع، وبما عليه اللبنانيون أنفسهم من تعدّد وانفتاح وتعلّق بالحرية والعيش المشترك والحوار، ويستقي شروطه أيضاً من موقع لبنان الجيوسياسي والثقافي والعلمي والحضاري، الأمر الذي يجعل المسلمين اللبنانيين مؤثرين للوحدة ضمن التنوع واحترام الآخر ومعتقداته وحرّياته، منفتحين على العصر وتياراته، مدركين أنّه ليس في وسع شعب أو ملّة أو اثنية أو مذهب أو دين أن يعيش منفرداً في هذا العالم، منفعلين وفاعلين ضمن حضارة عالميّة تحلّ، على الأقلّ من حيث المبدأ، كرامة الإنسان و الحرية والعقلانيّة المقام الأول⁽¹⁰²⁾. وهي قيم يدرك اللبنانيون كافة، ومنهم المسلمون، أنّها قيم لبنان، ويدرك اللبنانيون المسلمون بفعل احتكاكهم وانفتاحهم ووضع وطنهم أنّه في وسع الإسلام أن يتفاعل مع هذه القيم، وأن يساهم فيها وهو الذي يفيض تراثه بآيات من مثل: " ولقد كرّمنا بني آدم". و" يا أيّها النّاس إنّنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم". وهو الذي أحلّ العقل والفكر والنظر والتدبير مقاماً سامياً.

وإنّ ما يحقّزنا على ترشيح الإسلام اللبناني للعب هذا الدور ونقل تأثيراته، بالمثل والبرهان، إلى العالمين العربي والإسلامي، هو تنوع الإسلام اللبناني ذاته، وعيشه مع مسيحيّة مشرقية في تفاعل متبادل غني

(100) طارق زيادة، التجربة اللبنانيّة المعاشة في الحوار الإسلامي المسيحي، الإدارة الديمقراطيّة للتعددية الدينيّة والثقافية، لبنان من منظور عربي ومقارن، جامعة القديس يوسف، بيروت-لبنان، 2018، ص 219.

(101) طارق زيادة، التجربة اللبنانيّة المعاشة في الحوار الإسلامي المسيحي، مرجع سابق، ص 220.

(102) أحمد حطييط، عملية كتابة تاريخ لبنان بين أزمة المنهج وهاجس التوحيد، البلمند، 1998، ص 240-241.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

وعميق قائم على احترام الآخر، ضمن صيغة لبنانية ثرية، هي التي نعول عليها في دور للبنان عامة، وللإسلام خاصة وفي حوار الأديان.⁽¹⁰³⁾

وتجد الصيغة اللبنانية تجسيدا لها في طريقة عيش اللبنانيين الواحدة المفتحة المتقبلة لتنوع ضمن الوحدة، في شكل يغني هذا التنوع، ويثري وحدة المجتمع اللبناني، وبحيث يشعر أي فرد فيه مهما يكن انتماءه الحزبي، أنه يرتبط ارتباطاً عضوياً بكل لا يقبل الانقسام. حيث أننا نعول كثيراً على الصيغة اللبنانية في أن تنعكس على الفكر الديني بما هي صيغة مفتحة على الكرامة الإنسانية والعيش المشترك والتنوع والتعدد، وبما هي فضاء فكري يربّي المناخ المناسب والانفتاح على الآخر ومعالجة القضايا الروحية بكل واقعية، تتنافى والتكبر والتفاخر.⁽¹⁰⁴⁾

ذلك، أن المجتمع اللبناني، على وجود سلبيات كثيرة تعوقه، يبقى مجتمعا غير مغلق، بل مجتمعا مفتوحا على التبادل والتواصل، بعضه تجاه البعض الآخر، لا يضيق أفقه ولا يتشربق على ذاته، يخلق جماليته وعقلانيته المستنيرة بمواجهة الظلامية والجهل والتعصب المقيت. أما على صعيد الواقع الحاضر، فإن المسلمين عامة، ينظرون إلى المسيحيين في لبنان على أنهم إخوانهم في الوطنية والقومية، تجمعهم ذهنية حضارية ثقافية واحدة، ومصالحة عامة مشتركة، ويحدوهم طموح موحد في سيادة دولة القانون واحترام الحقوق والحريات الأساسية، بما في ذلك حق الاختلاف وقيام السلطات العامة على أساس من المساواة في النظرة إلى الجميع، وإيثار الكفاية على التمايز الطائفي، مما يدخل الجميع في إطار ولاء وطني جامع يعلو على الانتماءات الخاصة الفئوية، لأنّ في ذلك خلاص لبنان واللبنانيين. ومن أجل ذلك لا ينظر المسلمون اللبنانيون إلى إخوانهم المسيحيين على أنهم أقليات في هذا الشرق العربي أو جاليات غريبة لقوى غريبة، بل أنهم أبناء البلاد لهم الحقوق نفسها التي لإخوانهم وعلمهم الواجبات نفسها، وإنّ دورهم الفاعل والخلاق هو أساسي في بناء هذا الوطن الواحد، ولقد خبر الجميع هذا الدور الممتاز في عصر النهضة العربية الأولى ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر، وأنّ الباب مشرّع على مصراعيه أمام الجميع لبناء المستقبل الواحد على صعيد الاجتماع والاقتصاد والثقافة والفن والتمدّن والحضارة والسياسة.⁽¹⁰⁵⁾

(103) رباب الخطيب، تراتبية القيم في الإسلام، رسالة ماستر في العلاقات الإسلامية المسيحية، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، جامعة القديس يوسف، اشراف أنطوان مسرة، 2016، ص 159-160.

(104) كمال جنبلاط، من أجل لبنان، الدار التقدمية، ط2، لبنان، 2008، ص 130.

(105) طارق زيادة، التجربة اللبنانية المعاشة في الحوار الإسلامي المسيحي، مرجع سابق، ص 223.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمودجاً"

حيث تمثل حارة المسيحيين التي تشتهر بهذا الاسم نموذجاً للتعايش الإسلامي المسيحي في مدينة صور في جنوب لبنان، فتعدّ المدينة ومنطقتها مجعاً للطوائف والتعايش الآمن القائم على أسس الدين والأخلاق والفضيلة. بالإضافة إلى أنّها حاضنة لجميع الأحزاب الواعية التي آمنت بالإنسان والمقاومة والفضيلة والتنمية، وأخلصت وعملت وجاهدت وثبتت واستمرت. وهي واعية وأنموذجاً لتلاقي الجمعيات الأهلية والمجتمع المدني الفعّال والساھر على مصالح المدينة وأهداف أبنائها ومحيطها الذي تتفاعل معه وتكبر به. (106)

كما، وينظر المسلمون بإعجاب ضمنى لموقف المسيحيين من المرأة وعملها والعناية بالأولاد وتعليمهم وتربيتهم وإقامة الأسرة الصغيرة. ويقدر المسلمون عامة مدارس المسيحيين ومؤسساتهم التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ومعاهد التعليم الجامعي والعالى. حيث استفاد المسلمون بكل تأكيد وكذلك إخوانهم المسيحيون في لبنان، من دروس أحداث الماضي طوال ثلاثين عاماً، ليخبروا جميعاً بأنفسهم على أرض الواقع، أنّ لا نهوض لهم وللبنان إلاّ بوحدة الكلمة والعمل والتضامن والاندفاع في إثارة المصلحة العامة على المصلحة الفتوية، وشرط ذلك كلّ ثقة عميقة وتفاؤل بالمستقبل، تأثير متبادل، وفعل مشترك، ليلعب لبنان دوره كاملاً على جميع الأصعدة، وأن يعوا أنّ الحداثة، باتت تعني تطوير مجتمعتنا ودخوله العصر والعطاء والابداع بعيداً عن كلّ استتباع.

إنّ المؤسسات هي المكان الدائم للحوار والضامن لمعالجة النزاعات سلمياً، وهي إحدى مؤشرات التعايش بين الأديان، وكلّ تقاعس من مسؤولين برلمانيين أو حكوميين لممارسة مسؤولياتهم داخل المؤسسات والتصويت والتقرير داخل المؤسسات، يُهدّد السلم الأهلي، بخاصة أنّ الحوار الوطني الكياني انتهى في لبنان بموجب وثيقة الوفاق الوطني الطائف.

وتبقى الدولة هي الحامية والضامنة للسلم الأهلي وحقوق المواطنين، والدولة وحدها تحتكر القوة المنظمة. حيث أنّ لبنان وحدة اجتماعية اقتصادية صلبة، كما أنّ لبنان كبير في دوره ورسالته ولكنته صغير في لعبة الأمم، والحاجة إلى العدول عن الاستقواء الداخلي والتحوّل من الساحة إلى الوطن. وتساهم البرامج التربوية والثقافية والحوارية في ترسيخ السلم الأهلي وثباته، إذا كانت تنطلق وتصبّ في هذه العناصر الأربعة، كمؤشرات لتعايش بين الأديان.

(106) علي بيضون مدينة صور الهوية والتاريخ، منشور على موقع ياصور سنة 2015: www.yasour.org

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّو ذجاً"

لا بدّ من إحياء برامج التاريخ الجديدة بشكل سريع وعلى يدّ الفريق الذي أعدّ هذه المنهجية في كتابة التاريخ بالتعاون مع عشرين أو ثلاثين مؤرخاً، اختبارات روحية وتجربة مشتركة في وضع هذه البرامج. كما اختبار ذلك في مرصد السلم الأهلي والذاكرة في المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي الدائم، وهي تصدر تقريراً سنويًا يعرض لحالة السلم الأهلي والذاكرة، ووضعت حوالي مائة مؤشر لدراسة تطوّر أو تراجع أو استقرار بناء الذاكرة.⁽¹⁰⁷⁾

يحتاج لبنان لبناء الذاكرة، ليس فقط إلى كتاب تاريخ، بل أيضاً إلى أفلام وثائقية وطقوس ذاكرة ومتاحف بلدية. للعمل على تشجيع إنشاء متاحف بلدية، لكلّ بلدية ذاكرة ولا يجدر الانطلاق من فكرة أنّ الناس لا تريد الاستماع إلى تاريخ الحرب، ما يزيد على 80% من تاريخ الحروب في لبنان يقوم على تضامن الناس ومقاومتهم للحرب ودفاعهم عن الحريات.

كما ويتطلّب التنوع الديني اليوم إدارة وثقافة تربوية هادفة، وهناك ثلاثة أسباب تبرّر ضرورة تنمية الثقافة الدينية تربوياً على أساس الاحترام والقبول المشترك وتقبّل التنوع الديني:

- 1- تراجع الإيديولوجيات، مع بروز الأديان أو عودتها كبدايل، في حملات التعبئة السياسيّة.
- 2- تعدّد الجماعات التي بفضل انتشار الديمقراطية، راحت تتكلّم باسم الدين، وبين هذه الجماعات تنظيمات إرهابية، متعصّبة، تبحث عن شرعية لها ذات مصدر ديني مقدّس، وهي غير قابلة للنقاش والمحاسبة.

- 3- تسييس الأديان، أي استغلال الدين في التنافس السياسي، حيث أنّ الأديان تحمل كثافة قيمية، وقدرة على التعبئة، مع طرح إشكالات غير قابلة للتفاوض كالمشؤون البشرية الأخرى.

كما يقتضي تجنبه اختزال التربية على التنوع الديني في إطار مجرد معرفي، حيث أنّ المعرفة لا تؤدي بالضرورة إلى سلوك منسجم. وعدم تضخيم الجانب الديني في مجال معالجة النزاعات، بدون التركيز على ثقافة القاعدة الحقوقية التي تضمن المعالجة السلمية للنزاعات. وعدم تضخيم الجانب العقائدي والطقوسي، على حساب الروحانية التي تملو وتجمع في أخوة أوسع عالمياً.

إنّ تربة المؤمنين والمنتسبين إلى الديانات حول الصور المشوّهة والمملوثة للدين، مع الاعتبار أنّ هذه الصور تعود بمجملها إلى سوء معرفة أو إلى إدراك سلبي، كلّ إنسان هو أيضاً مسؤول عن صورته، يوجد ممارسات لدى المنتسبين إلى الأديان تفسّر منابع العديد من الصور الذهنية التي باتت كلّها مشوّهة، بل

(107) انطوان مسرة، مؤشرات ميثاق العيش المشترك، في كتاب: مرصد السلم الأهلي والذاكرة في لبنان، 1999-2003، المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي الدائم، جزء 20، بيروت، المكتبة الشرقية، 2004، ص 21-31.

الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

نابعة من واقع سلبي،⁽¹⁰⁸⁾ ويقول نيتشه بشأن المسيحيين: "لكي أؤمن بمخلصهم يجب أن يبدو عليهم الخالص".

ويؤكد المجتمعون أنّ حماية الاستقلال الوطني والسيادة اللبنانية، تقتضي تعزيز قاعدة العيش المشترك، والمحافظة على الثوابت الوطنيّة اللبنانيّة المتمثلة بالميثاق الوطني واتفاق الطائف والدستور، يؤكّدون تمسّكهم بالمبدأ الدستوري، أنّه " لا شرعيّة لأيّ سلطة تناقض ميثاق العيش المشترك"، سواء لجهة الغلبة، أو لجهة الفصل بين أبناء الوطن الواحد على أساس الانتماء الديني أو المذهبي. إنّ المخرج من التوتّرات الطائفية، وإزالة المخاوف والاصطفافات، وتطوير النظام بما يشجّع الفئات الشابة على المشاركة بفعالية، إنّما يتمثل بتعزيز روابط المواطنة والتحرّر من العصبية، ونشر قيم الديمقراطية وممارستها، بما يؤدّي إلى قيام الدولة المدنية.⁽¹⁰⁹⁾

في مثل هذا الفضاء الفكري الذي يمهد للحوار الفعّال، من الممكن أن تتاح الفرصة للانتقال من التقليد الحرفي في التأويل الديني إلى العطاء الثري والإبداع الغني، ومن التوجّه الفئوي الطائفي والمذهبي إلى رحاب التسامي والتعالي، ومن التقليديّة الضيقة إلى رحابة العصر والانتساب إليه بحسّ تاريخي، فيه نبض الزمن وإيقاعه، إنّ هذا التوجّه لا بدّ أن يكون محفوفاً بسمات الصيغة اللبنانيّة في الاعتدال والتسامح والتعايش ومعرفة الآخر، والاعتراف به والحوار معه، وهي صفات الميثاقية اللبنانية في عمقها بما هي فسحة للحرية في أوجهها المختلفة، وأخصّها حرية المعتقد، وهذه الحرية، هي شرط الإبداع في كلّ الميادين، ومنها بالطبع الفكر الديني.

ولم يعد من الممكن في هذا العصر اجترار أفكار الماضي التي تيبست عروقها وجفّ ماؤها، ولا يمكن الأخذ بتأويل النصّ، كما فهم في ضوء معطيات الماضي، بل لا بدّ من تعميق الفهم في ضوء معطيات الحاضر التي تحلّ حقوق الإنسان وكرامته وعقلانيّته محلّها الواقعي، وهكذا لا تعود التقوى اتقاء للآخر وعدم الإضرار به، وإنما تصبح عطاء ونفعا ومحبة وتفهما وانفتاحا وسعيا إلى كمال معرفة الحقّ عبر معرفة الآخر وجوديا، بل وتعميق النظر، وفيه الفهم الديني المتبادل، على ضوء معتقد هذا الآخر

(108) مكتب اليونسكو الاقليمي في بيروت، المظاهر الثقافية في الديانتين المسيحية والإسلامية، بيروت، 2008، ص

200.

(109) طارق زيادة، التجربة اللبنانية المعاشة في الحوار الإسلامي المسيحي، مرجع سابق، ص215.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

وحقيقته الخاصة ومشروعية فهمه للأمر من دون أيّ انغلاق ، لأنّ الانغلاق هو انغلاق العجز وضيق الأفق. (110)

إنّ هذا يتضمّن بطبيعة الحال، الإقرار بأنّ هوية الآخر الدينية تشكّل رأسملاً إنسانياً ثقافياً رمزياً وبعداً من أبعاد الشخصية البشرية، لا بدّ من أخذها في الاعتبار ولا سيّما في مجتمع واحد قائم على التبادل والتواصل والتفاعل في أوجه الحياة المتباينة جميعاً، يُحل الحوار مكانه الأرقى، يقبل حقّ الاختلاف، يمكّن سواه من التعبير الحرّ عن معتقداته ومكونات ذاته، ويعي أنّ الحرية لا تعني شكل من الأشكال إثارة الغرائز والنفخ في أتون الفتنة، بل هي وعي للشرط الإنساني القائم على الصراع بحيث أنّه ضمن نطاق بحثنا، يتداخل الروحي والإنساني في كلّ الأديان، ويجري التنافس فيها، ما يفسح المجال للمقارنة بينهما. وتصير المقارنة ذاتها وسيلة قبول التسامح والتكافؤ ونسبية النظرة إلى الأمور وكيفية المعالجة في ضوء أنّ الوقائع متجدّدة والنصوص متناهية. ومن هنا قول ابن خلدون في مقدّمته: "الوقائع المتجدّدة لا توفي بها النصوص". إنّ هذا يُعطي أهمية بالغة للفكر الديني المقارن، يقوم به أهل الاختصاص من اللبنانيين، ممّا ينعكس إيجاباً على الفكر الديني العالمي، مستبعدين الغلو والتطرّف والاستبداد في الرأي ومصادرة الحقيقة، ومنطلقين من أنّ أحداً لا يحتكر المعرفة، وأنّ لا ناطقاً وحيداً باسم الدين، أي دين. إنّ هذا الفكر المقارن لا يكون ثرياً إن لم يطرح القضايا المعاصرة بروح نقدية جدية بعيدة عن النفاق والتكاذب والتواطؤ والمخادعة والمخاتلة. ولا يكون هذا الفكر عميقاً، إن لم يتصدّى للمشكلات الإنسانية المتفجّرة الدائرة حول الحريات وحقوق الإنسان، وحماية البيئة والطبيعة، ووضع الإنسان وشرطه البائس. (111)

وإنّ ما يحدونا إلى هذا الطرح وجود مفكرين لبنانيين عديدين، عملوا ويعملون بهذه الروحية واعين لما يمثله لبنان، بما هو نقطة التقاء حضاري من ثقل، في هذا الميدان، على الصعيد الكوني، ويشجّعنا على ذلك أيضاً الخوف من أن يُعدّ التنوّع مدخلاً إلى التشرذم والاستبعاد، أو أن يُفهم حقّ الاختلاف على غير حقيقته في إطار نظرة ضيقة، فينقلب الأمر إلى ضده، وتضيع الفائدة المرجوة.

(110) طارق زيادة، التجربة اللبنانية المعاشة في الحوار الإسلامي المسيحي، الإدارة الديمقراطية للتعددية الدينية والثقافية، جامعة القديس يوسف، بيروت لبنان، 2018، ص 223-224.

(111) طارق زيادة، التجربة اللبنانية المعاشة في الحوار الإسلامي المسيحي، الإدارة الديمقراطية للتعددية الدينية والثقافية، مرجع سابق، ص 224-225.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أموزجاً"

لا يفوتنا في هذا السياق، أن نشير بوضوح إلى أنه لا يكفينا في لبنان وجود إعلام فكر ديني منفتح كمؤشر للنعايش المشترك، بل لا بدّ من إشاعة هذا الجوّ الفكري الحرّ بخلق بيئة عامة متقبّلة برحابة صدر قيم الصيغة اللبنانية، وقائمة على تربية ثقافية متفهمّة دين الآخر، ممّا يقضي معه تعليم الفكر الديني المقارن بخطوطه العريضة في كل المنتديات التعليميّة والثقافيّة، كمعطى من معطيات الفكر الحضاري الإنساني، مع عدم إغفال التباين، وعلى أن يعهد الأمر إلى أهله من أصحاب الاختصاص، وهكذا يلعب لبنان دوره كاملاً تجاه الآخرين على هذا الصعيد المهم، وعلى صعيد التبادل الفكري، وفي طبيعته صعيد الحوار بين الأديان.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمرهم) "مدينة صور أمّوذجاً"

الفصل الثاني

دور رجال الدين في ترسيخ التعايش المشترك:

تمهيد:

يؤدي رجال الدين دوراً مهماً وفعالاً في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية في الساحة اللبنانية، فلا يقتصر دورهم على نشر الفكر الديني، وتبليغ الرسالة الدينية، إنّما لهم أيضاً دورٌ فعالٌ في إخماد نيران الفتنة التي تعصف في لبنان، وعليه، تقع على رجل الدين مسؤوليات كبيرة غير المسؤولية الدينية في لبنان عامة، ومدينة صور خاصة، لما لتأثيره الكبير على الأفعال الممارسة من قبل أبناء الطائفة.

المبحث الأول - خصائص العينة:

إنّ تفصيل وشرح الخصائص الأساسية لعينة البحث من شأنها إعطاء صورة توضيحية عن ميّزاتهم والتي تمثّل المجتمع الكلي الذي أُختيرت منه هذه العينة. بلغ عدد أفراد العينة 200 شخصاً، موزعون بين ذكور وإناث، وهم من مختلف الأديان المتواجدة في مدينة صور، إضافة إلى مختلف الفئات العمرية الراشدة التي يمكنها أن تمنحنا بيانات هادفة وواضحة تخدم هذه الدراسة، وتساعد في عملية التحليل العلمي.

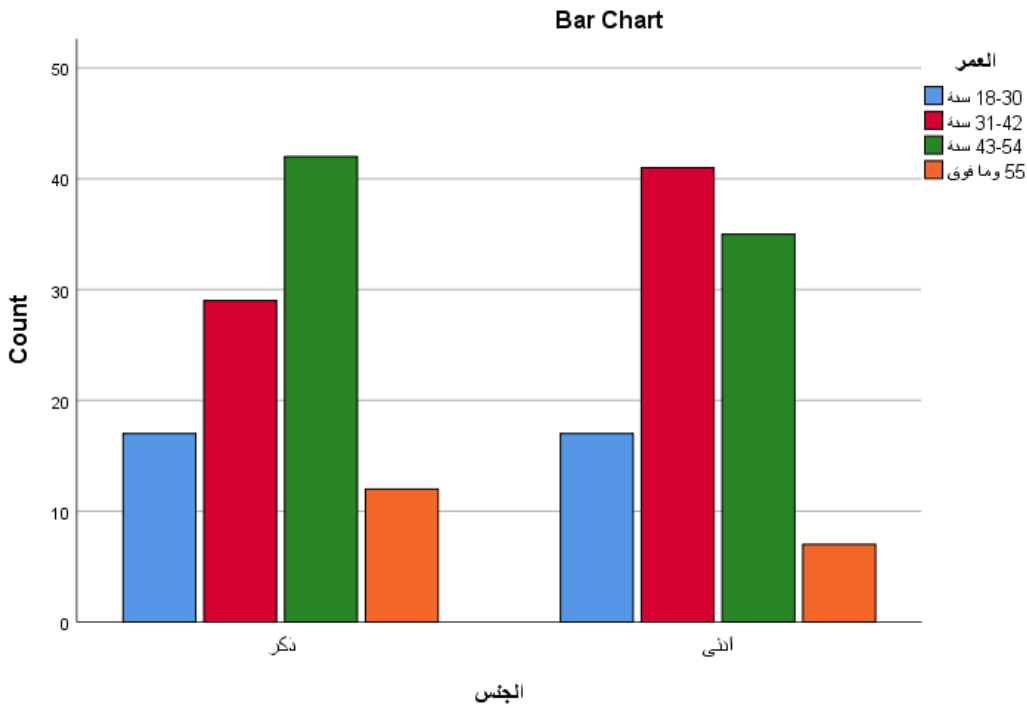
جدول رقم 1- الجنس - العمر:							
التكرار	العمر				التكرار	الجنس	
	55 وما فوق	54-43 سنة	42-31 سنة	30-18 سنة			
100	12	42	29	17	التكرار	ذكر	
100.0%	12.0%	42.0%	29.0%	17.0%	% النسبة المئوية		
100	7	35	41	17	التكرار	انثى	
100.0%	7.0%	35.0%	41.0%	17.0%	% النسبة المئوية		
200	19	77	70	34	التكرار	التكرار	
100.0%	9.5%	38.5%	35.0%	17.0%	% النسبة المئوية		

النّعايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتاً أمرهم) "مدينة صور أمّوزجاً"

يبين هذا الجدول نتائج أفراد العيّنة حسب متغيّر الجنس، وفق أعمارهم، وقد انقسمت العيّنة مناصفةً بين الذكور والإناث، ويتوزعون بين الفئات العمريّة، وفق الآتي:

الفئة العمريّة 18-30 سنة: 17% ذكور و17% إناث، أمّا الفئة العمريّة 31-42 سنة، فتضمّ 29% من الذكور و41% من الإناث، الفئة العمريّة 43-54 سنة، تضمّ 42% ذكور و35% إناث، أمّا الفئة العمريّة 55 وما فوق، فتضمّ 12% من الذكور و7% من الإناث.

وعليه، فإنّ النسبة الأعلى من أفراد العيّنة، تتمركز في الفئتين العمريتين 43-54 سنة، بنسبة 38.5% لإجمالي العيّنة، و للفئة العمريّة 31-42 سنة بنسبة إجماليّة 35%.



الرسم البياني 1- توزّع المبحوثين حسب الجنس، وفق متغيّر الأعمار.

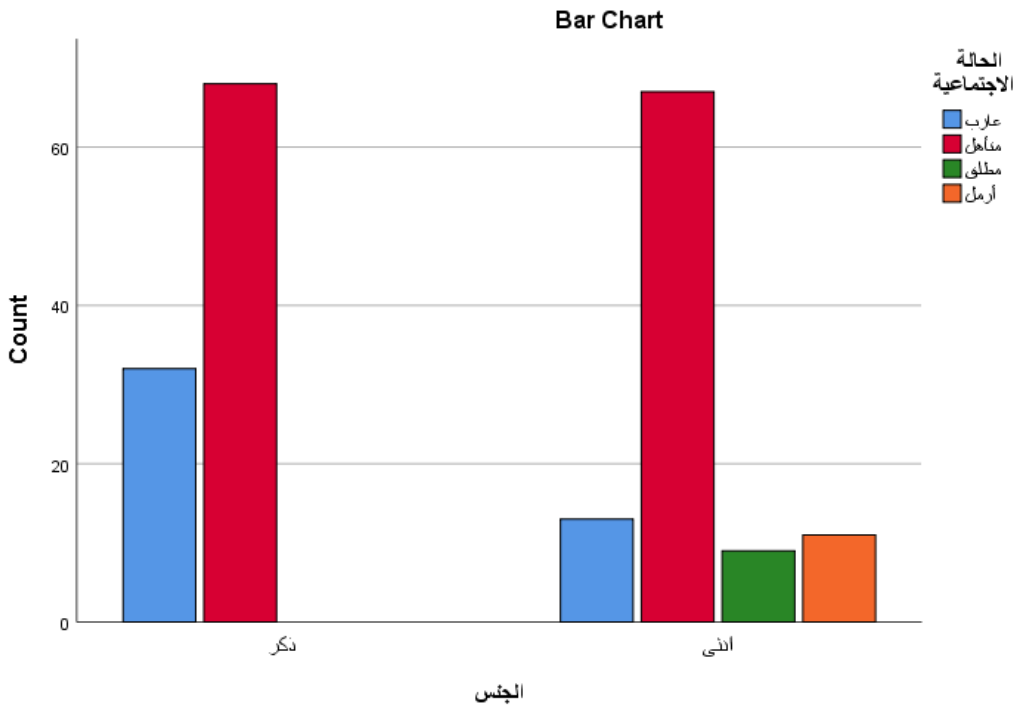
النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أموزجاً"

جدول رقم 2- الجنس - الحالة الاجتماعية:						
التكرار	الحالة الاجتماعية				التكرار	الجنس
	أرمل	مطلق	متأهل	عازب		
100	0	0	68	32	التكرار	ذكر
100.0%	0.0%	0.0%	68.0%	32.0%	% النسبة المئوية	
100	11	9	67	13	التكرار	أنثى
100.0%	11.0%	9.0%	67.0%	13.0%	% النسبة المئوية	
200	11	9	135	45	التكرار	التكرار
100.0%	5.5%	4.5%	67.5%	22.5%	% النسبة المئوية	

يبين هذا الجدول، توزع أفراد العينة، حسب متغير الجنس، وفق الحالة الاجتماعية لديهم، إن 32% من ذكور العينة، هم عزاب، 68% منهم متأهلون.

أما الإناث، فإن 13% منهن عازبات، 67% منهن متأهلات، 9% مطلقات و11% أرامل.

وتتمركز النسبة الأعلى للذكور والإناث المتأهلون بنسبة 67.5%، تليها العازبون بنسبة 22.5%.



الرسم البياني رقم 2- توزع المبحوثين حسب متغير الجنس، وفق حالتهم الاجتماعية.

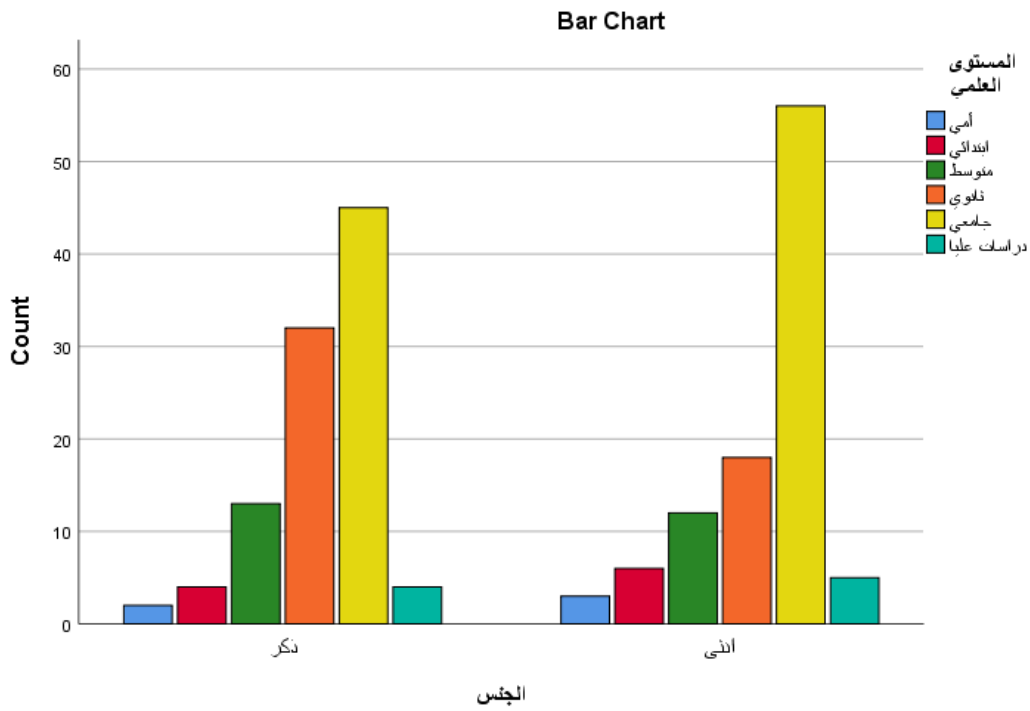
الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أمودنجا"

جدول رقم 3- الجنس- المستوى العلمي:

التكرار	المستوى العلمي						التكرار	الجنس
	دراسات عليا	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي		
100	4	45	32	13	4	2	التكرار	ذكر
100.0%	4.0%	45.0%	32.0%	13.0%	4.0%	2.0%	% النسبة المئوية	
100	5	56	18	12	6	3	التكرار	انثى
100.0%	5.0%	56.0%	18.0%	12.0%	6.0%	3.0%	% النسبة المئوية	
200	9	101	50	25	10	5	التكرار	التكرار
100.0%	4.5%	50.5%	25.0%	12.5%	5.0%	2.5%	% النسبة المئوية	

يبين هذا الجدول توزيع أفراد العينة، حسب متغير الجنس، وفق المستوى التعليمي لهم، وتبين النتائج أنّ النسبة الأعلى عند الذكور، تتمركز حول الذين يتمتعون بمستوى تعليمي جامعي بنسبة 45% تليها 32% للذين يتمتعون بمستوى تعليمي ثانوي، و 13% للذين يتمتعون بمستوى تعليمي متوسط و 4% لكل من الذين، يتمتعون بمستوى تعليمي ابتدائي، ودراسات عليا، و 2% للذين مستواهم التعليمي أمي. أما الإناث، فتتمركز النسبة الأعلى لديهنّ للواتي مستواهنّ التعليمي جامعي 56%، تليها 18% للواتي مستواهنّ التعليمي ثانوي، ثمّ للواتي مستواهنّ التعليمي متوسط بنسبة 12%، تليها للواتي مستواهنّ التعليمي ابتدائي بنسبة بلغت 6% و 5% للواتي مستواهنّ التعليمي دراسات عليا و 3% للأميات. إذاً، تتمركز النسبة الأعلى لأفراد العينة كافة، ذكوراً وإناثاً للذين مستواهم التعليمي جامعي بنسبة 50.5%، تليها 25% للذين مستواهم التعليمي ثانوي، وهذا مؤشر مهمّ على أنّ معظم أفراد العينة، يتمتعون بمستوى تعليمي عالٍ، يساهم في رفع نسبة الوعي لديهم، إذ يساعدهم ذلك على الحوار وتقبل الآخر وبناء علاقات مع الآخر المختلف لاعتبارات عدّة، منها علميّة، إجتماعيّة... وليس بناء علاقات على أسس أوليّة أبويّة قائمة على رابطة الدّم والدين فقط.

التعائش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أمونزجا"



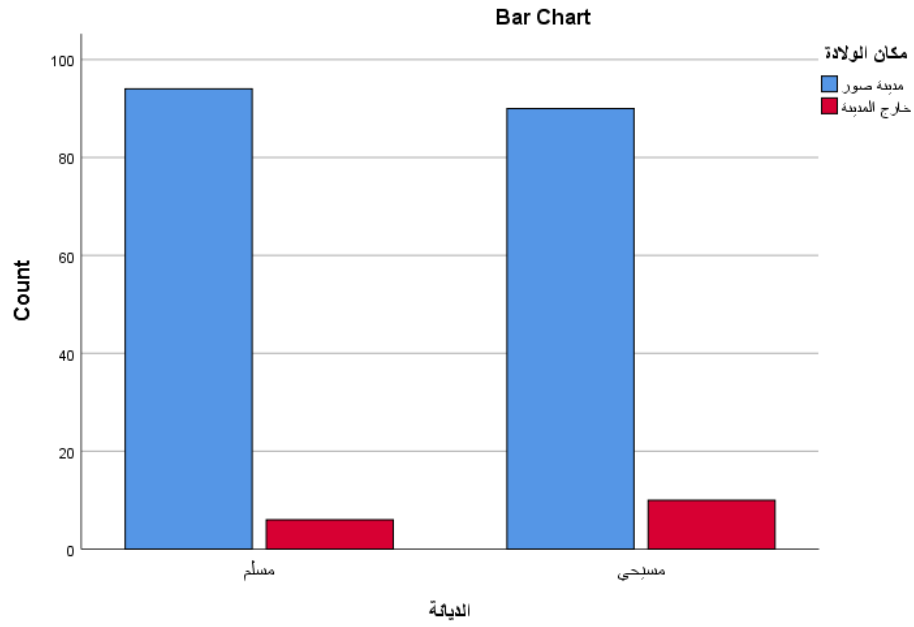
الرسم البياني رقم 3- توزعُ المبحوثين حسب متغير الجنس، وفق متغير مستواهم التعليمي

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أموزجاً"

جدول رقم 4- الديانة - مكان الولادة:					
التكرار	مكان الولادة		التكرار	مسلم	الديانة
	خارج المدينة	مدينة صور			
100	6	94	التكرار		
100.0%	6.0%	94.0%	% النسبة المئوية		
100	10	90	التكرار		
100.0%	10.0%	90.0%	% النسبة المئوية	مسيحي	
200	16	184	التكرار		
100.0%	8.0%	92.0%	% النسبة المئوية		التكرار

يبين هذا الجدول توزع أفراد العينة حسب متغير الجنس، وفق مكان ولادتهم إن 92% من إجمالي أفراد العينة مسلمين ومسيحيين، هم من أبناء مدينة صور، وهذه النسبة مرتفعة عند أبناء الديانتين 94% من أفراد العينة المسلمين مكان ولادتهم، هي مدينة صور و90% من أفراد العينة المسيحيين، مكان ولادتهم أيضاً مدينة صور، أي أن صور، هي المدينة الأم، لأغلب أفراد العينة بمختلف طوائفهم. ويذكر أن 8% فقط من إجمالي العينة، مكان ولادتهم خارج مدينة صور، 6% من أفراد العينة، مكان ولادتهم خارج صور و 10% من أفراد العينة المسيحيين، مكان ولادتهم خارج مدينة صور.

النَّعَائِشُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْمَسِيحِيَّةُ (حَقِيقَةُ أَمْرِهِمْ) "مَدِينَةُ صُورَ أَمْوَزَجًا"



الرسم البياني رقم 4- توزعُ المبحوثين حسب الديانة، وفق متغير مكان الولادة

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أئوذجاً"

جدول رقم 5- الدّخل الشهري: المهنة							
التكرار	المهنة						
	لا أعمل	رّبة منزل	تعليم	وظيفة			
57	0	0	6	51	التكرار	مليون وما دون	الدخل الشهري
100.0%	0.0%	0.0%	10.5%	89.5%	% النسبة المئويّة		
75	0	0	18	57	التكرار	من مليون إلى مليونين	
100.0%	0.0%	0.0%	24.0%	76.0%	% النسبة المئويّة		
19	0	0	2	17	التكرار	مليونان وما فوق	
100.0%	0.0%	0.0%	10.5%	89.5%	% النسبة المئويّة		
49	15	34	0	0	التكرار	لا يوجد	
100.0%	30.6%	69.4%	0.0%	0.0%	% النسبة المئويّة		
200	15	34	26	125	التكرار	التكرار	
100.0%	7.5%	17.0%	13.0%	62.5%	% النسبة المئويّة		

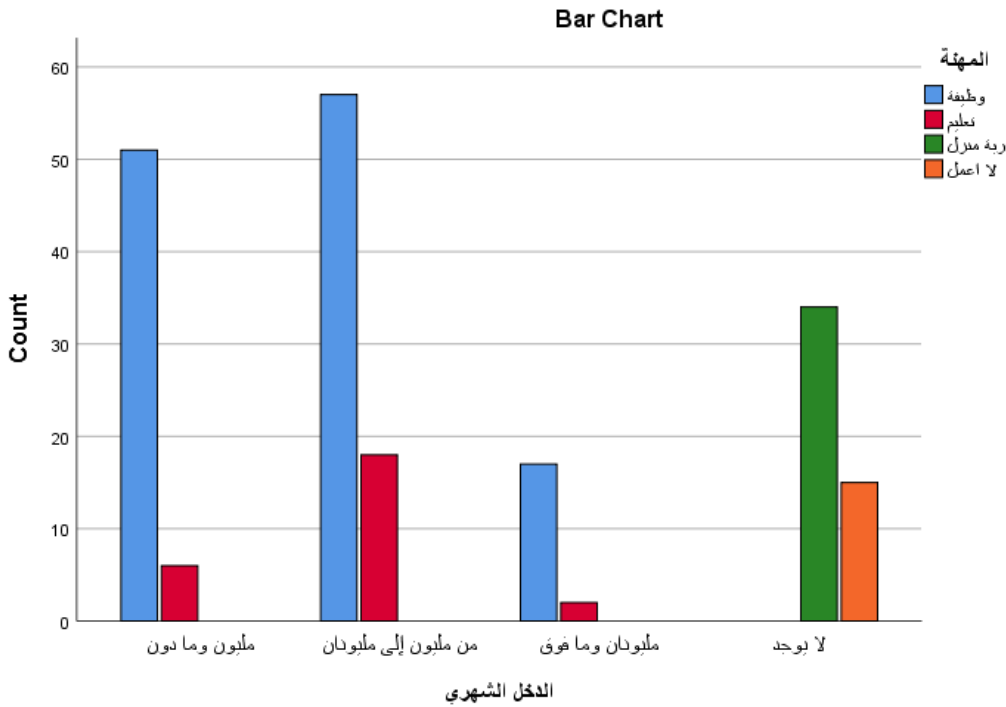
النّعايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتاً أمرُهم) "مدينة صور أمّوزجاً"

يبين هذا الجدول، توزّع أفراد العيّنة حسب متغيّر الدّخل الشهري لديهم، وفق المهنة التي يزاولونها، فمنهم، كانوا من الفئة العاملة، والبعض قد يكون عاطلاً من العمل أو في سن التّقاعد.

إنّ 89.5% من الذين يزاولون مهنةً عادية، أي موظفون في قطاعات خاصة أو عامة، يتقاضون دخلاً شهرياً، يتراوح بين مليون وما دون، و10% يزاولون مهنة التعليم.

أمّا الذين يتقاضون دخلاً شهرياً بين مليون ومليونين، فإنّ 76% يزاولون وظائف عدّة، 24% يزاولون مهنة التعليم.

أمّا الذين يتقاضون دخلاً بين مليونين وما فوق بنسبة 89.5% منهم يزاولون وظائف عدّة و10.5% يزاولون مهنة التعليم، أمّا الذين لا دخل لهم، فهم ينحصرون في فئتين: فئة ربّة المنزل 69.45 والذين لا يعملون 30.6%.



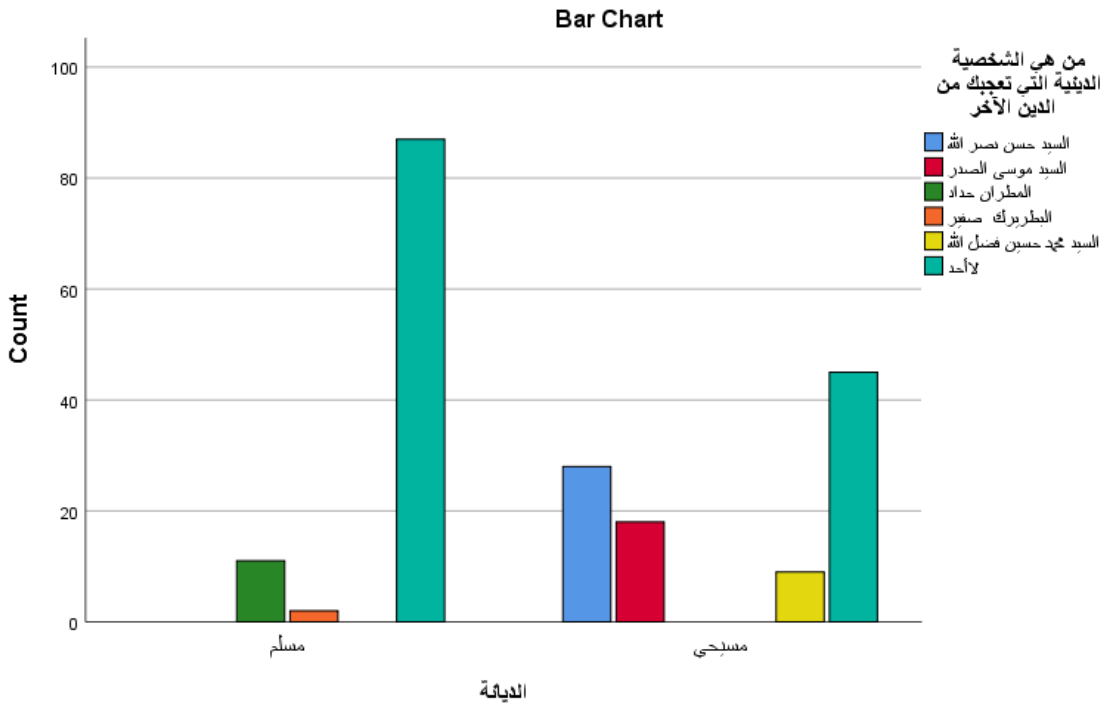
الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أموزجاً"

الرسم البياني رقم 5- توزعُ المبحوثين حسب الدّخل الشهري، وفق المهنة التي يزاولونها

جدول رقم 6- الدّيانة الشخصية الدينيّة:									
التكرار	من هي الشخصية الدينيّة التي تعجبك من الدّين الأخر؟						التكرار	مسلم	الديانة
	لأحد	السيد محمد حسين فضل الله	البطريك صفير	المطران حداد	السيد موسى الصدر	السيد حسن نصر الله			
100	87	0	2	11	0	0	التكرار		
100.0%	87.0%	0.0%	2.0%	11.0%	0.0%	0.0%	% النسبة المئويّة		
100	45	9	0	0	18	28	التكرار	مسيحي	
100.0%	45.0%	9.0%	0.0%	0.0%	18.0%	28.0%	% النسبة المئويّة		
200	132	9	2	11	18	28	التكرار	التكرار	
100.0%	66.0%	4.5%	1.0%	5.5%	9.0%	14.0%	% النسبة المئويّة		

يبين هذا الجدول توزع أفراد العينة وفق ديانتهم، حسب متغير الشخصية الدينيّة من الدين الأخر، إنّ 11% من أفراد العينة المسلمين، تعجبهم شخصيّة البطريك حداد، و2% شخصيّة البطريك صفير، أما 87% من أفراد العينة المسلمين لم يختاروا أحداً. أما 28% من أفراد العينة المسيحيين، تعجبهم شخصيّة السيد حسن نصر الله، 18% شخصيّة السيد موسى الصدر و9% تعجبهم شخصيّة السيد محمد حسين فضل الله، أما 45% من أفراد العينة المسيحيين لم يختاروا أحداً من الأسماء المطروحة.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أموزجاً"



الرسم البياني رقم 6- توزع المبحوثين، حسب الديانة، ووفق إعجابهم بالشخصية الدينية للطائفة الأخرى

المبحث الثاني - الدور التبليغي الديني- الاجتماعي لرجال الدين:

الفرضية الأولى: كلما إزداد تبليغ رجال الدين، كلما ارتفعت نسبة التمسك بالقيم الأخلاقية والدينية، ممّا يؤدي إلى التحوّل الإجتماعي والنفسي للأفراد والجماعات من الإنقسام والتقاتل والتخريب إلى التسامح والمحبة والتعاون.

في هذه الفرضية، سنقوم بمعرفة مدى تأثير رجل الدين في تبليغ الدعوة الدينية، وأثرها في نفوس أفراد المجتمع للعودة والتمسك بقيمها بهدف وشرعنة قيم التسامح والعيش المشترك.

التعاش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمودجاً"

جدول رقم 7- الديانة : القيام بتقديم واجب العزاء للمتوفين من معارفك من الدين الآخر					
التكرار	القيام بتقديم واجب العزاء للمتوفين من معارفك من الدين الآخر		التكرار	مسلم	الديانة
	كلا	نعم			
100	36	64	التكرار		
100.0%	36.0%	64.0%	% النسبة المئوية		
100	14	86	التكرار	مسيحي	
100.0%	14.0%	86.0%	% النسبة المئوية		
200	50	150	التكرار	التكرار	
100.0%	25.0%	75.0%	% النسبة المئوية		

يبين هذا الجدول، توزع أفراد العينة حسب الديانة، وفق القيام بواجب العزاء للمتوفين من الدين الآخر، إن 64% من أفراد العينة المسلمين، يقومون بتقديم واجب العزاء لمعارفهم من الدين الآخر، بينما 36% لا يقومون بهذا الواجب.

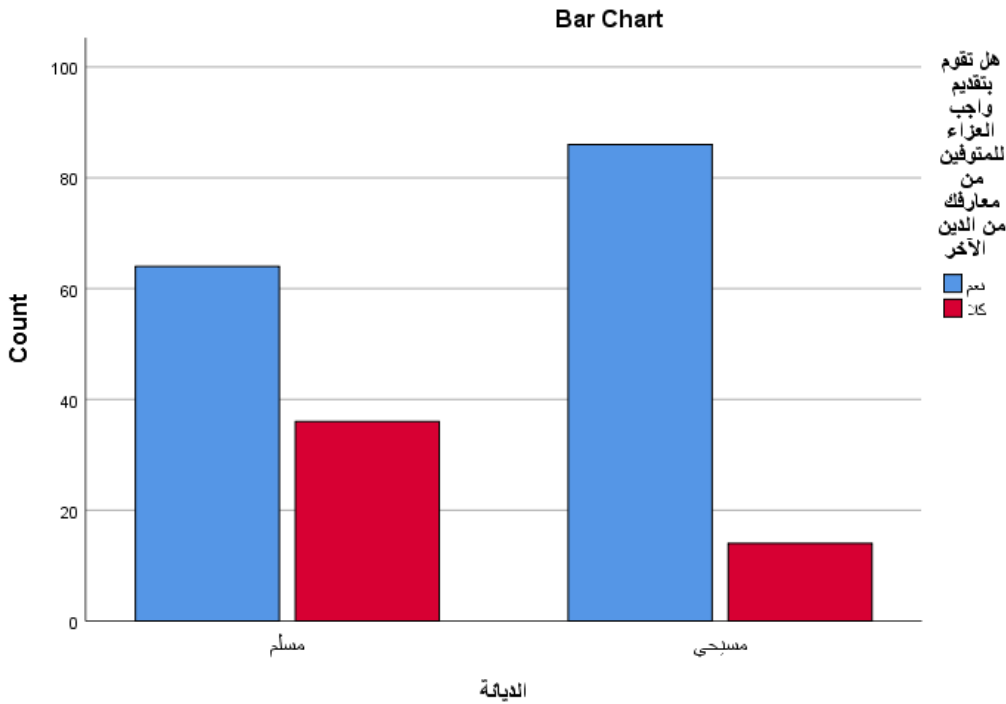
أما 86% من أفراد العينة المسيحيين، فإنهم يقومون بتقديم واجب التعزية لمعارفهم من الديانة الأخرى و14% لا يقومون بهذا الواجب.

إن النسبة الأعلى من أفراد العينة، وعند اتباع كلتا الديانتين، يقومون بتقديم واجب العزاء لمعارفهم من الديانة الأخرى بنسبة 75% من إجمالي العينة، وتقديم واجب العزاء، ومشاركة الآخرين بالمصاب ومشاطرتهم هذا الحزن هو من أرقى تعابير المشاركة مع الآخر في مصابه، فإذا تعدى تقديم هذا الواجب أبناء الدين الذي ينتمي إليه، فإن هذا التعدّي، هو من أبرز سمات التعاش والمحبة، إذ أن هذا الفعل يتسم بالفعل الإنساني السامي.

إذًا، هناك علاقة بين تقديم واجب العزاء للمعارف الذين ينتمون إلى ديانة أخرى، وبين ديانة الفرد الذي يقدم العزاء، وذلك وفق ما بيّنته نتيجة الجدول لكا تربيع 0.000 وفق معيار كرامر.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أم وهم) "مدينة صور أموزجاً"

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.000	-0.254	Phi	Nominal by Nominal
0.000	0.254	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	



الرسم البياني رقم 7- توزعُ المبحوثين حسب ديانتهم، وفق متغير تقديم العزاء للمعارف من الطائفة الأخرى.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموزجاً"

جدول رقم 8- الديانة - الشعور بارتياح لوجود تعدد طائفي في المدينة:					
التكرار	الشعور بارتياح لوجود تعدد طائفي في المدينة		التكرار	مسلم	الديانة
	كلا	نعم			
100	5	95	التكرار		
100.0%	5.0%	95.0%	% النسبة المئوية		
100	1	99	التكرار	مسيحي	
100.0%	1.0%	99.0%	% النسبة المئوية		
200	6	194	التكرار		التكرار
100.0%	3.0%	97.0%	% النسبة المئوية		

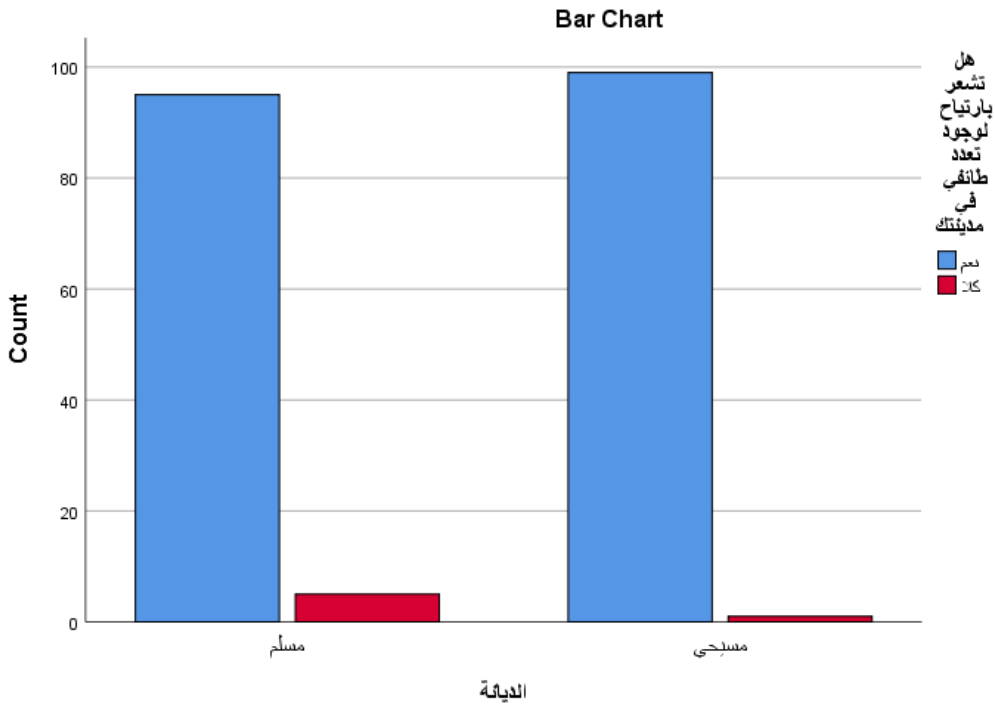
يبين هذا الجدول توزع أفراد العينة، حسب متغير الديانة، وفق الشعور بالراحة لوجود تعدد طائفي في المدينة، إن 95% من أفراد العينة المسلمين، يشعرون بالراحة لوجود تعدد طائفي في المدينة بينما 5% لا يشعرون بالراحة لوجود هذا التعدد الطائفي، بينما 99% من أفراد العينة المسيحيين، يشعرون بالراحة لوجود هذا التعدد، بينما 1% فقط لا يشعر بالراحة لهذا التعدد الطائفي.

إن النسبة عند أتباع الديانتين مرتفع، وعند المسيحيين مرتفع، أكثر منه عند المسلمين، وتكاد نسبة الشعور بعدم الراحة لوجود هذا التعدد عند المسيحيين معدومة.

إذًا، هناك علاقة بين هذين المتغيرين 0.09 وفق النتيجة التي يشير إليها جدول كا تربيع وفق معيار كرامر.

النَّعَاشُ الْإِسْلَامِيُّ الْمَسِيحِيُّ (حَقِيقَةُ أَمْرِهِمْ) "مَدِينَةُ صُورَ أَمْوَدَجَا"

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.097	-0.117	Phi	Nominal by Nominal
0.097	0.117	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	



الرسم البياني رقم 8- توزع المبحوثين، حسب متغير الديانة، ووفق الشعور بالراحة لوجود تعدد طائفي في المدينة:

الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

جدول رقم 9- الديانة : إذا وقع نزاع مع أحد أبناء طائفتك، إلى من ترجع؟							
التكرار	إذا وقع نزاع مع أحد أبناء طائفتك، إلى من ترجع؟				التكرار	مسلم	الديانة
	غير ذلك	صاحب نفوذ	الحزب	محاكم الدولة			
100	3	19	14	64	%	النسبة المئوية	
100.0%	3.0%	19.0%	14.0%	64.0%			
100	7	4	0	89	%	النسبة المئوية	مسيحي
100.0%	7.0%	4.0%	0.0%	89.0%			
200	10	23	14	153	%	النسبة المئوية	التكرار
100.0%	5.0%	11.5%	7.0%	76.5%			

يبين هذا الجدول توزع أفراد العينة، حسب متغير الديانة، ووفق متغير المرجعية التي يعود إليها في حال وقع نزاع مع أحد أبناء طائفته، إن 64% من المسلمين يلجأون إلى محاكم الدولة في حال وقع نزاع من هذا النوع، 14% يلجأون إلى الحزب الذي يمثل الطائفة أو الذي ينتمون إليه، 19% يلجأون إلى أصحاب النفوذ و3% يلجأون إلى مرجعيات أخرى.

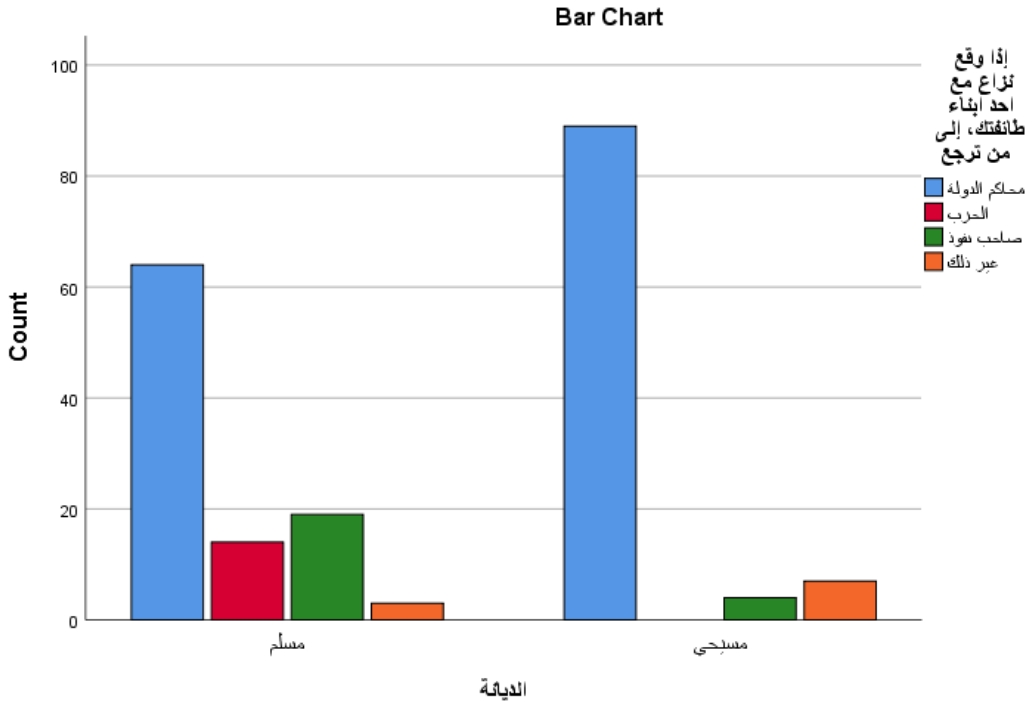
أما الـ 89% من المسيحيين يلجأون إلى محاكم الدولة في حال وقع نزاع من هذا النوع معهم، 4% يلجأون إلى أصحاب النفوذ و7% إلى مرجعيات أخرى.

إن معظم أفراد العينة من أتباع الديانتين 76.5% من إجمالي أفراد العينة يلجأون للمحاكم الرسمية التابعة للدولة اللبنانية في حال وقع نزاع بينهم، وبين أحد من أبناء طائفتهم، وهذا مؤشر على أن الاحتكام

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتهم) "مدينة صور أمودجاً"

في حلّ النزاعات باللجوء إلى المراجع الرسمية، هو مؤشر على الإيمان بقدره المراجع الرسمية في حلّ النزاعات وهذا مؤشر على ارتفاع الشعور بالمواطنة، فكلّما ارتفع اللجوء إلى كنف الجهات الرسمية في حلّ المسائل التي يتعرّض لها المواطن، كان ذلك مؤشراً مهماً لارتفاع شعور المواطنة لديه. وعليه ووفق نتيجة جدول كا تربيع 0.000 وفق معيار كرامر، هناك علاقة بين هذين المتغيرين.

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.000	0.384	Phi	Nominal by Nominal
0.000	0.384	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	



الرسم البياني رقم 9- توزع المبحوثين حسب الديانة، وفق متغير الجهات التي يتم الرجوع إليها في حال وقوع نزاع مع أحد أبناء الطائفة التي ينتمي إليها:

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

جدول رقم 10- الديانة : إذا وقع نزاع ما، مع شخص من طائفة أخرى، من تراجع؟								
التكرار	إذا وقع نزاع ما، مع شخص من طائفة أخرى، من تراجع					التكرار		
	غير ذلك	صاحب نفوذ	رجل سياسي	رجل دين	مؤسسات الدولة			
100	2	21	2	6	69	التكرار	مسلم	الديانة
100.0%	2.0%	21.0%	2.0%	6.0%	69.0%	% النسبة المئويّة		
100	2	4	0	3	91	التكرار	مسيحي	
100.0%	2.0%	4.0%	0.0%	3.0%	91.0%	% النسبة المئويّة		
200	4	25	2	9	160	التكرار	التكرار	
100.0%	2.0%	12.5%	1.0%	4.5%	80.0%	% النسبة المئويّة		

تبيّن نتائج هذا الجدول الذي يربط بين متغيّر الديانة، ومتغيّر الرجوع إلى الجهة التي يختارها الفرد إذا وقع نزاع بينه وبين شخص من طائفة أخرى، إنّ 69% من المسلمين يلجأون إلى مؤسسات الدولة في حال حصول نزاع أحدهم مع شخص ينتمي إلى طائفة أخرى، بينما 215 منهم يلجأون إلى صاحب نفوذ، 6% يلجأون إلى رجل الدين و2% إلى رجل سياسي و2% أيضاً إلى جهات أخرى.

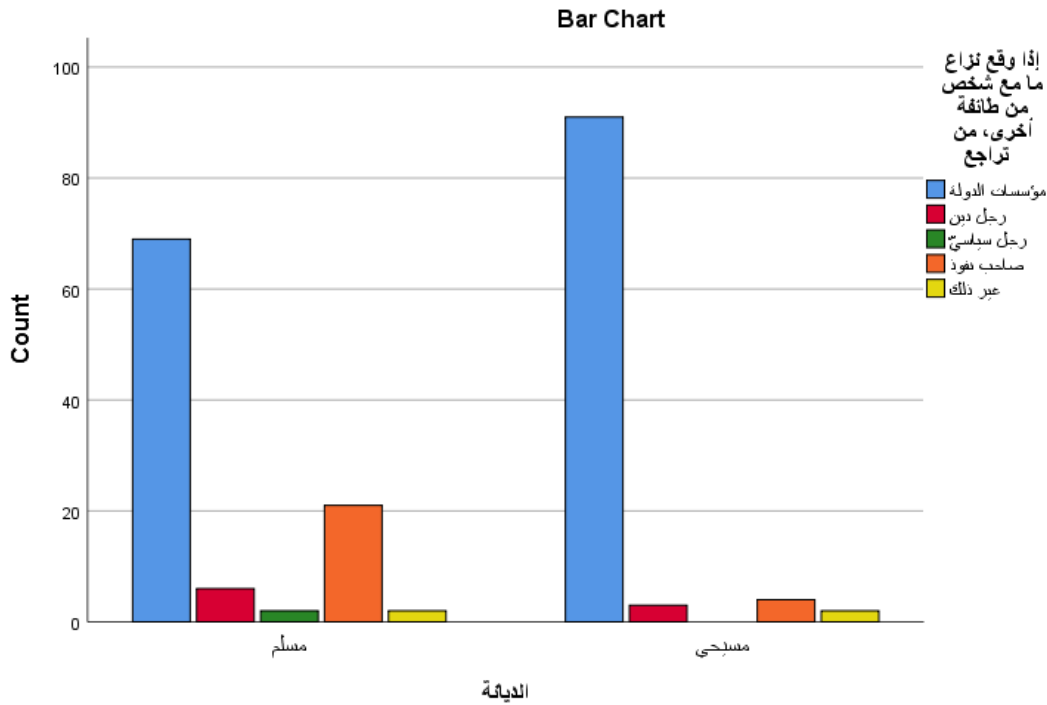
بينما 91% من المسيحيين يلجأون إلى مؤسسات الدولة في حال حصول نزاع مع شخص من طائفة أخرى، 4% يلجأون إلى صاحب نفوذ، 3% إلى رجل دين و2% إلى جهات أخرى.

إنّ اللافت، وبالرغم من اتباع الديانتين يلجأون إلى مؤسسات الدولة، إلا أنّ هذه ترتفع بشكل واضح عند المسيحيين أكثر منها عند المسلمين، بينما هذه النسبة، ترتفع عند المسلمين الذين يلجأون إلى صاحب نفوذ أكثر منها عند المسيحيين.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أئوذجاً"

وبالتالي، إنَّ هناك علاقة بين هذين المتغيرين، وفق النتيجة التي بيّنها جدول كا تربيع 0.001 وفق معيار كرامر.

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.001	0.297	Phi	Nominal by Nominal
0.001	0.297	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	



الرسم البياني رقم 10-توزعُ المبحوثين حسب الديانة، وفق متغير اللجوء إلى جهة معينة في حال وقوع نزاع مع شخص من طائفة أخرى.

النَّعَاشُ الْإِسْلَامِيُّ الْمَسِيحِيُّ (حَقِيقَةُ أَمْرِهِمْ) "مَدِينَةُ صُورَ أَمْوَدَجًا"

خلاصة :

إنَّ الدَّورَ الدِّينِيَّ لرجل الدين بارز في المجتمع من حيث الدَّور الذي يلعبه في نشر الدعوة الدينيَّة، إلَّا أنَّ اللجوء إليه في حلِّ المشاكل والنزاعات في حال حصولها مع طرف ينتمي إلى الطائفة ذاتها، أو غيرها هو متدنٍ بشكل عام، وإنَّ اللجوء إلى مؤسَّسات الدولة للاحتكام بقوانينها، هو مؤشِّر مهمٌّ على إرتفاع معدَّلات المواطنة لدى أبناء صور.

وبالتالي، إنَّ اللجوء إلى هذه المحاكم، وليس إلى جهات أخرى، يمكن تفسيره، بأنَّ رجل الدين له دور فعَّال ووصل إلى الهدف من تأدية رسالته في نشر أسس التسامح ونبذ التعصَّب.

بناء على ما سبق، يمكن القول: إنَّ رجل الدين، أدَّى دوره بشكل فعَّال في مجتمع صور الغني بالتنوع الطائفي، ومن هنا، يمكن القول: إنَّ صحَّة هذه الفرضيَّة، قد تمَّ إثباتها.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموزجاً"

المبحث الثالث - ترسيخ التعايش مسؤولية إجتماعية:

الفرضية الثانية: يسهم المجتمع بكل فئاته وعناصره في العمل على ترسيخ قيم التعايش والتسامح، فلا تقتصر هذه المهمة على رجال الدين فقط.

لا تقع مسؤولية ترسيخ قيم التعايش والتسامح على أطراف معينة دون أخرى، بل هي عمل وجهد مبذول من جميع الأفرقاء، و الجهات الرسمية والدينية والشعبية كافة لإرساء قيم التسامح والتعايش، كيف تتجلى هذه القيم، وهل معدلاتها مرتفعة في مجتمع صور، خاصة أنه في الفرضية السابقة بينت لنا نتائج الجدول رقم 7 أن نسبة المشاركة في تقديم واجب العزاء للمعارف من الطوائف الأخرى، هي مرتفعة.

جدول رقم 11- الديانة: المشاركة في المناسبات الدينية التي تقيمها ديانة أخرى في المدينة					
التكرار	هل تشارك في المناسبات الدينية التي تقيمها ديانة أخرى في مدينتك؟		التكرار	مسلم	الديانة
	نعم	كلا			
100	51	49	التكرار		
100.0%	51.0%	49.0%	% النسبة المئوية		
100	36	64	التكرار	مسيحي	
100.0%	36.0%	64.0%	% النسبة المئوية		
200	87	113	التكرار	التكرار	
100.0%	43.5%	56.5%	% النسبة المئوية		

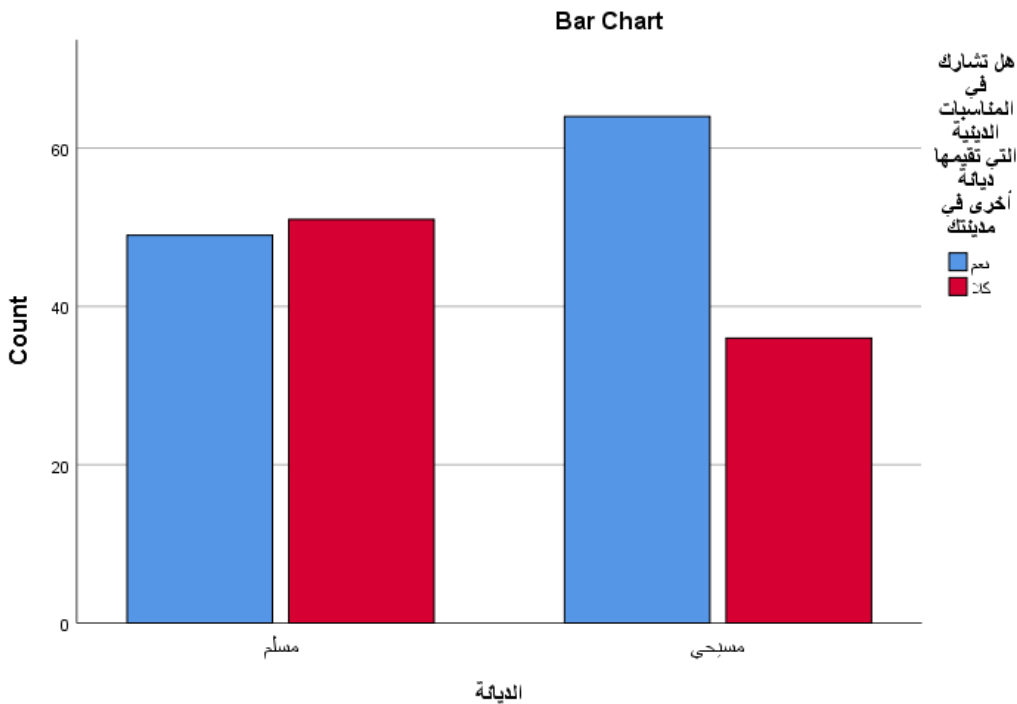
يبين هذا الجدول توزع أفراد العينة حسب متغير الديانة، وفق المشاركة في المناسبات الدينية التي تقيمها ديانة أخرى، إن 49% من أفراد العينة المسلمين، يشاركون في المناسبات الدينية التي تقيمها الديانة الأخرى و51% لا يشاركون.

أما 64% من أفراد العينة المسيحيين، يشاركون أبناء الديانة الأخرى في مناسباتهم التي يقيمونها و36% فقط لا يشاركون.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتهم) "مدينة صور أموزجاً"

اللافت أنّ أفراد العيّنة المسيحيين، يشاركون بنسب أعلى من أفراد العيّنة المسلمين المناسبات التي يقوم بها أبناء الديانات الأخرى. فإنّه يوجد علاقة بين الديانة، ومتغيّر المشاركة بالمناسبات الدينية للآخر، وفق نتيجة جدول كا تربيع 0.03.

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.032	-0.151	Phi	Nominal by Nominal
0.032	0.151	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	



الرّسم البياني رقم 11- توزّع المبحوثين حسب الديانة، ووفق متغيّر المشاركة في المناسبات الدينية للآخر.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمودجاً"

جدول رقم 12- الديانة* في أي من المدارس تضع أولادك؟								
التكرار	في أي من المدارس تضع أولادك؟					التكرار		
	لا يوجد	علمانية خاصة	إسلامية خاصة	مسيحية خاصة	رسمية			
100	14	14	51	2	19	التكرار	مسلم	الديانة
100.0%	14.0%	14.0%	51.0%	2.0%	19.0%	% النسبة المئوية		
100	25	8	4	40	23	التكرار	مسيحي	
100.0%	25.0%	8.0%	4.0%	40.0%	23.0%	% النسبة المئوية		
200	39	22	55	42	42	التكرار	التكرار	
100.0%	19.5%	11.0%	27.5%	21.0%	21.0%	% النسبة المئوية		

يبين هذا الجدول نتيجة التي تربط بين ديانة أفراد العينة والمدارس التي يضعون فيها أولادهم ، إن 19% من أفراد العينة المسلمين يسجلون أبناءهم في مدارس رسمية، 2% في مدارس مسيحية خاصة، 51% في مدارس إسلامية خاصة، 14% في مدارس علمانية خاصة و14% لا يوجد إذ أنّ بعض أفراد العينة، هم عزّاب، وبالتالي لا يجيبون عن هذا السؤال.

أما 23% من أفراد العينة المسيحيين، يقومون بوضع أبناءهم في مدارس رسمية، 40% في مدارس خاصة ذات طابع مسيحي، 4% في مدارس إسلامية ، 8% في مدارس علمانية، 25% لا يوجد.

إنّ معظم أفراد العينة، يتوجهون إلى تسجيل أبناءهم في مدارس، تتلاءم واللون الطائفي الذي ينتمون إليه أكانوا مسلمين أم مسيحيين، واللافت أن الإقبال على اختيار المدرسة الرسمية ضعيف إذ أنّ عدم إختيار المدرسة الرسمية له انعكاسات سلبية كثيرة، فالمدرسة الرسمية، هي المدرسة الجامعة لكلّ أفراد وشرائح المجتمع حيث يتمّ فيها صهر التلاميذ كافة من مختلف الطوائف والمذاهب لبناء الفرد المواطن،

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أموزجاً"

إلا إنها الخيار الأخير للأهل، خاصةً للذين لا يستطيعون تكبّد تكاليف المدارس الخاصة فيتوجّهون نحو المدرسة الرسميّة، ولهذا الغرض وسعيًا لبناء الإنسان المواطن من خلال التربية على المواطنة، وليس على الطائفيّة، على الجهات الرسميّة منح هذه المؤسّسة التربويّة الرسميّة المزيد من الإهتمام لإنشاء جيل ينشأ على المواطنيّة، وليس الطائفيّة.

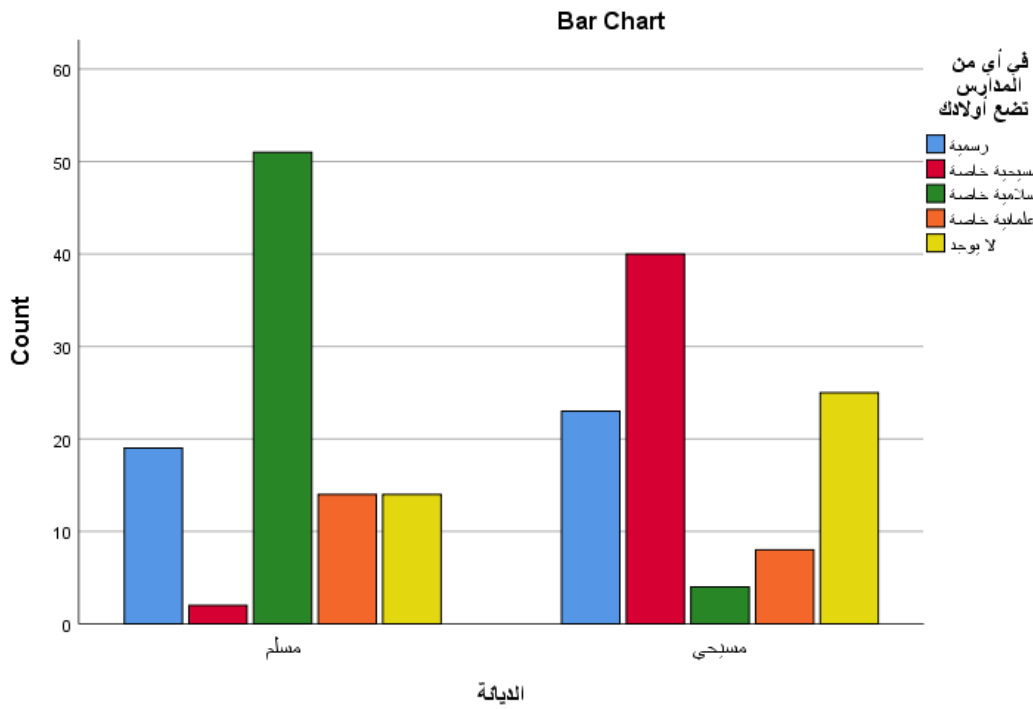
أمّا فيما يخص اختيار الأهل لنوعيّة المدارس لأطفالهم، فإنّ هذا يعكس رغبة الأهل في تربية أولادهم على التعاليم التي تلقّوها، وهذا من شأنه أن يؤثّر سلبيًا على تربية جيل ناشئ على المواطنة، وهذا ليس بمثابة الذمّ للمدارس الخاصة إلا أنّ اختيار المدارس القائمة على أسس دينيّة، لا بدّ لها أن تولي أهمية للتربية الدينيّة، وحتّى الطائفيّة على التربية الوطنيّة، إذ أنّ القانون اللبناني حفظ لكل طائفة إنشاء مؤسّساتها التربويّة، ولم يضع شروطًا واضحة بالنسبة لمعايير الأساليب التعليميّة فيها، ممّا سمح لهذه المدارس أو بعضها إطلاق العنان لترسيخ معتقدها، إلا أنّ ترسيخ المعتقد لا يتعارض مع القيم الوطنيّة إن تمّ غرسه بطريقة سليمة بعيدة عن التعصّب والتطرّف.

وعليه، فإنّ هناك علاقة بين هذين المتغيّرين وفق ما تبينته لنا النتيجة في جدول كاتربيع 0.000 وفق

معيار كرامر.

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.000	0.631	Phi	Nominal by Nominal
0.000	0.631	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أموزجاً"



الرسم البياني رقم 12- توزع المبحوثين حسب متغير الديانة وفق نوع المدرسة المختارة لأولادهم

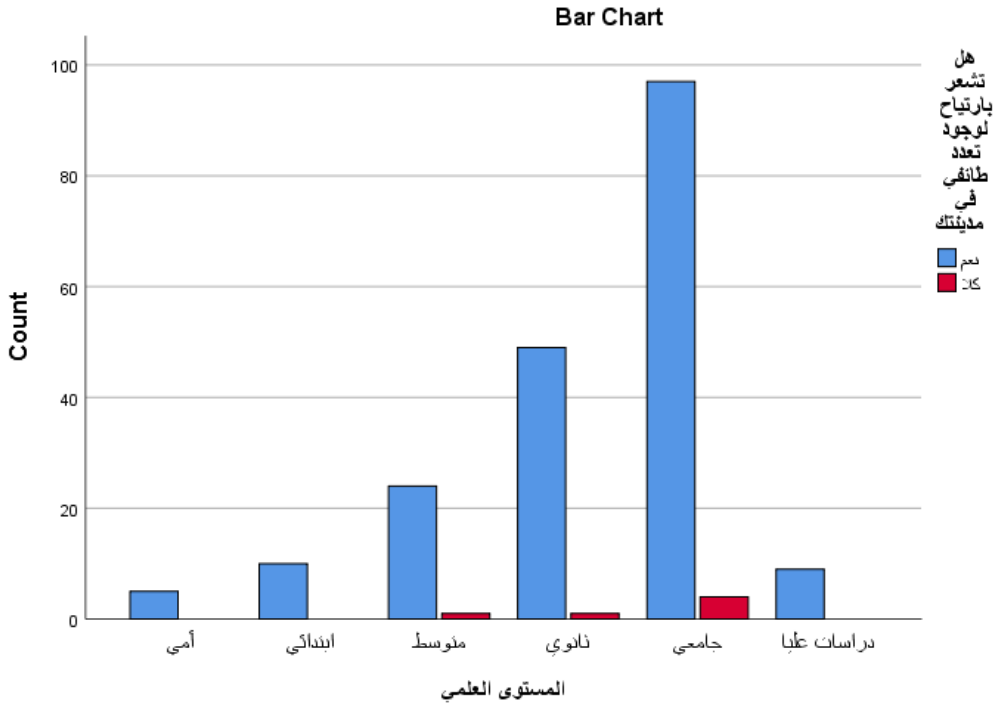
الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموزجاً"

جدول رقم 13- المستوى العلمي: الشعور بارتياح لوجود تعدد طائفي في المدينة					
التكرار	هل تشعر بارتياح لوجود تعدد طائفي في مدينتك؟		التكرار	أمي	المستوى العلمي
	كلا	نعم			
5	0	5	التكرار		
100.0%	0.0%	100.0%	% النسبة المئوية		
10	0	10	التكرار	ابتدائي	
100.0%	0.0%	100.0%	% النسبة المئوية		
25	1	24	التكرار	متوسط	
100.0%	4.0%	96.0%	% النسبة المئوية		
50	1	49	التكرار	ثانوي	
100.0%	2.0%	98.0%	% النسبة المئوية		
101	4	97	التكرار	جامعي	
100.0%	4.0%	96.0%	% النسبة المئوية		
9	0	9	التكرار	دراسات عليا	
100.0%	0.0%	100.0%	% النسبة المئوية		
200	6	194	التكرار	التكرار	
100.0%	3.0%	97.0%	% النسبة المئوية		

يبين هذا الجدول النتائج التي تربط المستوى التعليمي لأفراد العينة، وفق الشعور بالارتياح لوجود تنوع وتعدد طائفي في المدينة، تكاد تكون النسب شبه معدومة لدى الذين لا يشعرون بالراحة لوجود تعدد طائفي في المدينة 3% لإجمالي أفراد العينة، و97% من إجمالي أفراد العينة، وفي المستويات التعليمية كافة يشعرون بالراحة لوجود تنوع وتعدد طائفي في المدينة، إذًا، إن الشعور بالراحة لوجود هذا التعدد الذي يميز النسيج الاجتماعي لهذه المدينة، وبالتالي، ينعكس إيجابًا على التعامل فيما بينهم، كونهم أبناء مدينة

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

واحدة، تنشأ بينهم روابط جغرافية، تقوي الانتماء لديهم، إضافةً إلى نشوء علاقات جيرة وأخوة وصداقة فيما بينهم، كلّها من شأنها أن ترسخ قيم العيش المشترك والتسامح، وهذا ما تعكسه أرقام هذا الجدول من قبول وشعور بالراحة لوجود تعدد طائفي في المدينة.



الرسم البياني رقم 13- توزع المبحوثين حسب متغير، المستوى العلمي، وفق شعورهم بالراحة للتعدد الطائفي في المدينة.

خلاصة:

إنّ ترسيخ قيم العيش المشترك، لا يكون بالتغنيّ بها فقط، بل هي قيم ممارسة في الحياة اليومية بين أبناء المدينة كافة، بغض النظر عن إنتماءاتهم الدينية، وتجلى هذا لدينا في الجدول رقم 7 الذي تناول تقديم واجب العزاء للمعارف من الدين الآخر، وفي الجدول رقم 11 المشاركة في المناسبات الدينية للآخر، إضافةً إلى نتائج الجدول رقم 13 التي بيّنت أنّ الشعور بالراحة لوجود هذا التنوع وبناء العلاقات مع الآخر من شأنها رفع مستوى التعايش، وبالتالي التماسك الاجتماعي والوطني، وعليه، كلّما ارتفعت نسبة التماسك الاجتماعي نتيجة التعايش بين الطوائف، كلّما انخفضت نسبة التعصّب والتطرف والإنعزال، مما يساهم في ترسيخ القيم الوطنية والدينية، وهذه المعادلة لا يمكن لطرف واحد دون الآخر القيام بها، بل هي مسؤولية اجتماعية، تقع على عاتق جميع الأفرقاء في المجتمع كافة. ومن هذا المنطلق، يمكن القول أنّ صحة هذه الفرضية، قد تمّ التأكّد منها.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

المبحث الرابع - العلائقية بين الانقسام الاجتماعي والإنفلات القيمي:

الفرضية الثالثة: إنّ تدني معدّل الإيمان وانحدار مستوى التماسك بالقيم الدينية، يؤدي إلى الانقسام والتشردم والخوف بين الأفراد والجماعات.

تنتشر بين الفئات الشابة الصاعدة ظاهرة الابتعاد عن الإلتزام الديني، وبالتالي، فإنّ الإلتزام بالقيم الدينية والإجتماعية من شأنه أن ينعكس إيجاباً على التعايش الإسلامي-المسيحي، فهل سيؤثر هذا الابتعاد سلبيًا على التعايش في المدينة، و يقود نحو التطرف والتعصّب أكثر؟

جدول رقم 14- العمر: الواجبات الدينية					
التكرار	الواجبات الدينية		التكرار	العمر	
	كلا	نعم			
34	18	16	التكرار	30-18 سنة	
100.0%	52.9%	47.1%	% النسبة المئوية		
70	12	58	التكرار	42-31 سنة	
100.0%	17.1%	82.9%	% النسبة المئوية		
77	10	67	التكرار	54-43 سنة	
100.0%	13.0%	87.0%	% النسبة المئوية		
19	3	16	التكرار	55 وما فوق	
100.0%	15.8%	84.2%	% النسبة المئوية		
200	43	157	التكرار		التكرار
100.0%	21.5%	78.5%	% النسبة المئوية		

يبين هذا الجدول النتائج التي تتعلق بمدى القيام بالواجبات الدينية، وفقاً لمتغيّر الأعمار لدى أفراد العينة، إنّ 47.1% من أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و30 سنة، يلتزمون بالقيام بواجباتهم الدينية، بينما 52.9% منهم لا يلتزمون.

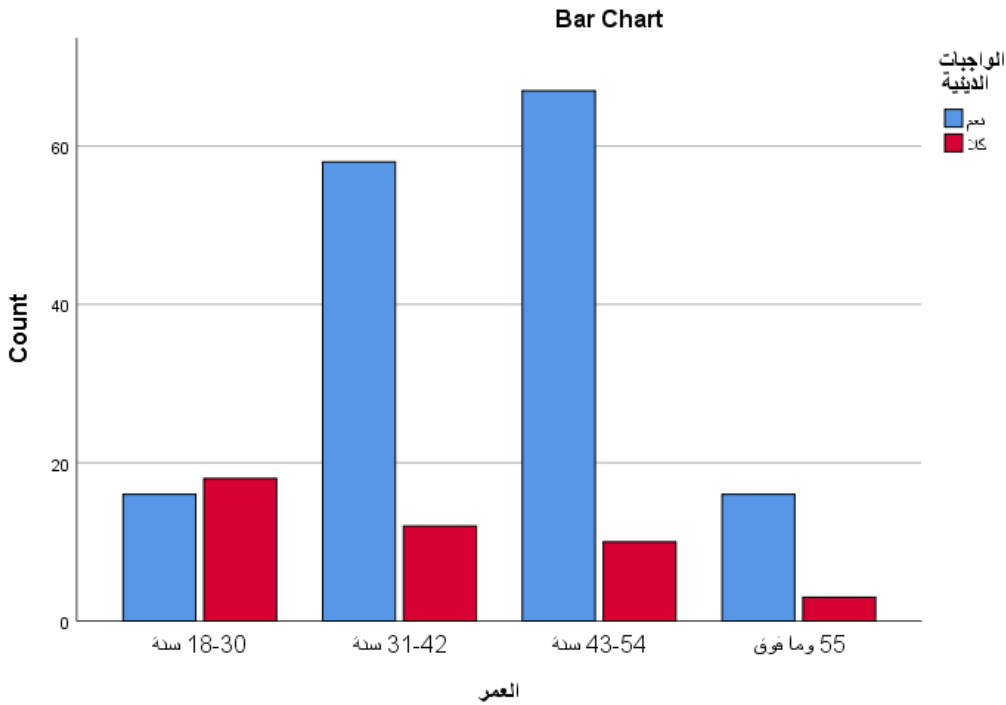
إن 82.9% من الذين تتراوح أعمارهم بين 31-42 سنة يلتزمون بالقيام بواجباتهم الدينية، بينما 17.1% منهم لا يلتزمون بالقيام بهذه الواجبات.

النَّعَاشُ الْإِسْلَامِيُّ الْمَسِيحِيُّ (حَقِيقَةُ أَمْرِهِمْ) "مَدِينَةُ صُورَ أُمُودًا"

إنَّ 87% من الذين تتراوح أعمارهم 43-54 سنة، يلتزمون بالقيام بواجباتهم الدينيَّة، بينما 13% لا يلتزمون بذلك أبدًا، أمَّا الذين، تتراوح أعمارهم 55 سنة، وما فوق، فإنَّ 84.2% منهم ملتزمون بالقيام بواجباتهم الدينيَّة، مقابل 15.8% منهم غير ملتزمين.

ومن خلال قراءة هذا الجدول، يتبيَّن لدينا، أنَّه كلما ارتفع عمر أفراد العيِّنة، كلما ارتفعت نسبة الإلتزام بالقيام بالواجبات الدينيَّة أكثر، والعكس صحيح، أي: كلما ارتفعت أعمار أفراد العيِّنة، انخفضت نسبة الذين لا يقومون بواجباتهم الدينيَّة.

إذًا، إنَّ هذا مؤشِّر مهمّ، يظهر أنَّ الفئة الشابة والصغيرة في العمر، تتجه أكثر نحو عدم الإلتزام بالقيام بالواجبات الدينيَّة، وذلك يتمُّ في أغلب الأحيان عن جهل، وعدم فهم صحيح لهذه القيم. فهل هذا دافع لتدنيّ نسبة الإلتزام الديني لدى هذه الفئة التي تصبح فيما بعد أكثر تعصبًا وأكثر خوفًا من الاختلاط مع الآخر المختلف؟



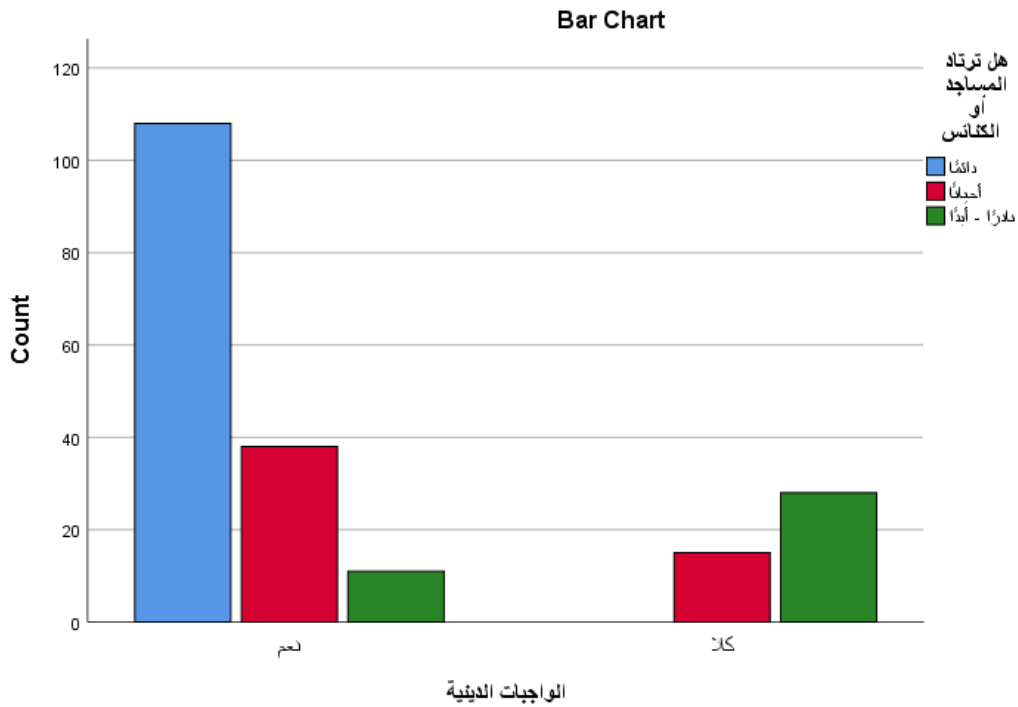
الرسم البياني رقم 14- توزُّعُ المبحوثين حسب متغيِّر العمر ووفق القيام بالواجبات الدينيَّة.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

جدول رقم 15- الواجبات الدينية: هل تتراد المساجد أو الكنائس؟						
التكرار	هل تتراد المساجد أو الكنائس؟			التكرار	نعم	الواجبات الدينية
	نادرًا - أبدًا	أحيانًا	دائمًا			
157	11	38	108	التكرار	نعم	الواجبات الدينية
100.0%	7.0%	24.2%	68.8%	% النسبة المئوية		
43	28	15	0	التكرار	كلا	الواجبات الدينية
100.0%	65.1%	34.9%	0.0%	% النسبة المئوية		
200	39	53	108	التكرار	التكرار	الواجبات الدينية
100.0%	19.5%	26.5%	54.0%	% النسبة المئوية		

إنّ 68.8% من الذين يقومون بواجباتهم الدينية، يرتادون المساجد والكنائس، 24.2% يرتادونها أحيانًا، و7% لا يرتادونها أبدًا.

بينما الين لا يرتادونها بشكل دائم، فإن 34.9% يرتادونها أحيانًا، و65.1% لا يرتادونها أبدًا. وهذا يعدّ مؤشرًا مهمًا على كيفية الإلتزام بالواجب الديني.



الرّسم البياني رقم 15- توزّع المبحوثين حسب الواجبات الدينية، وفق ارتياد المساجد والكنائس.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

جدول رقم 16- الواجبات الدينية ، القيام بزيارة الأماكن المقدسة أو بعضها.					
التكرار	هل قمتَ بزيارة الأماكن المقدسة أو بعضها؟		التكرار	نعم	الواجبات الدينية
	كلا	نعم			
157	41	116	التكرار		
100.0%	26.1%	73.9%	% النسبة المئوية		
43	16	27	التكرار	كلا	
100.0%	37.2%	62.8%	% النسبة المئوية		
200	57	143	التكرار	التكرار	
100.0%	28.5%	71.5%	% النسبة المئوية		

و من المعايير المهمة أيضا، وتؤكد على الإلتزام بالواجبات الدينية، هي القيام بزيارة للأماكن المقدسة أو البعض منها، فإنّ 73.9% من الذين يلتزمون بالواجبات الدينية، قاموا بزيارة الأماكن المقدسة، و26.1% منهم لم يقوموا بذلك. أما الذين غير ملتزمين بالقيام بالواجبات الدينية، فإنّ 62.8% قاموا بزيارة الأماكن المقدسة، بينما 37.2% منهم، لم يقوموا بذلك.

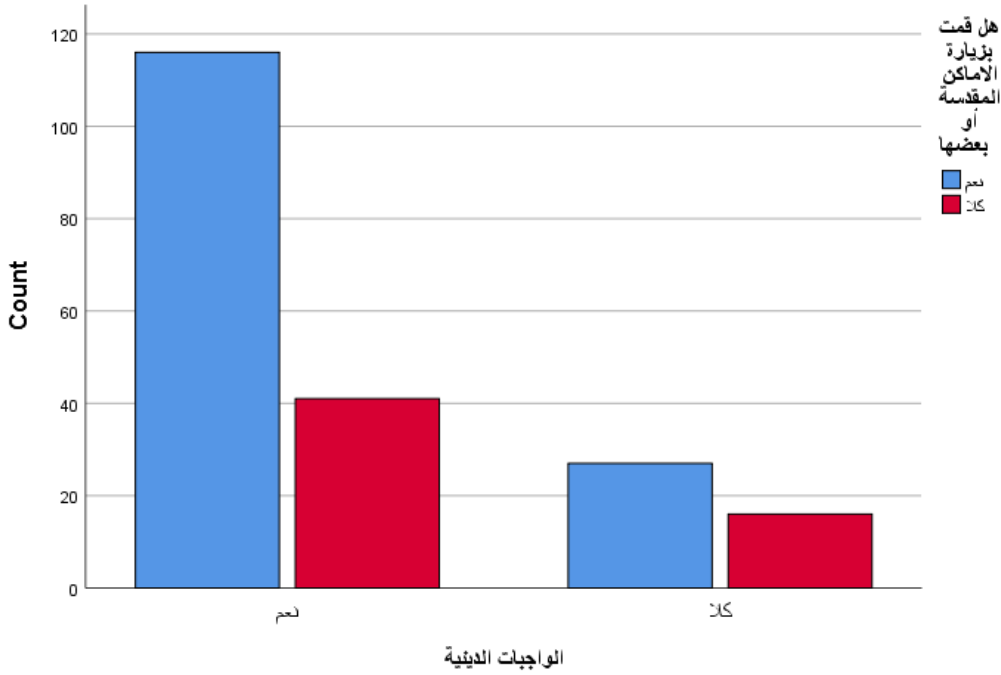
ويذكر أنّه، كلّما ارتفع مستوى الإلتزام بالقيام بالواجبات الدينية، كلّما ارتفعت معه زيارة الفرد للأماكن المقدسة، فزيارتها دليل إلتزام على القيام بالواجبات الدينية غير المفروضة، بل هي تصنيف لتكملة الواجبات.

وإنطلاقاً مما أشار إليه جدول كا تربيع، فإنّ 0.1 ومعيار كرامر، نلاحظ أنّ هناك علاقة قويّة بين هذين المتغيرين، وبالتالي، هو مؤشّر مهمّ لقياس درجة الإلتزام بالقيام بالواجبات الدينية.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أئوذجاً"

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.153	0.101	Phi	Nominal by Nominal
0.153	0.101	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	

Bar Chart



الرسم البياني رقم 16- توزعُ المبحوثين حسب القيام بالواجبات الدينية، وفق القيام بزيارة الأماكن المقدسة.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

جدول رقم 17 - الواجبات الدينية: الشعور بارتياح لوجود تعدّد طائفي في المدينة					
التكرار	هل تشعر بارتياح لوجود تعدّد طائفي في مدينتك؟		التكرار	نعم	الواجبات الدينية
	كلا	نعم			
157	5	152	التكرار		
100.0%	3.2%	96.8%	% النسبة المئوية		
43	1	42	التكرار	كلا	
100.0%	2.3%	97.7%	% النسبة المئوية		
200	6	194	التكرار	التكرار	
100.0%	3.0%	97.0%	% النسبة المئوية		

إنّ 96.8% من الذين يقومون بواجباتهم الدينية، يشعرون بالراحة لوجود تعدّد طائفي في المدينة و3.2% لا يشعرون بالراحة لذلك. بينما 97.7% من الذين لا يقومون بواجباتهم الدينية، يشعرون أيضاً بارتياح لوجود تعدّد طائفي في المدينة و2.3% لا يشعرون بذلك.

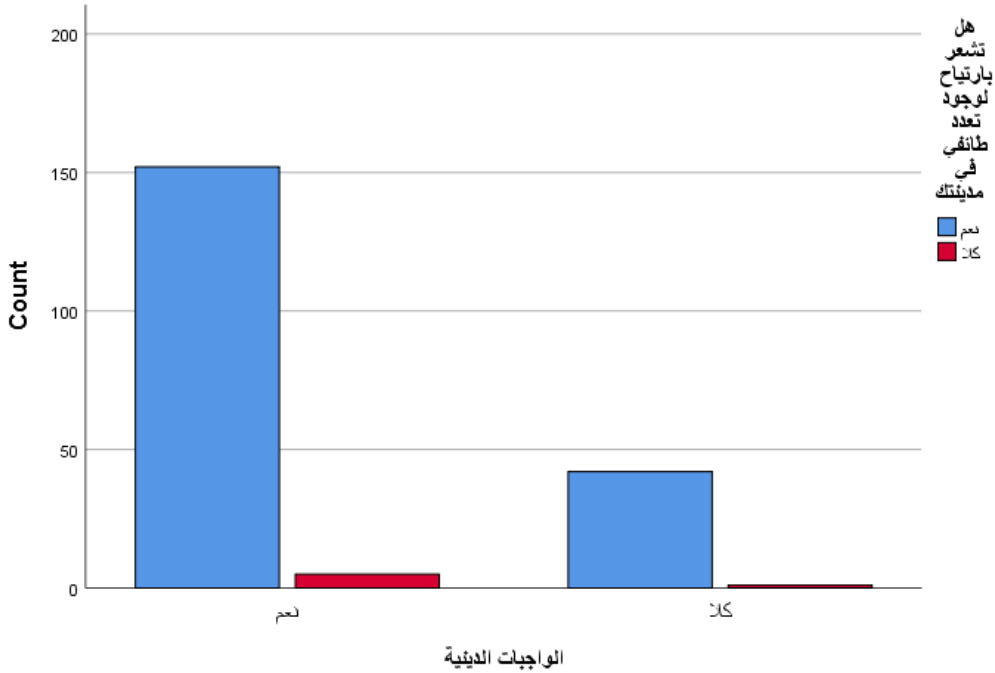
إنّ الإلتزام الديني الصحيح من شأنه رفع مستوى الوعي لدى الفرد، وتقبّل الآخر. كأخ في الإنسانية، احيث أوصت بذلك جميع التعاليم الدينية التي تدعو إلى الاحترام والمحبة، وعليه، فإنّ تقبّل الآخر يعني الفهم الصحيح للإلتزام بالواجبات الدينية، ممّا يحسّن ذلك من سلوك الفرد، ويساهم في نبذ التعصّب والإنطوائيّة في التعامل مع الآخر.

وعليه، فإنّ نتائج جدول كا تربيع 0.7، تشير إلى أنّ هناك علاقة قويّة بين المتغيرين.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتهم) "مدينة صور أموزجاً"

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.770	-0.021	Phi	Nominal by Nominal
0.770	0.021	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	

Bar Chart



الرسم البياني رقم 17- توزعُ المبحوثين حسب القيام بالواجبات الدينية، والشعور بالراحة لوجود تعدد طائفي في المدينة.

خلاصة:

إنّ هذه الفرضية، لم يتم إثبات صحتها من خلال قياس مؤشّر مدى الإلتزام بالقيام بالواجبات الدينية وبناء علاقات مع الآخر المختلف وتقبّله، فتدني مستوى الإلتزام بممارسة الواجبات الدينية، ليس سبباً كافياً، يؤدّي إلى نبذ الآخر المختلف، كما بيّن لنا الجدول رقم 17، بل هناك تقبّل وارتياح لوجود الآخر في التعايش معه في المدينة، رغم تدني مستوى الإلتزام بالقيام بممارسة الواجبات الدينية، وعليه،

النَّعَاشُ الْإِسْلَامِيُّ الْمَسِيحِيُّ (حَقِيقَةُ أَمْرِهِمْ) "مَدِينَةُ صُورٍ أَمْوَدَجًا"

فإن تدني الإلتزام لا يعني عدمه، وبالتالي، فإنَّ القيام ببعض الشعائر والطقوس الدينيَّة، قد أدَّت وظيفتها من حيث أنَّ الفرد يحترم في تعامله الآخر، إضافة إلى عوامل أخرى؛ مثل: ارتفاع المستوى التعليمي للفرد الذي من شأنه أيضًا ارتفاع مستوى الوعي لديه، وفي تحديد طبيعة العلاقة والقيام ببناء صداقات وعلاقات تجمععه مع هذا الآخر المختلف.

الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموزجاً"

المبحث الخامس - العلاقة التكاملية بين التنوع والتعايش والتعددية:

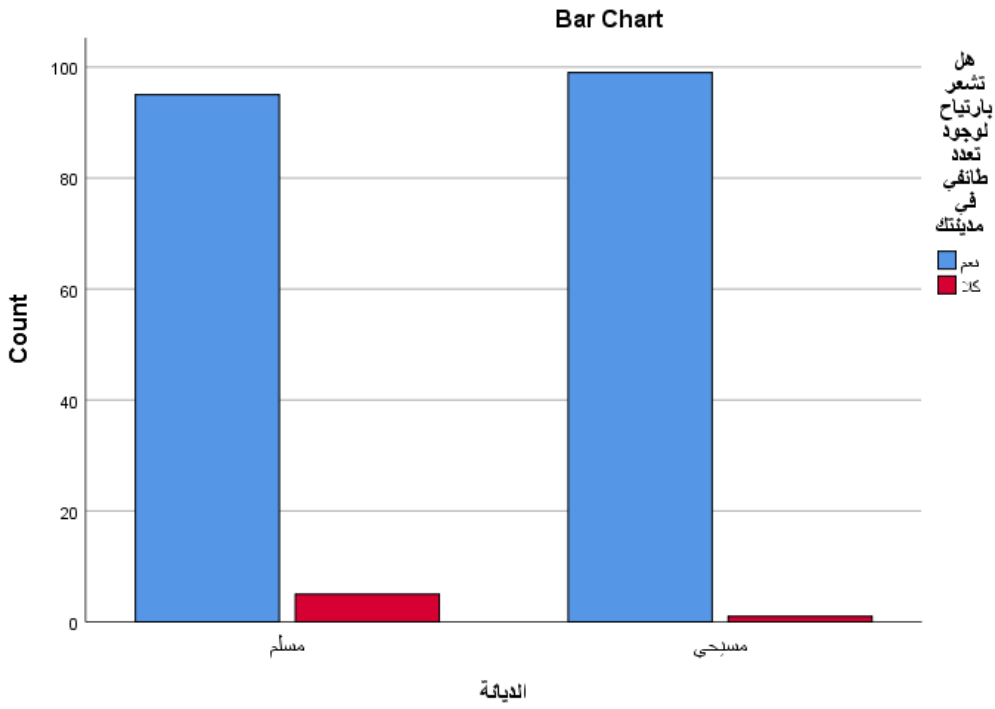
المطلب الاول - التنوع والاختلاط سمة التعايش:

الفرضية الرابعة: إنّ الاختلاط والتعايش داخل المدينة الواحدة، وبناء علاقات صداقة وجيرة مع أبناء الطوائف الأخرى، يساهم في تعزيز العيش المشترك، وترسيخ الثوابت الوطنية.

جدول رقم 18- الديانة: الشّعور بارتياح لوجود تعدّد طائفي في المدينة.					
التكرار	هل تشعر بارتياح لوجود تعدّد طائفي في مدينتك؟		التكرار	مسلم	الديانة
	كلا	نعم			
100	5	95	التكرار	مسلم	الديانة
100.0%	5.0%	95.0%	% النسبة المئوية		
100	1	99	التكرار	مسيحي	الديانة
100.0%	1.0%	99.0%	% النسبة المئوية		
200	6	194	التكرار	التكرار	
100.0%	3.0%	97.0%	% النسبة المئوية		

يبين هذا الجدول توزع أفراد العينة وفق متغير الدين الذي يعتنقونه، وتأثيره على الشعور بالراحة لوجود تعدّد طائفي في المدينة، إذًا، إنّ 95% من أفراد العينة المسلمين، يشعرون بارتياح لوجود تعدّد طائفي في المدينة، بينما 5% فقط يشعرون بذلك، و99% من أفراد العينة المسيحيين، يشعرون بهذا الإرتياح مقابل 1% لا يشعر بذلك، وإذا ما ربطنا نتائج هذا الجدول مع نتائج الجدول رقم 17 الذي يبيّن أيضًا مستوى هذا الإرتياح مع مدى ممارسة القيام بالواجبات الدينية، نجد أنّه ومن كلّ الجهات، هناك تقبل واضح للآخر، والشعور بالراحة للتعايش معه بغضّ النظر عن دينه ومعتقده.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموزجاً"



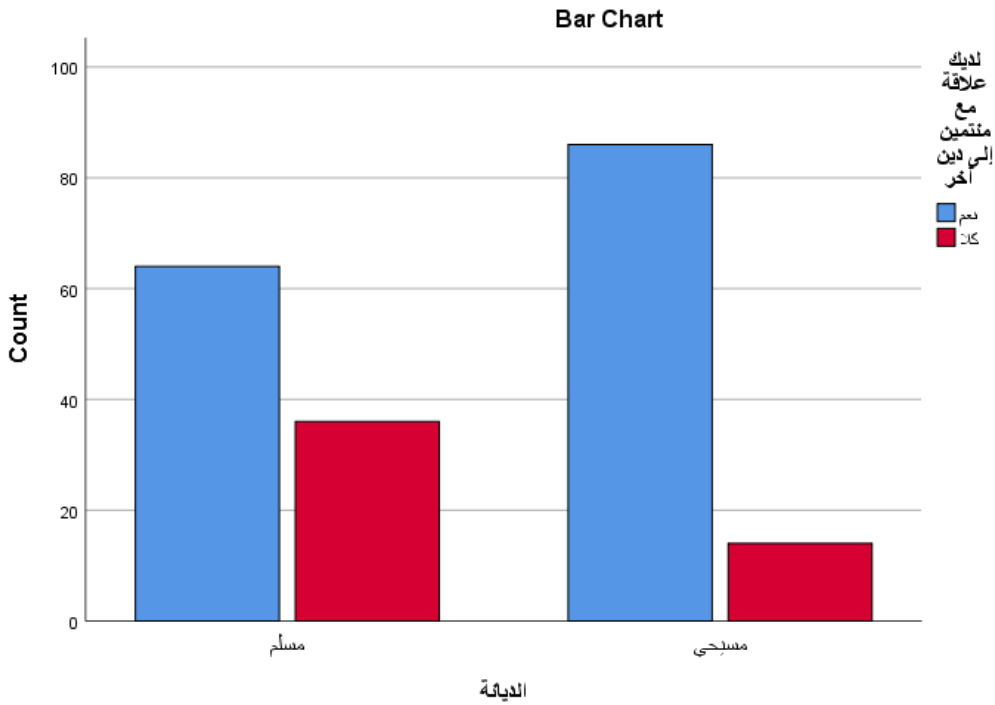
الرسم البياني رقم 18- توزعُ المبحوثين حسب الديانة، وفق الشعور بالراحة لتقبّل الآخر

جدول رقم 19- الديانة: هل لديك علاقة مع منتمين إلى دين آخر؟					
التكرار	هل لديك علاقة مع منتمين إلى دين آخر؟		التكرار	مسلم	الديانة
	كلا	نعم			
100	36	64	التكرار		
100.0%	36.0%	64.0%	% النسبة المئويّة		
100	14	86	التكرار	مسيحي	
100.0%	14.0%	86.0%	% النسبة المئويّة		
200	50	150	التكرار		التكرار
100.0%	25.0%	75.0%	% النسبة المئويّة		

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمودجاً"

يبين هذا الجدول، توزع أفراد العينة، حسب متغير الدين وتأثيره على بناء علاقات صداقة مع المنتمين إلى دين آخر، كمؤشر لمعرفة مستوى التعايش في المدينة، إنَّ 64% من المسلمين لديهم علاقات صداقة مع أشخاص ينتمون إلى دين آخر، و36% ليس لديهم أي علاقة مع منتمين إلى دين آخر في حين أنَّ 86% من أفراد العينة المسيحيين لديهم علاقات مع منتمين إلى دين آخر و14% ليس لديهم علاقات مع الآخر المختلف.

إنَّ معظم أفراد العينة لديهم علاقات مع الآخر المختلف، وذلك له علاقة بالجدول السابق رقم 18 حيث أنَّ الشعور بالراحة لوجود الآخر المختلف في المدينة، لا بدَّ أن ينعكس في بناء علاقات صداقة وجيرة، وحتى مصاهرة، وبالتالي وجود علاقة قرابة مع الآخر المنتمي إلى دين آخر.



الرسم البياني رقم 19- توزعُ المبحوثين، حسب متغير الديانة، ووفق بناء علاقات مع الآخر.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

جدول رقم 20- النظر إلى من هم من طوائف أخرى: الشّعور بارتياح لوجود تعدّد طائفي في المدينة.					
التكرار	هل تشعر بارتياح لوجود تعدّد طائفي في مدينتك؟		التكرار	جيران	كيف تنظر إلى من هم من طوائف أخرى؟
	نعم	كلا			
46	1	45	التكرار		
100.0%	2.2%	97.8%	% النسبة المئوية		
39	0	39	التكرار	أصدقاء	
100.0%	0.0%	100.0%	% النسبة المئوية		
105	2	103	التكرار	أخوة في الإنسانية	
100.0%	1.9%	98.1%	% النسبة المئوية		
10	3	7	التكرار	ديني يفرض عليّ احترامهم ومحبتهم	
100.0%	30.0%	70.0%	% النسبة المئوية		
200	6	194	التكرار	التكرار	
100.0%	3.0%	97.0%	% النسبة المئوية		

يبين هذا الجدول أنّ 97% من الذين يشعرون بالراحة لوجود تعدّد طائفي في المدينة، ينظرون إلى الآخر على أنّه جار، والجار في المجتمع اللبناني له أهمية كبيرة، إذ أنّ العلاقة التي تقوم بين الجيران في لبنان لا تختلف عن العلاقة القائمة مع الأهل، وعليه، فإنّ التعامل بالحسنى مع الجار، هو من المؤشّرات المهمّة على التعايش بسلام، وتقبّل هذا الآخر المختلف.

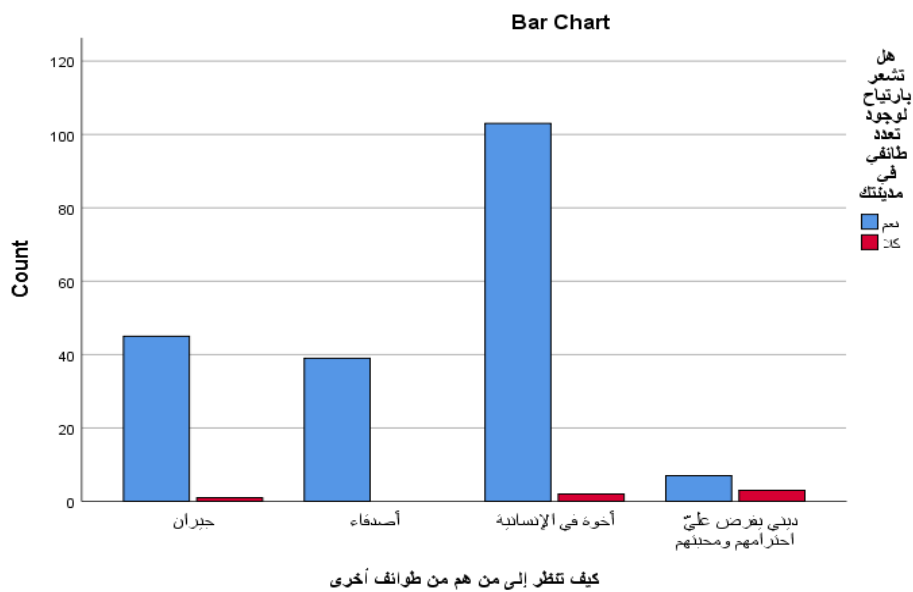
أمّا الذين اختاروا أنّ النظر إلى هذا الآخر هو صديق فإنّ 100% هم من الذين يشعرون بالراحة لوجوده، فبناء علاقة مع صديق يجب أن يتوقّف فيها عامل مهمّ، وهو الثقة ومن ثمّ المحبّة، وإنّ كان هناك علاقات صداقة مع الآخر، فإنّ الثقة به لاتخاذ صديق بغض النظر عن انتمائه ومعتقداته المختلف، هو من أرقى المؤشّرات على تقبّل هذا الآخر. أمّا 98.1% من الذين يشعرون بالراحة، فينظرون إليهم على أنّهم أخوة في الإنسانية و 70% أفادوا أنّ الدين فرض عليهم معاملتهم باحترام، إلّا أنّ هذه النسبة هي الأدنى

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتهم) "مدينة صور أموزجاً"

ولكن لها تفسير لوظيفة الدين في التوصية لكيفية التعامل مع الآخر، فالقيم الدينية لم تدع إلى نيل الآخر إن كان مختلفاً، بل تدع إلى احترامه ومعاملته بالحسن، وهذا يساهم في التعايش بسلام، ويحقق الهدف من الدعوات الدينية الداعية للمحبة والتسامح ونبذ الفتنة.

وعليه، ووفق نتيجة جدول كارتبيج فإن تحديد النظر للآخر المختلف يؤثر تأثيراً قوياً على وجود الآخر في المدينة، ويساهم في بناء علاقات معه، أي أن هناك علاقة إرتباطية بين هذين المتغيرين وفق معيار كرامر 0.000.

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.000	0.366	Phi	Nominal by Nominal
0.000	0.366	Cramer's V	Nominal by Nominal
	200	N of Valid Cases	



الرسم البياني رقم 20- توزع المبحوثين، حسب تحديد النظرة للآخر، وفق الشعور بالراحة لوجوده في المدينة.

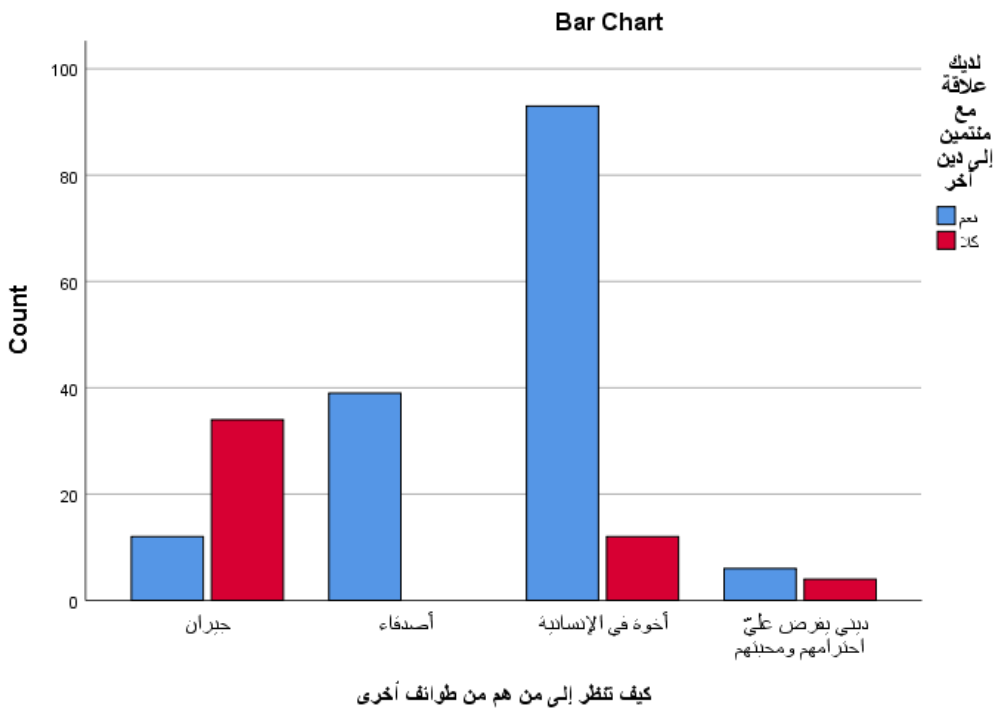
الغنايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أمّوزجاً"

جدول رقم 21- النظر إلى من هم من طوائف أخرى: هل لديك علاقة مع منتمين إلى دين آخر؟					
التكرار	هل لديك علاقة مع منتمين إلى دين آخر؟		التكرار	جيران	كيف تنظر إلى من هم من طوائف أخرى؟
	كلا	نعم			
46	34	12	التكرار	جيران	كيف تنظر إلى من هم من طوائف أخرى؟
100.0%	73.9%	26.1%	% النسبة المئوية		
39	0	39	التكرار	أصدقاء	كيف تنظر إلى من هم من طوائف أخرى؟
100.0%	0.0%	100.0%	% النسبة المئوية		
105	12	93	التكرار	أخوة في الإنسانية	كيف تنظر إلى من هم من طوائف أخرى؟
100.0%	11.4%	88.6%	% النسبة المئوية		
10	4	6	التكرار	ديني يفرض عليّ احترامهم ومحبتهم	كيف تنظر إلى من هم من طوائف أخرى؟
100.0%	40.0%	60.0%	% النسبة المئوية		
200	50	150	التكرار	التكرار	كيف تنظر إلى من هم من طوائف أخرى؟
100.0%	25.0%	75.0%	% النسبة المئوية		

يبين هذا الجدول أنّ 75% من الذين لديهم علاقات مع الآخر، تتحدّد طبيعة هذه العلاقة وفق أوجه عدّة، 26.1% هم جيران، 1005 هم أصدقاء، 88.6% هم أخوة في الإنسانية، و 60% الدين هو من يفرض الإحترام والمحبة في التعامل معهم، أمّا 25% من الذين ليس لديهم علاقات مع هذا الآخر، فإنّ 73.95% منهم علاقتهم، هي بحكم الجيرة، 11.4% العلاقة بهم، أنّهم إخوة في الإنسانية، أي لا تربطهم علاقة مباشرة معهم كما الأصدقاء والجيران، و 40% علاقتهم قائمة على المحبة والاحترام. إذًا، كلّما زاد الشعور بالإرتياح تجاه الآخر المختلف، كلّما أخذت العلاقة معه طابعًا أكثر مباشرة وحميميّة مبنية على عامل الثقة (الصدّاقة) والجيرة. ووفق جدول كا تربيع فإنّ هذه العلاقة بين هذين المتغيرين هي قويّة وفق معيار كرامر 0.000.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتهم) "مدينة صور أموزجاً"

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.000	0.645	Phi	Nominal by Nominal
0.000	0.645	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	



الرسم البياني رقم 21- توزعُ المبحوثين، حسب متغير النظر إلى الآخر، وفق بناء علاقة معه

النعايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتُهُ أمرٌ وهمٌ) "مدينةٌ صورٌ أمّوزنجًا"

خلاصة:

إدًا، إنّ هذه الفرضيّة، ثبتت صحتها بشكل واضح من خلال خيار تجلّى لنا عند أغلب الذين يشعرون أو لا يشعرون بالراحة، لوجود الآخر المختلف في المدينة، وفق الجدولين 21 و 20، إنّ الدين يفرض عليهم التعامل باحترام ومحبة مع الآخر، حتّى إنّ لم تربطه به علاقات مباشرة بحكم الجيرة أو الصداقة وحتّى المصاهرة، وبالتالي على الذين، يلتزمون بالتعاليم الدينيّة الالتزام بالتعامل مع الآخر المختلف من منطلق الالتزام بالتعاليم الدينيّة، وهذا يعني أنّ الفكر الديني الذي يتمّ إيصاله بطريقة صحيحة وسليمة، يدعو إلى المحبة ونبذ العنف وتقبّل الآخر، وهذا ينعكس إيجابًا على ترسيخ أسس العيش المشترك، ويعزز من بناء حسّ المواطنة لدى الفرد.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أموزجاً"

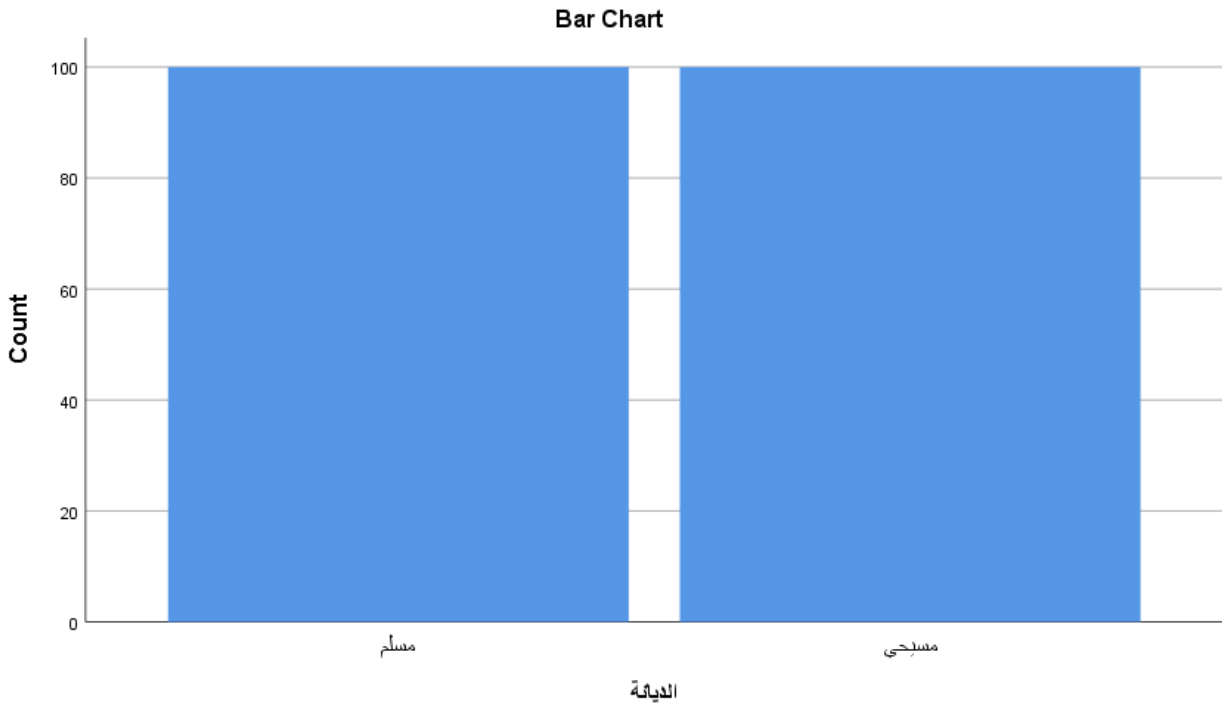
المطلب الثاني - وسائل نشر الدعوات الدينية:

الفرضية الخامسة: إن الإطلاع على دين الآخر، يساهم في ترسيخ الهدف من الدعوات الدينية الداعية للمحبة ونبد الفتنة.

جدول رقم 22- الديانة: ما رأيك بالدعوات الدينية التي تدعو إلى محبة الآخر واحترامه وتقبله؟				
التكرار	ما رأيك بالدعوات الدينية التي تدعو إلى محبة الآخر واحترامه وتقبله؟		التكرار	الديانة
	أوافق	أوافق		
100	100	100	التكرار	مسلم
100.0%	100.0%	100.0%	% النسبة المئوية	
100	100	100	التكرار	مسيحي
100.0%	100.0%	100.0%	% النسبة المئوية	
200	200	200	التكرار	التكرار
100.0%	100.0%	100.0%	% النسبة المئوية	

يبين هذا الجدول رأي أفراد العينة وفق إنتمائهم الديني بالدعوة الدينية الداعية إلى المحبة والتسامح واحترام الآخر وأن 100% من أبناء الديانتين، وافقوا على ذلك، ولعلّ الجداول التي عرضنا نتائجها سابقاً خاصة الجدولين 20 و 21، يدعمان العملية التفسيرية لنتيجة هذا الجدول، أنّ الدين معاملة الآخر بمحبة واحترام ونبد التعصب والإنطوائية، بل التشجيع على التعامل معه .

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتهم أم وهم) "مدينة صور أموزجا"

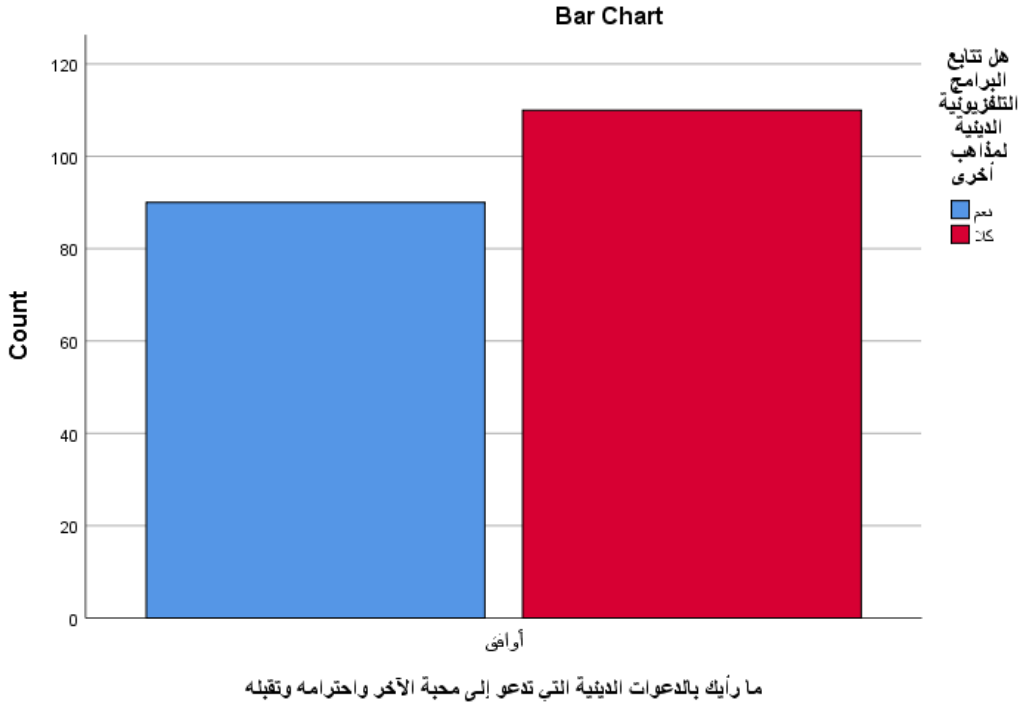


الرسم البياني رقم 22- توزع المبحوثين، وفق ديانتهم، ورأيهم في الدعوات الدينية الداعية للمحبة والاحترام.

الجدول رقم 23- ما رأيك بالدعوات الدينية التي تدعو إلى محبة الآخر واحترامه وتقبله؟ هل تتابع البرامج التلفزيونية الدينية لمذاهب أخرى؟					
التكرار	هل تتابع البرامج التلفزيونية الدينية لمذاهب أخرى؟		التكرار	أوافق	ما رأيك بالدعوات الدينية التي تدعو إلى محبة الآخر واحترامه وتقبله؟
	كلا	نعم			
200	110	90	التكرار		
100.0%	55.0%	45.0%	% النسبة المئوية		
200	110	90	التكرار		التكرار
100.0%	55.0%	45.0%	% النسبة المئوية		

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتهم) "مدينة صور أموزجاً"

إنّ من الذين وافقوا على الدعوى الدينيّة الداعية إلى المحبّة والتسامح فإنّ 45% أفادوا أنّهم يتابعون برامج تلفزيونيّة لمذاهب أخرى بينما 55% أفادوا أنّهم لا يتابعون برامج تلفزيونيّة للمذاهب الأخرى، إذا إنّ الأكثرية لا تتابع برامج تلفزيونيّة للمذاهب الأخرى، باعتبار أنّ التلفزيون والبرامج التي يبثّها هي من أكثر الوسائل لنشر الأفكار الخاصة بالدين وأسرعها انتشاراً في إيصال الرسالة المرجوة من نشرها، فالتلفزيون إحدى أهمّ وسائل الإعلام في نشر الثقافة الدينيّة والاجتماعيّة.



الرسم البياني رقم 23- توزع المبحوثين، حسب الرأي بالدعوة الدينيّة، وفق متابعة البرامج للمذاهب الأخرى.

الغايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموزجاً"

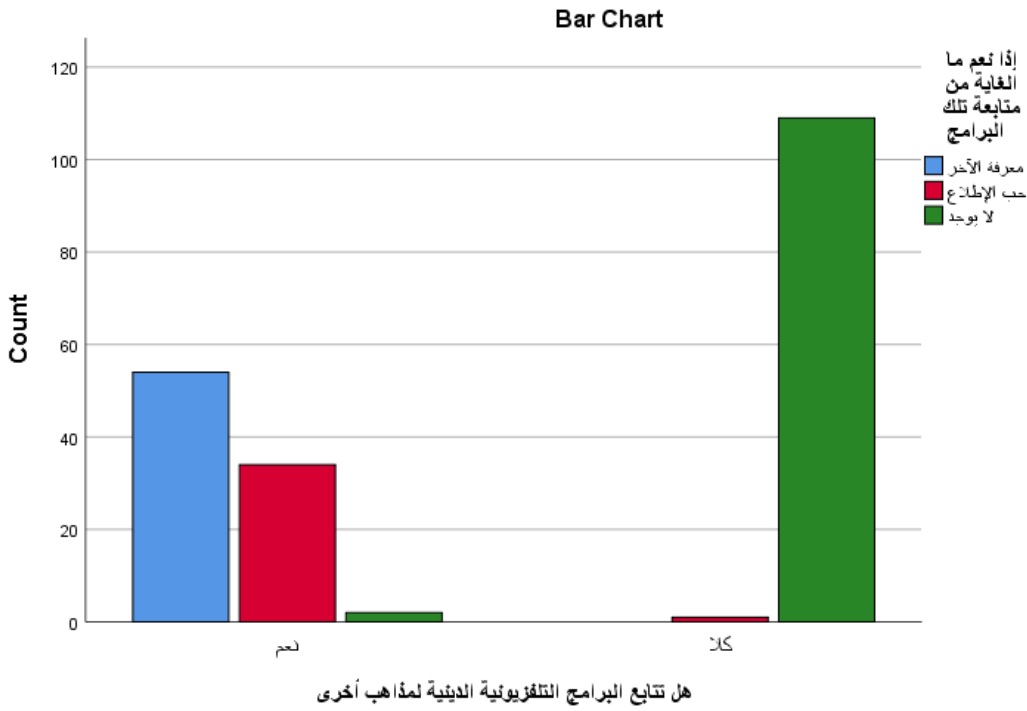
جدول رقم 24- متابعة البرامج التلفزيونية الدينية لمذاهب أخرى * الغاية من متابعة تلك البرامج.						
التكرار	إذا "نعم" ما الغاية من متابعة تلك البرامج؟			التكرار	نعم	هل تتابع البرامج التلفزيونية الدينية لمذاهب أخرى؟
	لا يوجد	حبّ الإطلاع	معرفة الآخر			
90	2	34	54	التكرار	نعم	هل تتابع البرامج التلفزيونية الدينية لمذاهب أخرى؟
100.0%	2.2%	37.8%	60.0%	% النسبة المئوية		
110	109	1	0	التكرار	كلا	هل تتابع البرامج التلفزيونية الدينية لمذاهب أخرى؟
100.0%	99.1%	0.9%	0.0%	% النسبة المئوية		
200	111	35	54	التكرار	التكرار	
100.0%	55.5%	17.5%	27.0%	% النسبة المئوية		

يبين هذا الجدول أنّ 60% من الذين يتابعون برامج تلفزيونية لمذاهب أخرى، يكون الهدف من ذلك معرفة الآخر، 37.8% حبّ الإطلاع على كيقية تفكير الآخر، ومعرفة معتقده ودينه وفرائضه وتعاليمه، و2.2% ليس لديهم هدف من المتابعة، إذًا، إنّ التعرّف على الآخر، ومعرفة المزيد عن معتقده، هو من أهمّ الدوافع التي تجعل الفرد، يتابع البرامج التلفزيونية التابعة لمذهب الآخر المختلف، فالرسالة الإعلامية، هي أسرع في الوصول والنشر والإفهام من غيرها من الوسائل الأخرى.

ووفق نتيجة جدول كا تربيع، فإنّ هناك علاقة قويّة بين هذين المتغيرين 0.000 وفق معيار كرامر.

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.000	0.970	Phi	Nomina
0.000	0.970	Cramer's V	I by Nomina I
	200	N of Valid Cases	

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أموذجا"



الرسم البياني رقم 24- توزع المبحوثين ، حسب متغير متابعة البرامج التلفزيونية لمذاهب أخرى، وفق الغاية من متابعتها.

جدول رقم 25- المحطات التلفزيونية التي تفضّل مشاهدة برامجها: متابعة البرامج التلفزيونية الدينية لمذاهب أخرى					
التكرار	هل تتابع البرامج التلفزيونية الدينية لمذاهب أخرى؟		التكرار	المنار	ما هي المحطات التلفزيونية التي تفضّل مشاهدة برامجها؟
	كلا	نعم			
46	23	23	التكرار	المنار	ما هي المحطات التلفزيونية التي تفضّل مشاهدة برامجها؟
100.0%	50.0%	50.0%	% النسبة المئوية		
28	14	14	التكرار	ان بي أن	ما هي المحطات التلفزيونية التي تفضّل مشاهدة برامجها؟
100.0%	50.0%	50.0%	% النسبة المئوية		
13	5	8	التكرار	الميادين	ما هي المحطات التلفزيونية التي تفضّل مشاهدة برامجها؟
100.0%	38.5%	61.5%	% النسبة المئوية		

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموزجاً"

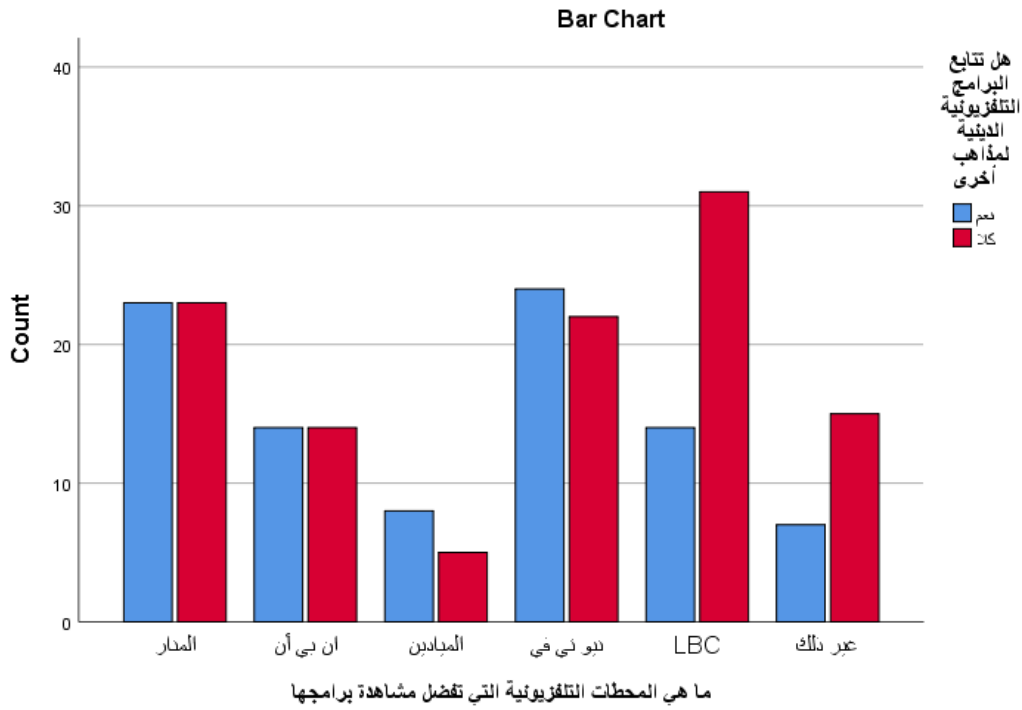
46	22	24	التكرار	نيوتي في	
100.0%	47.8%	52.2%	% النسبة المئوية		
45	31	14	التكرار	LBC	
100.0%	68.9%	31.1%	% النسبة المئوية		
22	15	7	التكرار	غير ذلك	
100.0%	68.2%	31.8%	% النسبة المئوية		
200	110	90	التكرار	التكرار	
100.0%	55.0%	45.0%	% النسبة المئوية		

يبين هذا الجدول المحطات التلفزيونية التي يفضل أفراد العينة مشاهدتها، وفق متابعة برامجها الدينية التابعة لمذهب آخر، إن المحطات اللبنانية الإعلامية كافة، لديها هوية دينية واضحة، وحتى لم تبث برامج دينية بشكل واضح، إلا أن لها رسالة دينية، تعبر عن معتقدها وإيديولوجيتها، إن 45% من إجمالي أفراد العينة الذين أجابوا أنهم يتابعون محطات تلفزيونية لمتابعة برامج دينية لمذهب آخر، توزعت هذه النسبة بين محطات عدة، المنار 50% إن بي أن 50% الميادين 61.5% نيوتي في 52.2% LBC 31.1% و31.8% غير ذلك.

أما الذين لا يتابعون محطات تلفزيونية بهدف متابعة برامج دينية عن المذهب الآخر، فإن 50% أيضاً يتابعون محطة المنار، 50% إن بي أن، 38.5% الميادين، 47.8% نيوتي في، 68.9% LBC، 68.25% غير ذلك. وعليه، هناك علاقة قوية بين متابعة المحطات الدينية التابعة لمذهب آخر، ونوع المحطة التلفزيونية 0.1 وفق معيار كرامر لكا تربيع، وهذا يعزز ما أشرنا إليه سابقاً، أن المحطات اللبنانية، تعبر عن هويتها وانتمائها الديني في برامجها وإعلاناتها ومتابعتها من قبل الآخر المختلف من شأنها فتح باب التعرف عليه والإطلاع على دينه، مما يساهم في نشر العلاقات معه.

النعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أموزجاً"

Symmetric Measures			
Approximate Significance	Value		
0.146	0.202	Phi	Nominal by Nominal
0.146	0.202	Cramer's V	
	200	N of Valid Cases	



الرسم البياني رقم 25- توزعُ المبحوثين حسب اختيار المحطة التلفزيونية، ومتابعتها وفق البرامج الدينية التي تبثها

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوذجاً"

خلاصة:

إنّ الدعوات الدينيّة كافة، يسعى رجال الدين من خلالها إلى نشر فكرة المحبّة والسلام واحترام الآخر والتعامل معه بلطف ولين، إذ تعدّ من الرسائل التي تلقى موافقةً وتأييداً من جميع أفراد العيّنة لدى الديانتين، وأنّ اختيار وسائل الإعلام المتلفزة، ومتابعة برامجها، يعدّ من أهم الوسائل والأدوات لنشر هذه الدعوة في ظلّ عصر الاتصال والتواصل والتكنولوجيا، وذلك سعياً لترسيخ هدف هذه الدعوات في مجتمعٍ أنهكته الحروب الأهليّة والأحداث الفتنويّة، إذ أنّ جميع الأفرقاء، يبحثون عن صيغة تعزّز التعايش السلمي وتهدف إلى بناء دولة المواطنة والإنسان على أسس سليمة، لا سيّما، بعد الخروج من حرب لم تأتِ إلّا بالدمار والخراب على أبناء الوطن كافة، ولم تميّز بينهم لا على أساس ديني، ولا مذهبي، ولا جغرافي، فكانت صيغة "اللاغالb واللامغلوب".

وعليه، وبعد عرض وتحليل النتائج والأرقام، فإنّ صحّة هذه الفرضية، قد تمّ التأكّد منها، وأنّ الهدف من الدعوات الدينيّة، من أيّ دين صدرت، تهدف إلى احترام الآخر، والتعامل معه على أساس الاحترام والمحبّة، مما يساهم ذلك في نبذ الفتنة، وتعزيز التعايش في مدينة صور بصورة خاصة، وفي لبنان بصورة عامة.

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهمي) "مدينة صور أمّوزجاً"

الخلاصة العامة:

يتميّز المجتمع اللبناني أنّ نسيجه، يتكوّن من طوائف ومذاهب عدّة، تتعايش جنباً إلى جنب، منذ بدء تكوينه على الخارطة الجغرافية، ورغم الحروب التي عصفت به، إلاّ أنّه لا يزال يحافظ على ميزته في العيش المشترك التي تعدّ ثروته وميزته.

إنّ لرجال الدين دوراً فعالاً في كبح أخطار الفتنة، ونشر رسالة المحبة والسلام لتعزيز التعايش والسلام الأهلي، فلا تكاد تخلو مدينة أو قرية أو بلدة في لبنان من التعايش بين طائفتين أو مذهبتين، وفي نتائج البيانات التي تمّ جمعها، فإنّ التعايش في بلدات متنوّعة، لا يشكّل عائقاً لدى أغلبية أفراد العينة، كما أنّهم أفادوا بأهداف الدّعى الدينيّة الداعية للمحبّة والاحترام في التعامل مع الآخر.

إنّ دور رجال الدين في إعادة الشباب الناشئ إلى الإلتزام بالقيم الدينيّة بهدف نشر قيم المحبة في وطنيّته، وأنّهكته الحروب الأهليّة الفتنويّة، وبالتالي، فإنّ ترسيخ قيم العيش المشترك من شأنها المساهمة في بناء دولة المواطنة البعيدة عن المحاصصات السياسيّة والحزبيّة.

إنّ مسؤوليّة ترسيخ قيم العيش المشترك وممارستها، ليست حكرًا ووفقًا على رجال الدين، بل حتى على الأفراد داخل المجتمع، تقع عليهم هذه المسؤوليّة، ومن خلال ممارسة الفعل الاجتماعيّ بين مختلف أبناء الطوائف، يمكن لهذه القيم أن تترسّخ، وهي موجودة في لبنان.

إنّ التعايش الإسلامي المسيحيّ، هو من أهمّ السمات في المجتمع اللبناني، ويجب المحافظة على هذه الصيغة، حتّى يبقى لبنان بلد التعايش ومنازة الشرق.

الغنايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتاً أمرُهم) "مدينة صور أمّوذجاً"

المصادر والمراجع الأولى:

مصادر باللغة العربيّة:

- 1- القرآن الكريم
- 2- شلحت، يوسف، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، بيروت، لبنان، دار الفارابي، ط1، 2003م.
- 3- روسو، هيرفه، الديانات، المطبعة البولسية، جونيه، لبنان، 1973م.
- 4- الحكيم، أحمد المنهجية التربوية، دار الضياء، النجف الأشرف، أيلول 2011م.
- 5- السواح، فراس، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول (الشعوب البدائية والعصر الحجري)، دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2007م.
- 6- ستيس، ولتر، فلسفة هيجل، المجلد الثاني، فلسفة الروح، ترجمة إمام عبد الفتاح امام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.
- 7- مير، لويس، مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983م.
- 8- باقر، طه، د. عامر سليمان د. فاضل عبد الواحد علي، تاريخ العراق القديم، مطبعة جامعة بغداد، العراق، 1980م.
- 9- الياد، مرسيا، المقدس والعادي، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2009م.
- 10- الخشاب، أحمد، الاجتماع الديني، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، (د.ت).
- 11- الصدر، محمد باقر: فلسفتنا، دار التعارف، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.
- السنن التاريخية في القرآن، دار التعارف، بيروت، لبنان، 1989م.
- 12- عطية، عاطف، "المجتمع الدين والتقاليد"، منشورات جروس برس، طرابلس لبنان، 1992م.
- 13- وافي، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مكتبة نهضة مصر، 1964م.
- 14- الصدر، موسى، كلمة أقيت بمناسبة تأبين السيد محمد حسن فضل الله، مجلة العرفان، العدد 8، مجلد 61، لبنان، ت1-1973م.

الغنايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتاً أمرُهم) "مدينة صور أمّوذجاً"

- 15- بركات، حلیم، "المجتمع العربي المعاصر"، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991م.
- 16- الماجدي، خزعل، علم الأديان (تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله) الناشر مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2016م.
- 17- إبراهيم، عبد الله، علم الاجتماع والسوسيولوجيا، المركز الثقافي العربي، 2001م.
- 18- بو ضرغام، صابر، خطوات البحث الاجتماعي، لبنان، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 2000م.
- 19- الخوري، بولس، المفاهيم عند المسيحيين، مفهوم الدين، المكتبة البولسية، جونبة-لبنان، 2004م.
- 20- عبد الجبار، محمد، المجتمع، ط2، بيروت، لبنان، دار الأضواء، 1987م.
- 21- عماد، عبد الغني، البحث الاجتماعي- منهجيته- مراحل- تقنياته، لبنان، بيروت، منشورات جروس برس، 2002م.
- 22- لدادوة، حسن، الدين، الدولة والمجتمع الدولي، وقائع المؤتمر الدولي الحادي عشر، جامعة بيرزيت، فلسطين، الطبعة الأولى، حزيران-2006م.
- 23- مطهري، مرتضى، المجتمع والتاريخ، لبنان، بيروت، دار المرتضى، 1993م.
- 24- هارت، مايكل، أعظم مائة شخصية في التاريخ ، ترجمة أنيس منصور، المكتب المصري الحديث ، القاهرة، 1992م.

مصادر باللغة الأجنبية:

1-Quivy, Raymond, Luc van campendhouat, Manuel de recherché en sciences sociales-DUNOD,paris, 1995.

2-Th. P. van BAAREN and H. J. W Drijvers, Religion Culture and Methodology, printed in the Netherlands, PARIS, 1973.

مواقع إلكترونية:

1-مروان محمد، مفهوم الدين، موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، 2 آذار 2016، أنظر الرابط على

<http://mawdoo3.com/>:العنوان التالي:

النعايشُ الإسلاميُّ المسيحيُّ (حقيقتاً أمر وهميُّ) "مدينة صور أمّوزجاً"

2- "ملتقى الفكر – نلتقي لنتقي". 16 آذار 2013، أنظر الرابط على العنوان التالي:

<https://www.facebook.com/Al.Fiker/posts/428362817247527>

3- الإصلاح الاجتماعي، أنظر الرابط على العنوان التالي:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/SocialRefo/sec01.doc_cvt.htm

4- ماكس فيبر، "أكاديمية هايدلبرغ للعلوم والعلوم الإنسانية" 12-2-2016، أنظر الرابط على العنوان

التالي: <http://www.haw.uni-heidelberg.de/academie/member.en.html?id=850>

- إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، احمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستانبول – تركيا، ط2، (د.ت).
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت).

الفهرس

4.....	الملخص باللغة العربية
5.....	Abstract
7.....	المقدمة
9.....	أولاً- أهمية البحث:
10.....	ثانياً- الهدف من البحث:
10.....	ثالثاً- الإشكالية:
12.....	رابعاً - الفرضيات:
12.....	خامساً- المفاهيم والمصطلحات:
14.....	سادساً- نطاق وحدود البحث:
15.....	سابعاً: المنهج المعتمد:
16.....	ثامناً- التقنيات المستخدمة:
19.....	الفصل الأول.....
19.....	التشكّل الديني الاجتماعي للمسيحية والاسلام ونشأة الطوائف:
19.....	تمهيد.....
20.....	المبحث الأول- تعريف الدين ونشأته:
20.....	المطلب الأول - تعريف الدين لغةً واصطلاحاً:
20.....	الفرع الأول- الدين في اللغة:
21.....	الفرع الثاني - الدين اصطلاحاً:
21.....	أولاً: تعريف الدين عند علماء المسلمين:
22.....	ثانيا- المعنى الاصطلاحي للدين عند نخبة من المفكرين:
25.....	ثالثاً - تطوّرات مفهوم الدين عند علماء الاجتماع:

التعايش الإسلامي المسيحي (حقيقتاً أمر وهم) "مدينة صور أمّوزجاً"

- 28 رابعاً- لأديان التوحيدية وغير التوحيدية:
- 30 المطلب الثاني - الإسلام والمسيحية: المفهوم، النشأة، الانتشار:
- 30 الفرع الأول - مفهوم الإسلام والمسيحية:
- 30 أولاً- مفهوم الإسلام:
- 31 ثانياً - مفهوم المسيحية:
- 32 الفرع الثاني - نشأة المسيحية وانتشارها:
- 34 الفرع الثالث - نشأة الإسلام وانتشاره:
- 36 المبحث الثاني - الدور الاجتماعي للدين مع الآخر:
- 36 المطلب الأول - الوظيفة الاجتماعية للدين ورجل الدين:
- 36 الفرع الأول - الدور الاجتماعي للدين والوظيفة المنوطة به في التعايش:
- 40 الفرع الثاني - الوظيفة الاجتماعية لرجل الدين، وأثر ذلك في التعايش:
- 43 المبحث الثالث- التقارب والتعايش الاسلامي المسيحي في لبنان:
- 43 المطلب الأول- مسائل تقريبية بين الاسلام والمسيحية:
- 46 المطلب الثاني - التعايش الإسلامي المسيحي في لبنان:
- 54 الفصل الثاني.....
- 54 دور رجال الدين في ترسيخ التعايش المشترك:
- 54 تمهيد.....
- 54 المبحث الأول - خصائص العينة:
- 64 المبحث الثاني - الدور التبليغي الديني- الاجتماعي لرجال الدين:
- 89 المبحث الخامس - العلاقة التكاملية بين التنوع والتعايش والتعددية:
- 89 المطلب الاول - التنوع والاختلاط سمة التعايش:
- 97 المطلب الثاني - وسائل نشر الدعوات الدينية:

النَّعَاشِ الْإِسْلَامِي الْمَسِيحِي (حَقِيقَتُهُ أَمْ رُؤْيَاهُ) "مَدِينَتُهُ صُورٌ أَمْ ذَنْجًا"

105.....: الخلاصة العامة:

106.....: المصادر والمراجع الأولية:



المحفل العلمي الدولي



يُعد "المحفل العلمي الدولي" وعاءً علميًّا خاصًّا بأعضاء منصة أريد، يستوعب ما يمكنهم القيام به من أنشطة وفعاليات علمية، وثقافية، وفكرية، وتواصلية، تُحقِّق الفائدة للمنصة وأعضائها في ضوء ما أقره أعضاء اللجنة التحضيرية لهذا المحفل من قيم، ورسالة، ورؤية.

منصة أريد العلمية

ARID Scientific Platform



منصة أريد هي منظمة غير ربحية تتيح التسجيل المجاني لتحقيق أهداف علمية متعددة الأوجه. تم تأسيسها من قبل باحثين وخبراء مهتمين بتطوير البحث العلمي.

مقرات المنصة: بريطانيا - ماليزيا - العراق - تركيا (13467806) ARID SCIENTIFIC LTD
All rights reserved - Address: 128 City Road, London, EC1V 2NX

● WWW.ARID.MY للتسجيل مجاناً في المنصة



Arid



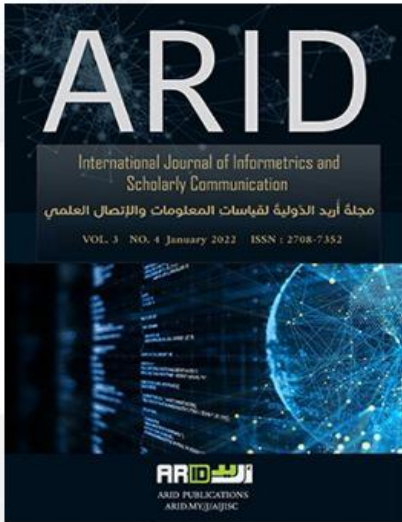
Arid

مجلات أريد الدولية

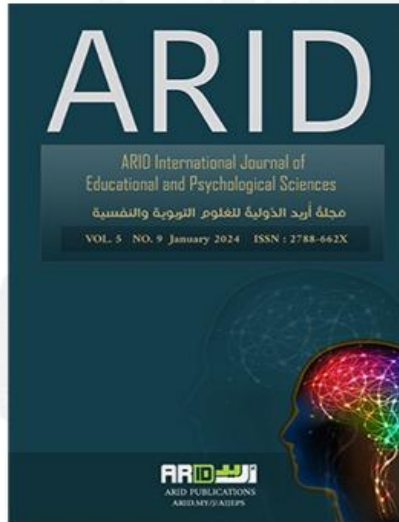
مجلات علمية تهدف الى الرقي بالمستوى العلمي
للناطقين باللغة العربية

WWW.ARID.MY

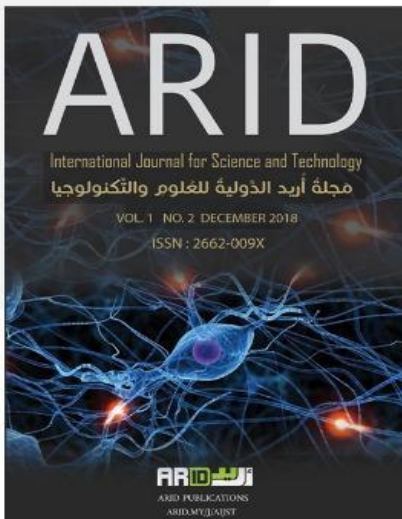
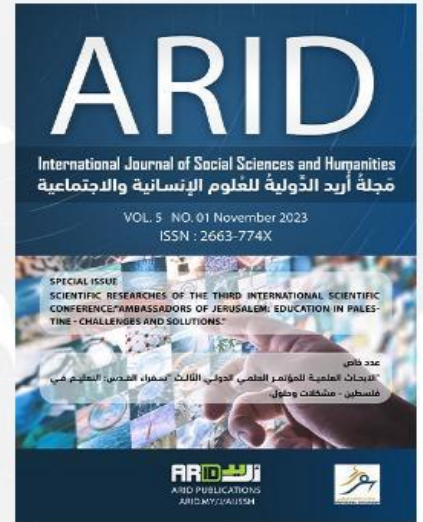
مجلة أريد الدولية لقياسات
المعلومات والاتصال العلمي



مجلة أريد الدولية للعلوم
التربوية والنفسية



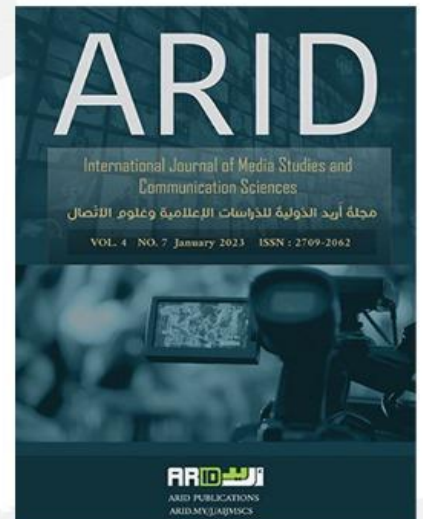
مجلة أريد الدولية للعلوم
الإنسانية والاجتماعية



مجلة أريد الدولية للدراسات
الإعلامية وعلوم الإتصال

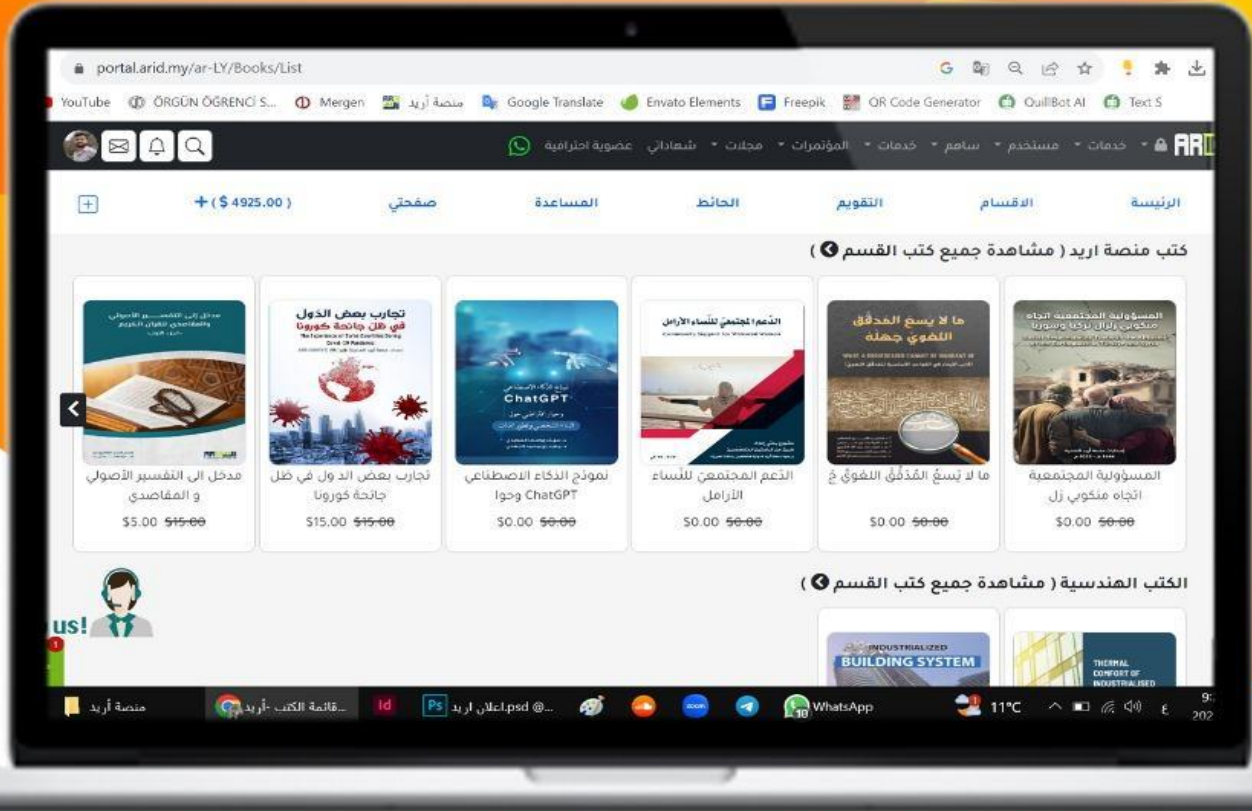


مجلة أريد الدولية للعلوم
والتكنولوجيا



المكتبة الرقمية في منصة أريد

مكان واحد لجميع إصدارات أريد العلمية



تجربتي في التأليف
مع تعارف لغوي
إعداد: الدكتور محمد عبد الحميد
إدارة: د. محمد عبد الحميد
الطبعة الأولى: 2021
الطبعة الثانية: 2022

تجربتي في التأليف
\$5.00 \$10.00

استراتيجيات
التصويب
الفهم الخطأ
إستراتيجيات تصويب أنماط
الفهم الخطأ

إستراتيجيات تصويب أنماط
الفهم الخطأ
\$10.00 \$45.00

كيف تُؤلف كتاباً في 10 أيام؟
كيف تُؤلف كتاباً في 10 أيام؟

كيف تُؤلف كتاباً في 10 أيام؟
\$10.00 \$45.00

المسؤولية الجنائية
الناتجة عن الجرائم الإلكترونية
عن الجرائم الإلكترونية

المسؤولية الجنائية
الناتجة عن الجرائم الإلكترونية
\$5.00 \$10.00

تكنولوجيا الألوان
تكنولوجيا الألوان

تكنولوجيا الألوان
\$5.00 \$10.00

الإنسانيات الرقمية
والأبحاث العلمية
كتاب الانسانيات الرقمية
والبحوث الع

الإنسانيات الرقمية
والأبحاث العلمية
\$5.00 \$45.00

الموقع الرسمي للمكتبة الرقمية

portal.arid.my/ar-LY/Books/List



أريد أريد
Arabic Researcher ID

WWW.ARID.MY

أوسمة منصة أريد العلمية

سجل في منصة أريد العلمية واحصل على الأوسمة العلمية مع الشواهد وكتب التأييد

التعايش الإسلامي المسيحي حقيقة أم وهم مدينة صور أنموذجاً

حسين علي العبد

يهدف هذا الكتاب إلى استكشاف وتعزيز التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في مدينة صور، ويبرز أهمية التفاهم والتسامح في ظل التحديات الطائفية التي يواجهها لبنان بين الطوائف المختلفة. يشدد على دور الدين في تعزيز السلام والتعايش الإيجابي، ويدعو القادة الدينيين إلى تعزيز القيم السامية للتسامح والمحبة بين الأديان. ويستعرض الكتاب أهمية إحياء التراث الديني الذي يعزز التعايش السلمي ويحمي الشباب من التطرف ويساهم في بناء مجتمع متسامح. ويناقش التحديات التي تواجه هذا التعايش وأهمية محاربة التطرف الديني والفهم السليم للتعاليم الدينية للحفاظ على السلام والاستقرار في لبنان عموماً وفي مدينة صور خاصة.